uesday (No. 1238) 11-17/2/1997 (Year 27)

شوال ١٤١٧هـ الموافق ١١ ـ ١٧ فبراير ١٩٩٧ السنة ٢٧

شعب الكويتي في انتظار توجه حكومي جاد نحو تطبيق الشريعة الإسلامية





د. محمد البرازي يتحدث لـ «المجتمع» عن: الوقف الأوروبي... مشروع القرن للجالية المسلمة في أوروبا

«المجتمع» تكشف في مواجهة ساخنة مع الصادق المهدي:

أبعاد المؤامرة الدولية على السودان ودور المعارضة السودانية فيها

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

السيارة العائلية المميزة

متعددة الاستخدامات للعائلة

Safari 97 سفاري

للتنقل في المدينة، وفي البر،
وللسفر، وللتنزه، ولجميع
احتياجات العائلة...

130
د.ك. شهريا

المميزات

- القسط الأول يستحق في الشهر السادس.
- مقدم منخفض (حسب الإختيار).
- تأمين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات.
- رسوم التسجيل (مجانا).
- تثمين سيارتك المستعملة.

المتعة بقيادتها..والراحة بأقساطها

PETRA

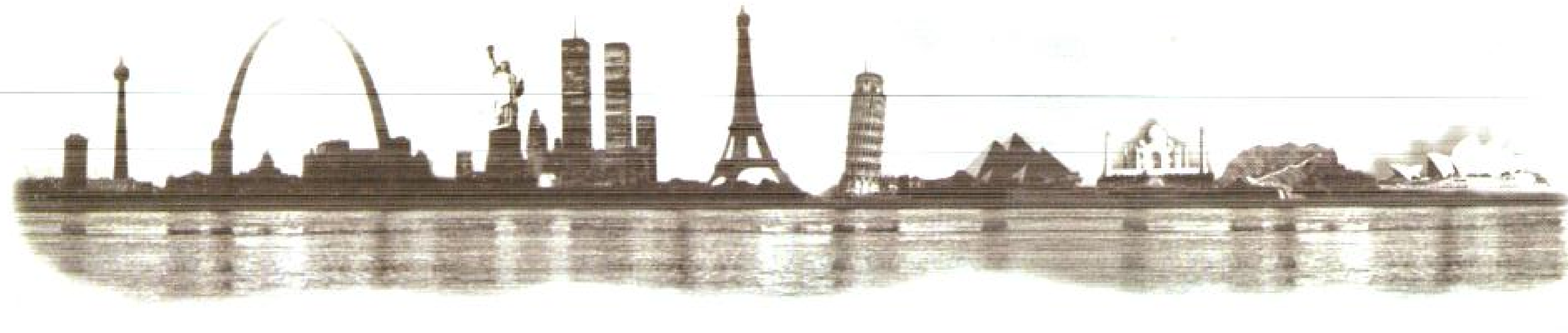
دار الاستثمار
The Investment Dar
Islamic Financial Transactions
عمليات مالية اسلامية

مفتاحك لشراء احتياجاتك المختلفة
2467070





الري : 4764455
بيجر : 9266752
الشرق : 2421350
9263645



العالم من وجهة نظرنا

منذ تأسيسها قبل ٢٠ عاما فإن شركة الملاحة العربية المتحدة قد تنامت لتحتضن العالم بأكمله. وهي الآن الشركة الملاحية الرائدة من والى الشرق الأوسط.

فأسطولنا الجديد ورحلاتنا المنتظمة والنوعية الواسعة من سفننا تضمن حصولكم على خدمات ملاحية ترقى إلى مستوى متطلباتكم في منطقة الشرق الأوسط.





شركة الملاحة العربية المتحدة ش م خ

همزة الوصل بين الشرق الأوسط والعالم

البلد	الكويت H.O	أبوظبي	الدمام	الدوحة	دبي	هيوستن	جدة	لندن	المنامة	مسقط	نيوجيرسي	الرياض	سنغافورة	طوكيو
هاتف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تلكس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فاكس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

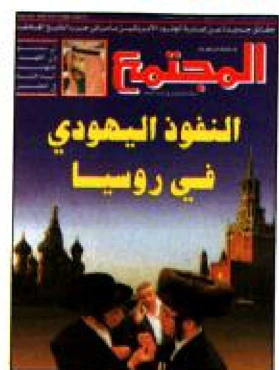
رأي القارئ

تعليقاً على ما نشرته المجتمع عن تعديل المناهج الدراسية

قرأت في مجلتنا الغراء المجتمع في العدد ١٢٢٨ ما نصه: «أكد وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم أن المرحلة الحالية تستدعي إعادة النظر بكل جدية في المناهج الدراسية وطبيعتها وآلياتها وعلاقتها بأمور الحياة حتى تستطيع أن تحدث توازناً بين الماضي والحاضر والمستقبل» انتهى.

شكراً لوزير التربية والتعليم على هذه البادرة الطيبة وجزى الله الأخ عبدالله سليمان العتيقي على تعليقه وتقسيمه الجيد للمناهج وحصصها.

وأود أن أقول: ليت إعادة النظر وبكل جدية تكون فيمن يدرسون هذه المناهج، وما هي أفكارهم، وما هي اتجاهاتهم، فإن كان هؤلاء ممن ينتقصون من قدر نبينا محمد ﷺ أو يباهون بشذوذهم وانحرافاتهم فلا تتعبوا أنفسكم في تعديل المناهج لأنها لا تقدم ولا تؤخر إلا بالمعلم الصالح الناجح، فإنها بذلك تحقق غاية النجاح في العملية التربوية بعد توفيق الله.



■ عدد المجتمع ١٢٢٨

فالطالب أو التلميذ كالعجينة يجسمها المعلم كيفما شاء، فتجد الطالب يروي ويتحدث دائماً عن ما قاله المعلم بإعجاب ويقول: قال لنا الدكتور أو الأستاذ، فطالما الأمر كذلك فكيف يكتمل البنيان إذا كنا نبني وغيرنا يهدم، والهدم أسهل من البناء دائماً.

وإننا ندعو إلى تقويم المناهج وتعزيزها بمدرسين أكفاء يعلمون أبناءنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ويبينون لهم ما يضرهم وما ينفعهم، خصوصاً أننا في وقت تتكالب فيه الأعداء من كل حدب وصوب من خلال قنوات فضائية وأعمال تنصيرية خفية... و... و....

فلابد من تجريد الجامعات والمدارس ممن يكيدون للإسلام والمسلمين حتى تستقيم العملية التربوية، وتخرج لنا الجيل المؤمن الذي يتحمل مسؤولية بناء المستقبل المنشود.■

عبيد الدهاس ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: أحمد محمد أشرف ـ طريف ـ السعودية:** شكراً لدعائك لنا بالهداية ونحن معك في أنه «أحل الله البيع وحرم الربا» مع تنبيهنا إلى الأمر قد يشتبه على غير الخبير فيصف الحلال بالحرام أو الحرام بالحلال من ذلك الخلط بين مفهوم الربح الذي يتعامل به بيت التمويل الكويتي، ومفهوم الفائدة التي تقوم عليها البنوك الربوية.

فالأول يعني أن يقوم بيت التمويل بتشغيل أموالك وعليك أن تتحمل معه الربح أو الخسارة، على عكس البنك الربوي الذي يقدم الفائدة بصرف النظر عن ربحه أو خسارته، في الختام نشكر لك اهتمامك ونرجو منك أن تراسل الهيئة الشرعية في بيت التمويل للحصول على مزيد من التوضيحات.

● **الأخ: جبر عبدالمعطي جبر ـ الدوحة ـ قطر:** وصلنا موضوعك بعنوان «هاشم الرفاعي بعض من الضوء» وسيأخذ مكانه على صفحات المجلة بعد تقييمه ومناسبته للنشر مع شكرنا لمتابعتك.

● **الأخ: فهد بن حمد الحربي ـ المدينة المنورة:** «كابوس في إسرائيل» من إصدارات دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر في دمشق لكنه لا يتوفر لدينا الآن العنوان التفصيلي مع تحياتنا والله يحفظك ويرعاك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

دعوة للحوار وإنقاذ شرف الأمة

الصراع الدائر اليوم في بعض الدول الإسلامية بين الفئات المتناحرة سواء أكانت بالسلطة أم خارجها والذي راح ضحيته المئات بل الآلاف من المسلمين، يلقى بلاشك تحريضاً خفياً وعلنياً من القوى الدولية المتحدة على محاربة الإسلام بحيث أصبح هذا التحريض شغلها الشاغل، تسعى لتحقيقه بكافة الوسائل والسبل، تضع له الخطط والبرامج وتعد له السيناريوهات وتعين له أبالسة الشر ممن يجيدون فن إضرام النار، وبث بذور الفتنة والشر والفساد، لقد استنزفت المعارك الجانبية في بلداننا كل الإمكانات والطاقات فهي من جهة تقضي على الشباب الواعي من هذه الأمة وتحول دون طموحاتها في الارتقاء والتقدم، ومن جهة أخرى تضطر الحكومات وتدفعها دفعاً للارتماء في أحضان القوى الدولية بحجة حمايتها من التطرف ومن خطر الأصولية المزعومة.

إننا نأمل من كلا الطرفين أن يستيقظوا من غفلتهم وينتبهوا لما يحاك ضدهم خاصة وأن العنف لن يولد إلا العنف والتصحيرات العنترية لهذا المسؤول أو ذاك لن تحل المشكلة، بل ستزيدها تعقيداً وتوصلها إلى الطريق المسدود، إن الدعوة للحوار البناء الهادف هو الطريق الوحيد للخروج من الأزمة وأن المخلصين في هذه الأمة مطالبون بالأخذ بزمام المبادرة لتعميق وترسيخ أسس هذا الحوار حتى تخرج من دائرة العنف إلى دائرة الحوار إن أي طرح يتجاهل هذا الحوار سيكون مصيره الفشل وسيؤدي إلى تعميق الفجوة بين الطرفين وسينعكس سلباً على شعوبنا، وهو ما نراه اليوم في صدر أزمات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية خانقة تعصف بنا من كل جانب.■

محمد مال الله ـ الكويت

نداء من مونتريال

كاتب هذه السطور من مسلمي مدينة مونتريال ـ كندا، ومن عشاق مجلتكم الموقرة المجتمع مجلة كل المسلمين .. فنحن هنا ننتظر وصول مجلتكم بفارغ الصبر لنتعرف على أخبار وأحوال إخوة الإسلام في كل مكان، إن مجلتكم تعيد لنا البسمة والأمل بما تطرحه من ملفات ومواضيع هامة تهم كل المسلمين، لكل القائمين على هذا الصرح الإسلامي تحية تقدير وعرفان وجزاكم الله عنا خيراً وأمدكم بعون من عنده فهو نعم المولى ونعم النصير، وهنا أتقدم بواسطتكم بنداء إلى جميع الجمعيات والهيئات الإسلامية الخيرية وأهل الخير في الكويت والعالم الإسلامي، وفي مقدمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

مدينة «مونتريال» ـ Montreal ـ من أكبر مدن كندا، ولها شهرة كبيرة في منطقة شمال أمريكا والعالم، ويبلغ عدد المسلمين في هذه المدينة أكثر من مائة ألف مسلم



■ يوسف الحجي

ويزداد هذا العدد بشكل سريع نتيجة للهجرة المستمرة، ولا يوجد مركز إسلامي في مونتريال على غرار ما هو موجود في مدن عالمية ليس بها هذا العدد من المسلمين، يوجد عندنا عدد كبير من المساجد وكلها مجهودات شخصية وجماعية، وجميعها عبارة عن شقق أو بيوت أو أسطح عمارات. لكن لم يتم بناء مسجد جامع حتى الآن.

أمل أن ينال هذا النداء اهتمامكم واهتمام أهل الخير وبخاصة اهتمام فضيلة الشيخ يوسف جاسم الحجي ـ رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والسيد إبراهيم حسب الله ـ مدير عام الهيئة.■

طالب محمد عيسى ـ مونتريال ـ كندا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء: ٤ شوال ١٤١٧هـ - ١١ فبراير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

مـا وراء دهلـيز السـلام!!

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتسيير قطار سلام الشرق الأوسط عام ١٩٩١م بين العرب وإسرائيل فهل كان هدف أمريكا تحقيق سلام عادل وشامل؟ أم ماذا؟

المستقرئ للأحداث التي مرت في السنوات القليلة الماضية يتأكد أن أمريكا تهدف إلى أمور كثيرة منها:

● إنهاء عزلة إسرائيل عالمياً فبسبب اتفاق أوسلو تمكنت إسرائيل من فك المقاطعة وإيجاد علاقات دبلوماسية مع ما يزيد على ثلثي دولة في العالم، كما عدلت الصورة عنها من شعب يهوى الحرب والدمار إلى شعب يعمل من أجل السلام.

● إنهاء مشكلة الصراع العربي الصهيوني بجر الحكومات العربية إلى مائدة المفاوضات وانتزاع اعتراف رسمي بوجود دولة إسرائيل وحقوقها وقبول تصفية قضية اللاجئين.

وقد تحقق ذلك عن طريق الاتفاقات التي تمت بين المنظمة الفلسطينية وإسرائيل وبين الأردن وإسرائيل والتمثيل التجاري بين بعض دول الخليج وإسرائيل وقيام مؤتمرات عالمية تحت غطاء السلام تدعم إسرائيل وتدين الأعمال الجهادية ضدها «مؤتمر شرم الشيخ».

● استكمال مهمات حرب الخليج الثانية بإخضاع الوطن العربي للهيمنة الدولية وربطه بالسياسة الأمريكية.

● التقرب من دولة إسرائيل وما قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس في نهاية ١٩٩٧م ببعيد، وما انحياز أمريكا لإسرائيل بغريب.

● واشنطن تحذر سورية من اتهام إسرائيل بحادث حافلة الركاب الذي حدث في وسط العاصمة السورية في ٢/١/١٩٩٧م وأسفر عن قتل ٩ مواطنين وجرح ٤٤ مدنياً.



■ حفل توقيع اتفاق اوسلو في البيت الأبيض

● أمريكا تلوح بوقف المساعدات لحكومة جنوب إفريقيا إذا أقدمت على إتمام صفقة السلاح لسورية.

وتعترض على شحنة أسلحة طلبتها مصر من كوريا، وتستخدم حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن ضد مصالح كل العرب من أجل إسرائيل.

● تفتيت الأقطار العربية الكبرى التي تمثل الخطر الحقيقي على الوجود الصهيوني والمصالح الإمبريالية.

فأمريكا تعمل لحماية إسرائيل «السياسة الأمريكية تتكيف بإرادتنا»، كما قال إسحق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق.

(الوطن ٧٣٣٣ في ١٣/٧/١٩٩٦م).

فهل يدرك العرب أن أمريكا راعية السلام تفتقر إلى النزاهة وتتميز بالعنصرية وتحابي إسرائيل على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومصالح ومقدسات الأمة الإسلامية!!■

محمود أبو زيد. جمهورية مصر العربية

مسؤولية الإعلام العربي في معركة تحقيق الذات

كنت أحرص دائماً على تنبيه أبنائي وتوعيتهم بخصوص الإعلام الغربي الصليبي وبعده عن الإنصاف والموضوعية وخاصة أنني أعيش في إيطاليا منذ ثلاثين سنة تقريباً، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلاً بمناسبة الأعياد النصرانية تردد أجهزته «جميع العالم يحتفل بهذا العيد» وفي هذا تزوير واضح، لأن النصارى يشكلون بالكاد ربع العالم، وفي هذا احتقار لباقي الأديان وخاصة الإسلام، وكأن المسلمين ليسوا جزءاً من هذا العالم أو لا يشكلون جزءاً من العالم الذي له اعتبار!!!

والمثال الثاني هو في الأعياد الإسلامية، فبالرغم من وجود ما يقرب من مليون مسلم في إيطاليا لا يصرف الإعلام ثوان معدودة لتهنئتهم بالعيد مع أن كثيراً منهم مواطنون ومن أصل إيطالي وهذا أقل واجب لدولة تعلن أنها علمانية وتحترم ديانات جميع مواطنيها.

المصيبة، وهنا أركز على كلمة مصيبة ليست في الإعلام الغربي، بل في الإعلام العربي، ففي ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٦م وفي نشرة أخبار الـ ١٨ بتوقيت جرينتش افتتحت مذيعة الـ MBC نشرة الأخبار بـ «كل عام وأنتم بخير» إذن الـ MBC تهنئ المسلمين بعيد الميلاد وهي محطة تلفزيون عربية تبث إرسالها من لندن.

والمحطة العربية الثانية وهي الـ ART ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير في بثها المسائي بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٦م، إذ قالت بالحرف الواحد «العالم كله يحتفل بعيد الميلاد» وبعد ذلك نقلت بثاً مباشراً وكاملاً لقداس بيت لحم استغرق قرابة الساعتين وبعد ذلك قدمت برنامجاً عن عيد الميلاد، قابلت فيه بعض المسلمين التائهين وسألتهم عما قدموا وما ينتظرون من هدايا بمناسبة «عيد الميلاد»، وقالت حرفياً: «في هذه الليلة يصلي جميع المؤمنين»!!! ولعلمكم فإن محطة EURO-NEW على ضخامة ميزانيتها التي تتحملها حكومات أوروبا الغربية مجتمعة لم تتكلف إرسال مراسلين لها إلى بيت لحم لنقل القداس، بل نقلت في اليوم التالي مأخوذة من الـ ART.

وفي الختام إذا كان الإعلام الغربي يُهين العرب والمسلمين في الوقت الذي يرفع فيه من شأن غيرهم!!! فلا ملامة على الإعلام المعادي مهما تمادى في إهانتهم وتلطيخ سمعتهم!.■

أحمد الطويل. فلورنسا. إيطاليا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

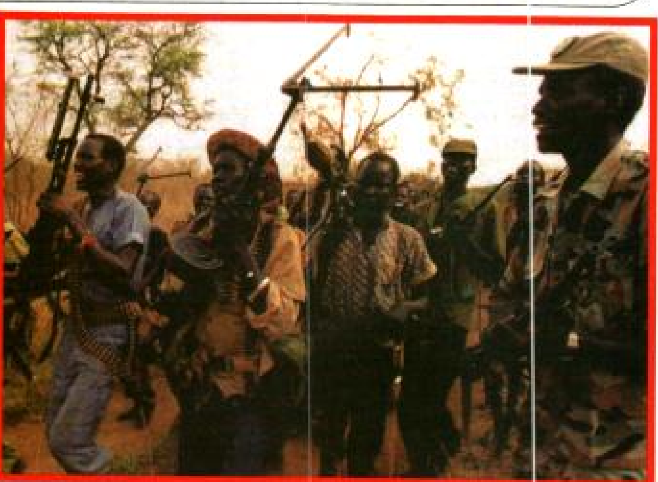
باختصار

مسؤولية العرب والمسلمين تجاه السودان

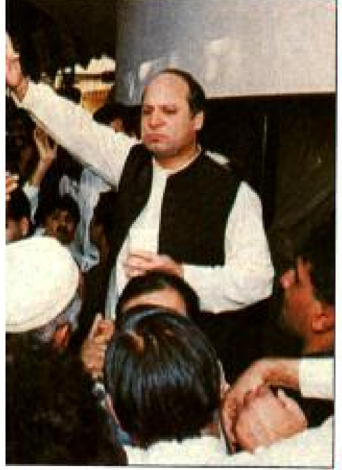
التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني الأسبوع الماضي عن استحالة الحل السلمي مع السودان، وأن جنوبه مستعمر من العرب والمسلمين تؤكد من جديد ضلوع أوغندا في الهجمة الصليبية الصهيونية ضد السودان، فقد جاءت هذه التصريحات متزامنة مع الحشود العسكرية الأوغندية على الحدود مع السودان ومتزامنة مع الهجمات التي تشنها إريتريا وإثيوبيا ضد الأراضي السودانية تمهيداً لحرب شاملة ضد هذا البلد المسلم وتوجهه الإسلامي.

إن الحرب والحصار الذي يتعرض له السودان يأتي لضرب توجه هذا البلد الإسلامي والتمكين للصليبية الحاقدة في المنطقة بأسرها، وإفساح المجال أمام المخططات الصهيونية، وهو ما يوضح أن الهجمة إنما تستهدف شعوب ودول المنطقة وليس السودان وحده، ومن هنا فإن الدول العربية والإسلامية مطالبة بأن تهب هبة رجل واحد لنصرة هذا البلد والوقوف معه وقفة صادقة، ومده بما يحتاج إليه من سلاح للدفاع عن نفسه، كما أن الجامعة العربية مطالبة بأن تتحرك بكل قوة وجدية في فضح تلك المخططات الصليبية وإفشالها، فليست المسألة - كما يشاع افتراءً - خلافات داخلية، وإنما هي حرب صليبية حاقدة ممولة من الغرب تستهدف ابتلاع السودان ومن بعده دولنا الأخرى، فهل نظل دون تحرك جاد للدفاع عن أنفسنا وعن السودان؟

إن الأمر جد خطير، وإن مسؤولية الجميع بين يدي الله عظيمة، فلنتق الله ولنتحرك لنصرة إخواننا في السودان: «يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل» (التوبة: ٣٨).■



ماذا يحدث على أرض الواقع في السودان؟ المجتمع كانت هناك في الخرطوم وعلى جبهات القتال، وكان لها مشاهدات تقدمها بلا رتوش .. التفاصيل ص (٢٠-٢٧).



حزب الرابطة بزعامة نواز شريف يحقق أكبر نصر في تاريخه السياسي في الانتخابات الباكستانية.. ص (



بعد حرب استمرت ٤ سنوات حصدت ١٠٠ ألف شخص وشردت مليون مواطن.. هل يعود السلام إلى طاجيكستان بعد اتفاقية السلام بين الحكومة والمعارضة؟.. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



الصرب والكروات وجهان لعملة واحدة في الأزمة البوسنية.. ص(٤٤).



طبع بمطابع الوطن بالكو

بانتظار توجه حكومي جاد نحو تطبيق الشريعة

كلمة سمو امير البلاد بمناسبة الأيام العشر الأواخر من رمضان أكدت على حقيقة وموقع الإسلام في الكويت، وفي قلوب ابنائها وعلى سيادة شريعته وقيمه وأخلاقه على ما دونها.

لقد قال سموه: «إن الكويت تعلم ان حقيقتها هي الإسلام الحنيف بشريعته السمحة وقيمه العليا، لذا فإننا نحرص دائماً على تجديد انفسنا بالإسلام وعلى حفظ مجتمعنا به وباحكامه الشاملة وأخلاقه الطاهرة».

ومن هذه الحقيقة اعلن سمو الأمير عن مساندته جهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية حيث بيّن ان هذه اللجنة «ماضية بعزم واناة لتحقيق حلمنا جميعاً في ان تظللنا شريعة الله».

ولأن دعوة سموه لأن «تاتي الخطوات نحو هذا الهدف محسوبة لا تطيش بها الحماسة عن ضوابط الحكمة، فإننا على يقين بان اللجنة بما فيها من رجال افاضل وعقول فقهية نيّرة قادرة - إن شاء الله - على إتمام النصوص القانونية المطلوبة في اتجاه استكمال تطبيق الشرع وعلى تعديل التشريعات المخالفة إلى نحو يرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق قوله العظيم: «وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا».

لقد كان شرع الله سبحانه هو قانون البلاد ومصدر التشريع فيها طوال قرنين من الزمن منذ أن قدّر الله لهذه الأرض الطيبة ان تجتذب مؤسسيها الأوائل ليعمروها بما وفقهم الله إليه من خيرات وسبل عيش.

ومنذ منتصف هذا القرن هبت على المنطقة رياح تغيير غريبة عن دين البلاد واخلاق اهلها فكان من آثار ذلك ان تاسيس الدولة في الكويت في مطلع الستينيات رافقه دخول القوانين والمناهج الوضعية وإحلالها مكان الشرع الحنيف في التشريع الجزائي والتجاري والمدني.

والعقلاء من هذا البلد يعلمون كيف فعلت هذه التشريعات الوضعية بالبلاد وكم نتج عنها من آثار قبيحة من ظواهر اجتماعية وأخلاقية سيئة ونتائج سلبية على النشاط التجاري وعلى المناهج التربوية والإعلامية التي تتربى عليها الأجيال.

وإذا كانت الأحداث الدامية للغزو العراقي الآثم قد بينت للقيادة السياسية الكويتية ضرورة العودة إلى الدين وإلى جعل الإسلام عنصراً اساسياً من عناصر إعادة بناء الدولة وإصلاح امر المجتمع، فإن اهل الكويت يأملون ان تلتفت الدولة بسلطاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية إلى ما نادى به سمو الأمير واكد عليه في مناسبات عدة وفي خطابه الرمضاني الأخير من أن الإسلام هوية هذه الأرض وعنوان السعادة والاستقرار لأهلها، وان تشريعه الحنيف اجدر بالأخذ والتطبيق مما سواه.

إننا نرى أن السلطة التنفيذية لاتزال في مبعد عن تحقيق الهدف السامي، فهي المعارض لمشاريع يقدمها مجلس الأمة نحو أسلمة القوانين في البلاد، وهي التي لاتزال تصوغ السياسة الإعلامية الرسمية والمناهج والمؤسسات التربوية بما يخالف ضرورات تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة.

فهذه الشريعة منهج متكامل للحياة وليست قوانين مفرغة أو حدوداً تنفذ بعيداً عن الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فهل سنكون قادرين على تنفيذ حد السرقة في غياب العدالة والتساهل مع العابثين بالمال العام، وهل سننفذ حد الزنى والبرامج الإعلامية الرسمية تحرّض ليل نهار على العلاقات المحرّمة؟ وهل سنجلد الناس على شرب الخمر أو تعاطي المخدرات والسلطات لا تحاسب كبار المهربين وتكتفي بإمساك صغار المروّجين؟

إن الشعب الكويتي بسواده الأعظم ينادي ويأمل بالحياة في ظل الإسلام وشريعته، وما هذه الجموع الكبيرة من مرتادي المساجد في هذا الشهر الفضيل وهذا العطاء المتدفق من الناس في أعمال البر والصدقة إلا مؤشراً على موقع الدين والإسلام في هذا البلد.

ولقد قال الكويتيون كلمتهم في هذا الشأن وتقدمت غالبية من ممثليهم في مجلس الأمة مطالبين بتعديل الدستور والقوانين إلى ما يوافق الشريعة ونأمل من الله أن يهدي المسؤولين في هذا البلد للاستجابة لهذه الرغبة الشعبية وأن تتحرك الحكومة في اتجاه حقيقي وجاد نحو تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة أياً كانت الأدوات القانونية لتحقيق هذه الغاية.■

سمو أمير البلاد في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

نحرص دائما على تجديد أنفسنا بالإسلام

■ الكويت تعلم أن حقيقتها هي الإسلام الحنيف بشريعته السمحة

كعادته السنوية القى امير البلاد سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح كلمة بمناسبة العشر الأواخر من رمضان اكد فيها أن الكويت تعلم ان حقيقتها هي الإسلام الحنيف بشريعته السمحة وقيمه العليا، مُبيناً اننا نحرص دائما على تجديد انفسنا بالإسلام وعلى حفظ مجتمعنا به وباحكامه الشاملة وأخلاقه الطاهرة.

وأوضح سموه أنه لكي يكون عملنا «على بصيرة» كما نطق القرآن الحكيم فإن خطواتنا لابد أن تكون محسوبة لا تطيش بها الحماسة عن ضوابط الحكمة وإلا نُسب إلى الشرع الإلهي تقصيرنا في الاجتهاد، واضاف قائلاً: ومن ثم فقد أسندنا إلى اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية هذه المهمة الثقيلة وهي مهمة تربوية وتشريعية معاً، وأكد سمو الأمير أن اللجنة ماضية بعزم وأناة لتحقيق حلمنا جميعاً في ان تظللنا شريعة الله، مذكراً بأن يكون الحارس الأكبر لهذه الشريعة إيمان القلوب بها، واليقين بأن السعادة الدنيوية والأخروية لا تتحقق إلا بتطبيقها كما قال سبحانه: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيما» (النساء: ١٧٤، ١٧٥).

وقال سموه: إنه مما تعتز به الكويت انها آمنت بالكلمة الحرة، لأنها سبيل المشاركة الفعالة والنقد البناء تشيد بالصالح وتسانده، وتكشف الطالح وتقوِّمه، مشيراً إلى أنها تستند إلى آدابنا الموروثة من التثبت قبل الاتهام، والأخذ بالرفق وإيثار الكلمة الطيبة جاعلين مصلحة الوطن فوق الأفراد والأهواء، واضاف قائلاً: إن هذا هو ما نأمله من صحافتنا.

واختتم حديثه بالقول: إن ديننا القويم يدفعنا دائما إلى معارج النزاهة والكرامة وهذا شهر الصيام أحد معالمه وشعائره نتلمس بركة أيامه فنتضرع إلى الله أن يرفع درجات شهدائنا، وأن يرد أسرانا سالمين، وأن يحفظ الكويت ويحرسها بعينه التي لا تنام من كل شر ومكر فبه وحده العصمة.

وقال سمو الأمير لنتذكر ان الله تعالى وزع المواهب، فليست هناك نفس هي صورة مكررة عن نفس أخرى بل كل نفس لديها ماليس لدى نفس سواها وهذا احد الأسرار في عظمة الإنسان وكرامته التي اختصه الله بها.

وبيّن أن علينا وعلى الآباء والأمهات وعلى أولي العلم والخبرة أن نولي هذه النفوس اهتمامنا، وأن نهيئ لكل نفس مجالها الذي تعطي فيه ونبينا ﷺ يقول: «اعملوا فكل مُيسر لما خُلق له».

وذكر سموه أنه ليس كل البشر مخترعين وليس كل الناس علماء فلك او رياضيات، وليس كل بني آدم شعراء أو فلاسفة، لكن النسيج البشري خيوط متلاحمة متآزرة، وعلينا في المقام الأول أن نفجر الطاقات الكامنة في ذواتنا ونفوسنا ونمهد لها السبل لنكشف عن أغوارها لتندفع بقواها إلى العمل الذي يرضي الله ويشرف الإنسان ويبني الوطن، ففي بناء الوطن كل جهد مطلوب وكل عمل لازم مرغوب والشرف الأكبر هو العمل المفيد ولقد قال الشاعر القديم:

لعمرك ماضاقت بلادٌ بأهلها
ولكن بأخلاق الرجالُ تضيقُ■



■ سمو امير البلاد

لجنة السنابل الخيرية تواصل استثمار الصدقة الجارية في أعمال الخير

أعلن المدير التنفيذي للجنة السنابل الخيرية بالأمانة العامة للجان الخيرية وليد البدو إن لجنة السنابل من أولى اللجان الكويتية التي اهتمت بالصدقة الجارية لتحقيق الخير لكل محتاج ويتيم وارملة ومسكين ومتعفف.

وقال البدو إن إنشاء هذه اللجنة بعيد التحرير مباشرة في مايو ١٩٩١م جاء تعبيرا عن شكر الله لتلك النعمة العظيمة، مضيفا أن اللجنة مازالت تسعى منذ تأسيسها إلى تحقيق أهدافها الإنسانية الرائدة من خلال إحياء سنة الصدقة الجارية وبين أن اللجنة تقوم باستثمار الصدقات في مشاريع تنفقه من ريعها على أعمال الخير المختلفة بالإضافة إلى إرشاداتها للمحسنين حول افضل السبل في العمل الخيري من خلال تقديم المساعدة للمسلمين في مختلف بقاع الأرض.

واضاف البدو إن الصدقة الجارية (الوقف الخيري) من اهم أعمال الخير وجزاؤها عند الله يمتد إلى مابعد وفاة الإنسان وهي من احب القربات إلى الله وأوضح البدو أن من اوجه الصدقة الجارية التي ينفق عليها من ريع المال العائد الآبار والمساجد والمشاريع الإنتاجية وطباعة الكتب والمصاحف وغيرها.

واختتم البدو تصريحه بمناشدة أهل الخير إلى المساهمة في هذا العمل الخيري والذي سهل عملية التبرع والمشاركة للجميع■

المجتمع تحتجب بمناسبة عيد الفطر المبارك

تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائها الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وبهذه المناسبة فسوف تحتجب المجتمع عن الصدور في الأسبوع القادم على أن تستأنف صدورها صباح الثلاثاء ١٨ شوال ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٧م.

من الهـلال إلى الهـ

كما عودناكم

روفر كوبيه ، السيارة التي جمعت لكم السيارات في سيارة واحدة...

97

عند شرائك أي من سيارات روفر تحصل على جميع هذه الميزات الخمس

أعلى
تثمين نقدي ذهبي في الكويت

+

5
سنوات كفالة بدون تحديد مسافة

+

مجانا
تامين شامل لمدة سنة واحدة

+

امكانية
التثمين النقدي والإستبدال لسيارتين

+

مجانا
هاتف نقال G500 باناسونيك مع خط

روفر ٨٠٠ كوبيه، سيارة جديدة، وهي إلى ذلك تجسد كل ما تعلمته روفر طوال السنوات الماضية.
المهارات اليدوية الأصيلة وابداع تقنية صناعة السيارات.





الطيار الذي أنصفه القضاء الكويتي لرفضه حمل الخمور على طائرته يتحدث لـ المجتمع:

نقل الخمور على الطائرات مناقض للشريعة والقانون الكويتي

حاوره: خالد بورسلي

أيدت محكمة الاستئناف الحكم الذي أصدرته المحكمة الإدارية لصالح الكابتن محمد عالي القمبزان وذلك بضرورة عودته لعمله كطيار في الخطوط الجوية الكويتية وصرف كل مستحقاته المادية عن الفترة التي توقف فيها عن العمل.

وأعلن الكابتن طيار محمد القمبزان إن رفضه إدخال الخمور إلى طائرات الخطوط الجوية الكويتية جاء من منطلق حرصه والتزامه بقوانين الكويت المستمدة من الشريعة الإسلامية والتي تحرِّم الخمر وقال في لقاء مع المجتمع حول حيثيات قضيته مع مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية قال إن القانون يُجرِّم نقل الخمور لخطورة وجود ركاب مخمورين، مما يعرض سلامة الطائرة والركاب للخطر، وأشار إلى أن انتهاء رخصته كانت ضمن محاولات العراقيل التي وضعت أمامه بعد إصراره على تطبيق الشريعة والقانون في الامتناع عن نقل الخمور على طائرات الخطوط الكويتية وهذا نص المقابلة

● ماهي الحيثيات التي على ضوئها اقتنعت المحكمة بعدالة القضية وجاء الحكم لصالحك؟

○ في البداية وبصفتي كابتن طيار يعمل في مؤسسة الخطوط الكويتية فالواجب أن ألتزم بتعليمات المؤسسة وقوانين البلاد المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية التي تحرم الخمر، وكذلك القانون يحرم نقل الخمور على الطائرات، فمن الناحية الشرعية ومن الناحية القانونية يحرم نقل الخمور، وفي إحدى الرحلات عام ١٩٩٤م وبالذات رحلة البحرين وماهو معروف أن بعض الركاب يشتري من السوق الحرة بعض أنواع الخمور ويدخل بها الطائرة الكويتية، فأمرت رجال أمن حماية الطائرات التابعين لوزارة الداخلية بضرورة الالتزام بالقانون وقلت لهم بصفتي كابتن الطائرة والمسؤول الأول عنها في هذه الرحلة لا أقبل بدخول الخمر في الطائرة وعليهم تنفيذ الأمر، لأن هناك مخاطر عديدة في حالة وجود الخمور عند الركاب وفي حالة وجود ركاب مخمورين وحفظا لسلامة الطائرة وسلامة الركاب أمرت بمنع دخول الخمر في الطائرة.



■ محمد عالي القمبزان

ولي ملاحظة على وزارة الداخلية وبالذات بعض رجال الأمن الذين من مسؤوليتهم حماية الطائرات يجب عليهم الالتزام بتطبيق القانون ويمنعوا دخول الخمور في الطائرات، ولكن من المؤسف أن رسالة صدرت من قسم حماية الطائرات إلى إدارة العمليات تخبرهم أن طيارا كويتيا يمنع الخمور على الطائرة، وهذا أمر مستغرب فبدل الالتزام بتطبيق القانون نلاحظ إن هناك من يستنكر منع الخمور على الطائرات.

من هذه الحادثة التي تحتوي على العديد من المخالفات القانونية والشرعية الخاصة بمنع دخول الخمور للطائرات الكويتية بدأت إدارة العمليات التابعة لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بوضع العراقيل في طريق عملي واستدعاني نائب مدير إدارة العمليات لشؤون الأساطيل وسألني لماذا منعت الخمور في رحلة البحرين؟ فقلت: لأن القرآن وهو كتاب الله يحرم الخمر هذا من جانب شرعي، وكذلك قوانين المؤسسة تمنع نقل الخمور عبر الطائرات الكويتية، وقد طلب من مسؤول الأسطول بمنعي من الطيران إلى الدول التي تبيع الخمور، وفعلاً صدر قرار إداري بمنعي من الطيران وفاجأت بأنهم أرسلوا كتابا إلى الطيران المدني فيما يتعلق بموضوع رخصة الطيران وقالوا إن رخصتي منتهية وإنني أقود الطائرة برخصة منتهية، وقد لجؤوا لموضوع الرخصة عندما وجدوا أن معي الحق في موضوع منع الخمور على الطائرة، وأنا في الطيران منذ سنوات عديدة، ولم تحدث أي مشاكل تذكر فيما يتعلق بموضوع الطيران، ولكن افتعلوا موضوع الرخصة كممسك، وكانت رخصتي مجددة وليس من مسؤولية الطيار تجديد الرخصة حيث تتم هذه المعاملة بصور روتينية ومن خلال إجراءات إدارية وإذا صار خلل في هذه الإجراءات فليست من مسؤولية الطيار وهذا مايثبته القانون وماتعارفت عليه الإجراءات الإدارية وقد أثبتُ ذلك للمحكمة واقتنعت بما قلت، وتبين أن موضوع الرخصة مفتعل، وهذا ما عزز موقفي بالقضية، وتدخل الطيران المدني في اختصاصات القضاء وهذا استغلال سيئ للسلطة ومخالفة للقوانين واللوائح عندما قرر منعي من الطيران لسبب الرخصة هذا فيما يتعلق بموضوع قضية الطيران المدني، أما فيما يتعلق بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية ومدير إدارة العمليات فهو علي دراية كاملة وهناك عدة صيغ وأساليب مختلفة ولغة تفاهم بينه وبين الطيران المدني بخصوص موضوع رخص الطيارين وقد اثبت ذلك للقضاء فبعض الطيارين يطير برخصة منتهية ولم يأخذوا بحقه أي إجراء، والبعض دفع غرامات ٥٠٠ دينار وذلك لجهلهم بالقانون أو لأنهم من غير المقربين، علما بأنني من الطيارين القدماء ولم يتم استدعائي للحصول على أي منصب إداري أو امتيازات خاصة وفضلت العمل بصمت وواثق من نفسي وعارف أن هناك تجاوزات تشتكي منها كل الإدارات فليس هناك تقدير للكفاءات، وقد سبق أن قدمت تظلم للطيران المدني ولم يؤخذ به، مما دفعني أن لجأت لرئيس مجلس الإدارة بمؤسسة الخطوط الكويتية وقدمت شكوى ضد الطيران المدني عن الإدارة القانونية بالمؤسسة وتولى التحقيق فهد العجمي وهو رجل قدير وملتزم بدينه وملم بقوانين المؤسسة وفاهم عمله بصورة ممتازة واستغرق التحقيق خمسة شهور تقريباً وتم استدعاء مدير العمليات ونائبه ورئيس الأسطول المسؤول، وجاء في مذكرة التحقيق للإدارة القانونية التابعة للمؤسسة بإحالة مدير العمليات ونائبه لمجلس تأديبي، وقد أخذ مدير الإدارة القانونية النتيجة وذهب بها للمدير العام الذي لم يقبل النتيجة وطلب تغييرها ورفض المحقق هذا الطلب لأنه استشهد بالمستندات التي قدمتها له وحكم على أساسها وأن تجديد الرخصة ليست من مسؤولية الطيار وعلى الإدارة أن تقوم بعملية التجديد، لذلك شكلوا لجنة تحقيق ثانية برئاسة شخص ◄



برقيــة
شكراً يا أهل الخير
أيتام المسلمين
نة الدعــوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي
2527897
النشاط النسائي: 9085067 فاكس: 2572497 الفروع: 2437373

من جنسية عربية حتى يستطيعوا التأثير عليه في مجريات التحقيق، وفعلا جاءت نتيجة التحقيق الثاني بإحالتي لمجلس تأديبي، فلم أقبل هذه النتيجة وقد تظلمت للمدير فلم يرد على التظلم وقدمت شكوى لرئيس مجلس الإدارة فرد بأن الإجراءات التي اتخذت بحقي سليمة واعتبروني متغيب عن العمل وإنهاء خدماتي.

موقف مجانب للصواب

● **هل لجأت لجمعية الطيارين؟**

○ نعم ذهبت للجمعية ومنذ بداية الموضوع وكتبت لهم عدة كتب ذكرت فيها بأنني أتعرض لمعوقات وتضييق بسبب نقل الخمور في الطائرة وللأسف كان تجاوبهم سلبي، وقالوا نلجأ للمصلحة وأنا أطالب بحقي وبعد ذلك تأتي للمصالحة، وعندما وصل الموضوع لقطع رزقي وصدر قرار بإنهاء خدماتي وأحضرت لهم المذكرة القانونية وأخبرتهم بأنني حصلت على هذه المذكرة بطريقتي الخاصة وأخذوا يعلقون على هذه المذكرة والتنصل من مسؤولياتهم والمحافظة على حقوق الطيارين حيث ينص النظام الأساسي للجمعية «خدمة كافة أعضائها والمحافظة على حقوقهم وتوطيد روابط الود والصداقة بينهم» فالمحافظة على حقوق الطيارين من مسؤولية الجمعية وهي لم تقم بدورها ومتواطئة مع إدارة العمليات ومسؤولي الجمعية لهم مصالح مع إدارة العمليات لتوظيف فئة معينة بإدارة العمليات وإدارة الهندسة، وبذلك تكون الجمعية مثل السد الذي يدافع عن المؤسسة بسبب تبادل المصالح، وحتى أثبت حقي أمام الجمعية أحضرت لهم المحقق وأخبرهم بعدالة قضيتي فما كان من الجمعية إلا أن شهدت بالمحقق لدى مسؤولي المؤسسة وتم التضييق عليه وتوبيخه وتأنيبه بسبب وقوفه معي وحدث كل هذا للمحقق بسبب وشاية الجمعية ضده، وهناك دليل آخر على تواطأ الجمعية مع المؤسسة وهو إضراب الطيارين الأخير والذي اعتبره إضراب صوري القصد منه الضغط على وزارة المالية لضخ أموال لسد العجز في ميزانية المؤسسة والبالغ ٢٧ مليون دينار في أحد البنوك والمؤسسة تدفع رواتب الموظفين على شكل قروض من هذا البنك وحساب المؤسسة مكشوف في هذا البنك فتم اللجوء للجمعية وتم الاستفادة من المصالح المتبادلة بالتعيينات وبعثات الطيارين، وتم تسهيل مهمات بعض الطيارين المحسوبين على إدارة الجمعية، ومن خلال الإضراب تحرك كثير من الطيارين بحسن نيه للحصول على حقوقهم المهضومة وفعلا حقق الإضراب هدفه ودفعت الحكومة ١٠٠ مليون للمؤسسة.■

في ندوة نظمها «منتدى أصحاب القلم».. مناقشة:

تاريخ الإسلام في روسيا والصين الشعبية

كتب: محمد عوض

نظم منتدى أصحاب القلم بالكويت يوم الأحد ٢٦ يناير الماضي، ندوة بعنوان «الإسلام في روسيا والصين الشعبية»، حاضر فيها د.فيكتور لبيديف ـ المستشرق الروسي، وأستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة موسكو، واحد المتخصصين في دراسة قضية ما يسمى بالإسلام السياسي في الوطن العربي، وأحد الباحثين الصينيين في تاريخ الإسلام والدراسات الإسلامية، وقد شارك في الندوة نخبة من المفكرين وأساتذة الجامعات، وعدد من الدبلوماسيين والعاملين بسفارتي روسيا والصين الشعبية بدولة الكويت، وحضر الندوة الدكتور عبدالرحمن السميط ـ رئيس لجنة مسلمي إفريقيا، وعدد من الشخصيات العامة ورجال السلك الدبلوماسي في الكويت.

وقد افتتحت الندوة الكاتبة والأديبة إقبال الغربللي ـ صاحبة المنتدى ـ بكلمة جاء فيها: إن الأمانة في حياة الإنسان تمتد إلى جميع الميادين الدنيوية، ويظل المؤمن الصادق هو الذي يرعى الأمانة حتى أدق صورها كي يظل على عهده مع الله.

يقول الله سبحانه وتعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، هذا هو وعد الله ينجزه لعباده المؤمنين، وينزل النصر عليهم، حين يوفون بعهدهم مع الله بالأمانة التي حملوها وهي أمانة الكلمة التي تأتي مشرقة بالطهر، غنية بالصدق، نابعة من الإيمان، تحمل الحق وتنصره، وتصد الباطل والفساد، وأمانة القلم من خلال تسخيره للجهاد في سبيل الحق، وهذا هو نهج منتدانا «منتدى أصحاب القلم»، ولعل ندوتنا اليوم هي خير تعبير عن هذا النهج.

ثم تحدث د.فكتور ليبيديف حول موضوع «المسلمون في روسيا»، فذكر أنه يوجد في روسيا الاتحادية ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون مسلم، وتشكل الجمعيات الإسلامية ٢٥٪ من الجمعيات الدينية المسجلة لدى الدوائر الرسمية والتي يصل عددها إلى ١٢ ألف جمعية.

وقال: إن المسلمين الروس يقطنون في الغالب على ضفاف نهر فولفا في تترستان، وبشكرتستان، وموردوفيا، وأدموزنيا، وتشوفاشيا، وماريال، وفي منطقة القوقاز، حيث تقع جمهورية الشيشان وكبردا ـ بلكار وداغستان، ودايغه، وأسيتيا، وكارتشاي ـ تشركسيه، وفي سيبيريا، وإن المسلمين الروس ينتسبون إلى المذهب السني الحنفي والشافعي، وأقلية شيعية جعفرية وبينهم فرق صوفية، وأكد على أن روسيا القيصرية كان يوجد بها حوالي ٣٠ ألف مسجد وجامع، لم يتبق منها في العهد السوفييتي سوى عدة مئات من المساجد، كما أنه في ظل الحكم السوفييتي كان لدى المسلمين أربع إدارات دينية في طشقند، وأوفا، وباكو، ومحج قلعة، أما الآن فيوجد في روسيا حوالي ٤٠ إدارة دينية.

وقال: إن الأساس الإسلامي ساعد على تشكيل عدة حركات دينية منها: «حركة نور»، وحركة اتحاد مسلمي روسيا، وحركة مسلمي روسيا، وإن كانت هذه الحركات بحكم وجود بعض الخلافات بينها وعدم وجود شخصيات لامعة ومؤثرة تقودها لم تحقق نجاحاً ملحوظاً أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

وتحدث أحد المستشرقين الصينيين عن «الإسلام في الصين» فذكر أنه من بين القوميات الـ٥٦ التي تتعايش في الصين، عشر قوميات تعتنق الإسلام، ويبلغ عدد المسلمون حوالي ١٢٠ مليون مسلم.

وقال المستشرق الصيني: إن من المؤرخين الصينيين من يرى أن عام ٦٥١ الميلادي هو بداية وصول الإسلام إلى الصين، حيث وصل أول وفد عربي إليها نيابة عن الخليفة، وقابل الإمبراطور قاو زونغ (من أسرة تانغ الملكية) حاكم الصين في ذلك العصر، وذلك حسب ما ورد في المصادر التاريخية الصينية، غير أن معظم الباحثين الصينيين يرون أن انتشار الإسلام في الصين عملية طويلة الأمد، فيعتبر عصر أسرة تانغ الملكية (٦١٨ ـ ٩٠٧م) وأسرة مونغ الملكية (٩٦٠ ـ ١٢٧٩م) بداية عملية لانتشار الإسلام في الصين، إذ وصل مسلمون عرب وفرس وغيرهم من ما وراء النهر إلى الصين باستمرار عن طريقين، طريق البخور البحري المنطلق من المناطق الساحلية في جنوب شرقي الصين، وطريق الحرير البري المنطلق من شمال غربي الصين، وحمل هؤلاء المسلمون معهم الإسلام ونشروه عن طريق تأدية الشعائر الدينية وإقامة المساجد، وكذلك التزاوج والمصاهرة، والاختلاط الاجتماعي مع السكان المحليين الصينيين.

وقال إن الأغلبية العظمى من المسلمين الصينيين من أهل السنة يلتزمون بمذهب الحنفية، وفي نفس الوقت يحترمون مذاهب المالكية والشافعية والحنبلية.

أما المساجد في الصين فقال إن عددها يقدر بأكثر من ٢٤ ألف مسجد، ويعد أقدمها مسجد هواي شينغ في كانتون، الذي تأسس في عهد أسرة تانغ (٦١٨ ـ ٩٠٧م).■

أحداث السودان والأخطار الاستراتيجية

قد يكون في خطاب «جون قرنق» الزعيم العسكري للنصرانية المعارضة في جنوب السودان، و«الصادق المهدي» الذي يتزعم بدوره جوقة المعارضة السياسية ما يُحفز بعض الساسة العرب والغربيين للمراهنة والإقدام بثقة لدخول مخاطر الوحل السوداني في الجنوب والشرق، ولكن ثمة اخطار استراتيجية بارزة في احداث السودان المتصاعدة والتي مضى عليها ما يقارب الشهر، ولستُ بصدد تحديد الموقف من طبيعة النظام الحاكم في السودان، فالنظام السوداني له وعليه وهو لا يختلف عن اي نظام يسعى لتدعيم موقفه، إلا أن ما يهمنا هو الخطر العام الذي يحيط بالأمة الإسلامية في تلك البقعة من القارة الإفريقية، ونتامل كثيراً من ان يتخطى السياسيون غلبة صورة الخلاف من اجل تفادي مخاطر الموقف العام.

إن طبول الحرب مهما علت فإنها لن تعمي احداً عن إدراك تلك المخاطر، وإن استمرار اشتعال الحرب في جنوب السودان وشرقه الحدودي مع إريتريا وإثيوبيا ليمثل خطراً واضحاً مما يساند في تنصير الاستراتيجية المحيطية لإسرائيل، والتي دابت على تنفيذها في مراحل عديدة من نشوئها، بدءاً من اواخر الخمسينيات عندما شكلت حلفاً سريا (بعلم الولايات المتحدة) مع تركيا وإثيوبيا وإيران لتطويق الدول العربية المحيطة بها، وتتابع إسرائيل نجاحاتها في هذه السياسة حاليا بتطوير اتفاقها مع إريتريا وإثيوبيا واوغندا لتطويق السودان بسبب سياساته المعارضة لاتفاقيات التطبيع، وتطويق مصر كدولة عربية مركزية في الصراع غير المامون في المستقبل، فالسيطرة على منابع النيل، وتوقيع اتفاقيات تبادل معلومات، ودعم لوجستي ودفاع استراتيجيتها، وتدريب مع إثيوبيا وإريتريا ودولة جنوب السودان المامول إنشاؤها بعد اقتطاع الجنوب السوداني، كل ذلك سيسهل مهمة إسرائيل في خلق صراعات سياسية مع الدول العربية والدول الإفريقية المحيطة بها، اما الدول العربية المطلة على البحر الأحمر فستواجه تطويقا استراتيجيا ايضاً عندما تنصب إسرائيل اجهزتها الرادارية، وتصبح مدى اسلحتها الاستراتيجية في مدى المدن العربية القريبة منها، وان سياسة التجاوز العدوانية التي اتبعتها إريتريا في جزر حنيش مثالاً شاهداً على ذلك، مما يدخل منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي في صراع على النفوذ والهيمنة والسيطرة الأجنبية، وقد يفكر بعض الساسة العرب والغربيين في التساهل لدعم المعارضة السودانية بشتاتها النصراني والسياسي لإيجاد دولة او وضع سياسي وعسكري لإسقاط النظام السوداني او تركيعه لقبول شروط تلك المعارضة وخصوصا فيما يتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية وإرساء نظام ديمقراطي مبني على التعددية السياسية وإعطاء الجنوب الاستقلال الذاتي، لكن هل ينبغي من اجل ذلك شن حرب عسكرية، وإيجاد دوامة من عدم الاستقرار؟

ونتساءل في عجب: اليس هناك مخاطر في الاستماع لأفكار المعارضة في عزل الجنوب والشرق الحدودي للسودان، ولاشك ان الدول النصرانية المحيطة بالسودان تدخلت على اقل تقدير بدعم لوجستي بالدعم المادي والتدريبي لقوات جون قرنق الصليبي، والمهدي ومعارضته السياسية، مما يشكل خرقا في سياسة دعم «غزو خارجي» لسيادة دولة معترف بها دوليا، وحقيقة اخرى ان الشعب السوداني قد ازداد ارتصاصه حول نظامه لإدراكه خطورة ذلك الغزو الإفريقي، ومن المهم بمكان من جانب اخر ان محاولة إسقاط النظام السوداني تصطدم بمعادلات صعبة من اهمها ان النظام السوداني يرتكز على قوميتين صلبتين على ارض الواقع: الأولى: قوة الجيش السوداني الذي لا يزال على ولائه للنظام، والثانية: ان هذا النظام مدعوم من جبهة شعبية عريضة تحت يدها ما لا يقل عن مليون مقاتل، وانه يصعب المراهنة على معارضي النظام (قرنق والمهدي) في إسقاط النظام او ربما على اقل تقدير اشتعال حرب اهلية في السودان تطالب بمستحقاتها من دول الجوار إذا ما تطورت مستقبلاً، ولقد شهدت المنطقة العربية ثمة صراع بين قوى السلطة وتيارات شعبية في حروب اهلية مدمرة في الجزائر، والصومال، ولبنان، والعراق، فلم تفلح قوى المعارضة في الاستئثار بالسلطة، بل عكست آثارها على الدول العربية جميعا، وقد تقوم دولة في الجنوب، او ينشا وضع سياسي وعسكري جديد في جنوب السودان، فإن ثمة حرب دائمة ومستمرة على تلك الجبهات ستجر دول المنطقة إلى صراع هي في غنى عنه لو حسم الأمر في بدايته، واتبع الحل السياسي، والسؤال المنطقي الذي يطرح نفسه: هل تملك المعارضة الشرعية في تغيير النظام؟ إن حجة المعارضة في ان تطبيق الشريعة اثار دولاً إفريقية مجاورة، إنما هو حجة باطلة، لأن تطبيق الشريعة يمثل راي الأغلبية المسلمة في السودان، فلماذا تفرض اقلية نصرانية رايها على الأغلبية المسلمة في السودان؟ اليس ذلك يتعارض ومبادئ الديمقراطية؟ ومسالة اخرى اخطات فيها المعارضة وهي التوسل بالقوة لتغيير النظام، فالمعارضة تاخذ على البشير ونظامه انهم اخذوا السلطة بالقوة، فهل الاستعانة بالدعم المادي واللوجستي والعسكري والميداني والتدريبي، وهو نوع من التوسل بالقوة يصبح شرعياً للمعارضة؟ لقد وقعت المعارضة في نفس الخطا وهي انها لجات للقوة لتغيير النظام، وبذلك اعطت للنظام المبرر لمواجهتها والتخوف منها مستقبلا، مما وضع المهدي والسياسيين معه في سجل الخونة لبلدهم، والمراهنة على سياسيين يعتبرون في نظر الشارع السوداني قد اسقطوا لاستعانتهم بالأجنبي النصراني الذي قتل ابناءهم وحارب جيشهم، وحاصر مدنهم التي تمدهم بضروريات الحياة من الماء والكهرباء، فيبدو ان موقف المعارضة اصبح صعباً في الداخل ولا يلقى قبولاً شعبيا.

وربما يخضع البعض لمبررات الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من ان السودان دولة إرهابية بحجة انها تاوي افراداً إرهابيين يعدون على اصابع اليد، فقد يكون النظام قد وقع في اخطاء سياسية وقانونية، إلا ان ذلك لا يبرر سياسة الحصار للشعب السوداني بسبب ثلاثة او اربعة إرهابيين، وهل تنكر الولايات المتحدة مثلاً انها استقبلت «جيري ادمز» زعيم الإرهاب للشين فين، في حين تعتبره بريطانيا زعيم الإرهابيين؟

إن الحقيقة القائمة هي ان النظام السوداني محارب حالياً بسبب انه يتبنى سياسات إسلامية وعلى راسها تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذه قضية داخلية لا يجب إدخالها تحت منبر اخطاء النظام السوداني او معارضة السودان لاتفاقيات التطبيع، فهناك دولاً عربية معارضة لهذه الاتفاقيات ايضا، وإذا ما صح نقله عن وكالات الأنباء من ان المخطط في احداث السودان مازال مستمراً وهو اقتطاع جنوب السودان ووضع النظام السوداني امام الأمر الواقع عن طريق تنسيق بين الولايات المتحدة وبريطانيا ودول إفريقية مثل اوغندا وإريتريا وإثيوبيا، مما يساند في تشكيل حاجز استراتيجي لهذه الدول الإفريقية من تجاوزات الشمال المسلم، ومكسباً استراتيجيا مهما لإسرائيل، ولهذا فإن حرب الاستنزاف قادمة لا محالة للسودان، مما ينذر بوضع المنطقة العربية في البحر الأحمر في حالة المستقبل المجهول، ولهذا فإن المبادرة العربية السريعة والعاجلة لتطويق الأحداث باتت مهمة من اجل إيجاد حل سياسي منصف، وإلا فإن الأمر قد يخرج من نطاق السيطرة لتصبح بيد التدخلات الأجنبية والتي لا يمكن ضبطها مستقبلاً وهي مكلفة في نتائجها على المنطقة.■



بقلم:
محمد الراشد



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الكشف عن بئر مليء بجثث الفلسطينيين في النقب

عمان: عاطف الجولاني: كشف النقاب مؤخراً على أنه تم العثور على بئر مليء بجثث الفلسطينيين في منطقة أم صبرة في النقب، وقالت مصادر فلسطينية: إن وحدات من الجيش الإسرائيلي كانت تقوم خلال فترة الستينيات بضبط الفلسطينيين المتسللين من تلك المنطقة، ومن ثم تصفيتهم ووضعهم في صناديق يتم إلقاؤها في هذا البئر، وقال مواطن طاعن في السن: إن الجنود الإسرائيليين أجبروه في إحدى المرات على إلقاء أحد تلك الصناديق، وشكك فلسطينيون يسكنون المنطقة بأن عدة آبار تم طمرها مؤخرا من قبل سلطات الاحتلال تحتوي هي الأخرى على جثث لفلسطينيين.■

د. فتحي يكن: الحوار هو المخرج الوحيد من الحرب الأهلية في الجزائر

طرابلس: المجتمع: أعلن الداعية الإسلامي المعروف د. فتحي يكن بأن ما يجري من أحداث مفجعة شبه يومية في الجزائر لم يعد أمراً طبيعيا، ولا يجوز معالجته بعفوية والمرور به بسطحية، وأن ما يجري هو مؤشر خطير على أن هنالك ثمة مؤامرة (داخلية أو خارجية أو مشتركة) تهدف إلى تفتيت الكيان الجزائري برمته.



■ د. فتحي يكن

وقال د. يكن إنه سمع هذا الكلام منذ ثلاثة أشهر من الشيخ محفوظ النحناح أحد أبرز الزعماء الإسلاميين في الجزائر والذي يلعب دوراً مهما في التقريب بين الدولة والإسلاميين.

وأكد الداعية الإسلامية في تصريحه على أن الخطاب الذي ألقاه الرئيس الجزائري الأمين زروال، والذي أشار فيه إلى اعتماد الأسلوب الاستئصالي في مواجهة المعارضة الجزائرية (الوطنية والإسلامية) من شأنه أن يقذف بالبلد في هاوية ليس لها قرار.

وفي ختام تصريحه دعا د. يكن المسؤولين الجزائريين وعلى رأسهم الرئيس زروال، كما دعا القوى الوطنية وعلى رأسها حسين آيت أحمد، والقوى الإسلامية وفي مقدمتها حركة المجتمع الإسلامي، والجبهة الإسلامية للإنقاذ، إلى مبادرة سريعة تعتمد أسلوب الحوار كمخرج وحيد من الحرب الأهلية التي تدفع بالقطر الجزائري الشقيق إلى هلاك محقق.■

تنفذها لجنة إفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي

مشاريع إسلامية في السنغال

صرح رئيس جمعية تحفيظ القرآن في السنغال الشيخ انجوغا جانعا أن لجنة إفريقيا للإغاثة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بدأت في تنفيذ مشاريع إسلامية حيوية في السنغال، وأوضح في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن وفداً من اللجنة قد قام بزيارة رسمية للسنغال استُقبل خلالها من كبار المسؤولين في الدولة، وقد بدأت الحكومة السنغالية استعدادها لكل التسهيلات المتعلقة بعمل لجنة إفريقيا للإغاثة، وحول المشاريع التي بدأت تنفيذها قال الشيخ جانعا: إن مركزا متكاملاً سيتم بناؤه ممول من رواد «مسجد بيبي البدر» في دولة الكويت، كما سيتم بناء مركز آخر باسم المرحوم الشيخ عبدالعزيز الميلم، وذكر انجوغا جانعا أن معظم هذه المشاريع ستكون في مدينة امبور



■ الشيخ انجوغا جانعا يستقبل وفد اللجنة

الواقعة على بعد ثمانين كيلو مترا شرقي العاصمة دكار.

وجدير بالذكر أن جمعية تعليم وتحفيظ القرآن في السنغال جمعية أهلية غير حكومية تأسست سنة ١٩٩٠م تقوم بتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين وبناء المساجد والمدارس القرآنية وحفر الآبار، وكفالة الأيتام والأرامل والمعلمين والدعاة وأئمة المساجد، ورئيس هذه الجمعية هو الداعية المعروف انجوغا جانعا.■

رفع الحصانة عن نائب الإخوان الوحيد في مجلس الشعب المصري

■ علي فتح الباب

القاهرة: بدر محمد بدر: بعد أن رفضت في جلستها الصباحية، وافقت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب برئاسة المستشار محمد موسى على طلب وزير العدل برفع الحصانة عن النائب علي فتح الباب، وهو النائب الوحيد الذي ينتمي للإخوان المسلمين في المجلس، لسماع أقواله أمام نيابة أمن الدولة العليا في الاتهامات الموجهة إليه من قبل أجهزة الأمن حول تزعمه لتنظيم «إخواني» في دائرة «حلوان والتبين» يدعو لقلب نظام الحكم بالقوة، وكانت اللجنة التشريعية قد تراجعت عن قرارها القاضي برفض الموافقة على رفع الحصانة بعد ساعة واحدة من إعلانها القرار، بعد تعرضها - حسب مصادر مطلعة - لضغوط حزبية وسياسية وأمنية.

يذكر أن أجهزة الأمن كانت قد ألقت القبض على أكثر من أربعين شخصاً من مؤيدي التيار الإسلامي، ومعظمهم أعضاء في المجلس الشعبي المحلي لمنطقة حلوان والتبين - جنوب القاهرة - قبل نحو شهر ونصف، وجددت حبس ٢٨ منهم على ذمة اتهامهم بالتهم المعتادة وهي إنشاء تنظيم حزبي غير مشروع يدعو لقلب نظام الحكم.

وقالت مصادر سياسية إن الحكومة تواصل ضغوطها ضد حركة الإخوان المسلمين المعروفة بشعبيتها بهدف منعها من المشاركة في انتخابات المجالس الشعبية المحلية المقرر إجراؤها في ٦ من إبريل القادم، وسوف يفتح باب الترشيح لها بالنظام الفردي يوم ٢٣ من فبراير الجاري.■

منظمة هندوسية تسعى لهدم مسجد «عيد جاه» وإقامة معبد مكانه

نيودلهي: جهاد محمد: تعتزم إحدى المنظمات الهندوسية المتطرفة - وذات الحضور الفعال والنشط بين الهندوس - بدء برنامجها الرامي لهدم مسجد «عيد جاه» التاريخي والواقع في منطقة (ماسورة) وبناء معبد هندوسي مكانه، وذكرت صحيفة «إيشيان إيج» يوم ٢١ يناير الماضي أن المجلس الهندوسي العالمي (V.H.P.) سوف يعقد اجتماعاً قريباً موسعاً - في نفس منطقة المسجد - لوضع الاستراتيجية الكفيلة بإثارة المنظمات الهندوسية المختلفة للوصول إلى الهدف المطلوب.

ويؤكد كثير من المراقبين أن هناك مخطط متفق عليه منذ سنوات بين المجلس الهندوسي العالمي وحزب بهارتيا جناتا (B.J.P.) يقوم على إثارة القضايا التي تهم الشارع الهندوسي، ويمكن أن تؤثر فيه ليستفيد منها حزب بهارتيا جناتا - فيما بعد - للحصول على أكبر عدد من أصوات الناخبين.

ولعل هذا ما صرح به أحد المسؤولين للمجلس الهندوسي العالمي بقوله: «إن تنمية وزيادة أصوات الهندوس هو الحل الوحيد لجميع المشاكل التي تواجهها الهند، ومن هنا فإننا نسعى إلى إيجاد القضايا الحيوية للمواطن الهندوسي لكسب صوته في الانتخابات، وهذا كله بلاشك سيشكل مجلس برلماني ذا أغلبية هندوسية ساحقة».

وتجدر الإشارة إلى أن مسجد عيد جاه والذي بناه الإمبراطور المسلم أورنغ زيب يقع على رأس القائمة بالنسبة للمساجد التي يطالب الهندوس بهدمها لإقامة معابد هندوسية مكانها، كما يقع مسجد الجامع في دلهي القديمة، وقطب مينار - وهما مَعْلمين شهيرين من معالم الحضارة الإسلامية في هذه البلاد - ضمن قائمة الهندوس.

ومازالت صلاة الجماعة تقام في مسجد «عيد جاه» ويؤمه المصلون بعكس مسجد بابري التاريخي والذي تم إغلاقه منذ عام ١٩٤٩م.

وجدير بالذكر أن الأحزاب الهندية في مجموعها العام لديها شعور قوي أن حكومة ديف جودا معرضة للسقوط في أي وقت خاصة مع انتهاء حزب المؤتمر الحاكم «الكونجرس» من ترتيب بيته الداخلي، وهكذا فإن حزب بهارتيا جاناتا والذي حصد معظم المقاعد في الانتخابات السابقة مازال مرشحاً لكسب المزيد من المقاعد إذا عرف الطريق لقلب الناخب الهندوسي■

مؤتمر إسلامي بالهند يناقش التعليم الديني الإسلامي والدعوة إلى التوحيد

نيودلهي: المجتمع: عقدت جمعية المثقفين المسلمين بالهند بالتعاون مع «مدرسة فيض القرآن» في بلدة حيدر جره بمديرية بارابنكي مؤتمراً إسلامياً مؤخراً حول «التعليم الديني الإسلامي والدعوة إلى التوحيد الخالص»، وذلك برئاسة البروفيسور محمد يونس النجرامي - مستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية، ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند، وقد حضر المؤتمر الاف المسلمين من البلدان المجاورة لمدينة حيدر جره وعدد من العلماء البارزين.

وأكد المتحدثون على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، والتمسك بالكتاب والسنة عقيدة ومنهجاً وسلوكاً.


■ د. محمد يونس النجرامي

وبيّن البروفيسور محمد يونس النجرامي في كلمته على أهمية التعليم الديني للحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع الوثني الذي يعيش حالة من التأهب كامل لابتلاع الجيل المسلم الحاضر، ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة والتوحيد الخالص الذي هو خلاصة الشريعة الإسلامية.

وجدير بالذكر أن جمعية المثقفين المسلمين في الهند تقوم بنشاط كبير في المناطق القروية والريفية منذ عدة سنوات نظراً للتحديات الثقافية الوثنية، وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والندوات والاجتماعات، كما تقوم بتوجيه المسلمين نحو قضاياهم الدينية والاجتماعية والسياسية■

الإخوان المسلمون يرفضون تأييد تحالف المعارضة ضد السودان

رفضت جماعة الإخوان المسلمون في مصر الاستجابة لطلب المعارضة السودانية بالقاهرة إصدار بيان يدين النظام السوداني ويبارك تحالف المعارضة ضده، فقد ذكرت مصادر صحفية بالقاهرة أن لقاء قد تم بين قادة الجماعة وبعض أقطاب المعارضة السودانية بمقر الإخوان في حي الروضة بالقاهرة لمحاولة إقناع قادة الجماعة بمباركة تحالف المعارضة ضد النظام السوداني، وحسب المصادر نفسها فقد أكد قادة الجماعة على أن الخلافات بين رئيس البرلمان السوداني د.حسن الترابي وجماعة الإخوان التي جرت قبل سنوات حول أسلوب إدارة الدعوة الإسلامية «لايمكن أن يكون مبرراً لمساندة أي جهة تحاول تقسيم السودان».

■ مصطفى مشهور

وشددت الجماعة على أن موقفها من الأوضاع في شرق السودان يقوم على التمسك بوحدة السودان واستقلاله ورفض أي انفصال يستهدف جزء من أجزائه، وكذلك رفض أي تدخل أجنبي في شؤونه ورفض أي تحالف مع أي جهة تعمل للانفصال عن السودان.

وذكرت المصادر نفسها أن قادة الجماعة قد أكدوا مجدداً على أن «حل قضية السودان يجب أن يتم داخل السودان ومن خلال السودانيين وحدهم وتحت مظلة عربية وإسلامية وحول مائدة حوار سوداني يهدف إلى تحقيق مصالح السودان، ويؤكد أمنه وسلامته في الحاضر والمستقبل».■

مضايقات وظيفية لمسلمات يرتدين الحجاب في أمريكا

ذكرت صحيفة «واشنطن دي. سي. إن» أن موظفة مسلمة لدى شركة «ماكدونالدز» الأمريكية للوجبات السريعة قد تعرضت لمضايقات في مكان عملها في إحدى المطاعم التابعة للشركة المذكورة، وذلك لمجرد لبسها الحجاب الإسلامي أثناء العمل، وقد تعرضت هذه السيدة لأبشع ألوان الاستهزاء والمعاكسات الجنسية من قبَل زملائها الموظفين في المطعم المذكور، ولم تحرك إدارة المطعم ساكناً للحد من تصرفات هؤلاء، وعندما ضاقت السيدة ذرعاً بتلك الممارسات دفعتها إلى طلب نقلها إلى مكان آخر لجأت إلى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) لطلب المساعدة، وقد استجاب القائمون على شركة «ماكدونالدز» فعلاً مع مساعي المجلس، فتمت إعادتها إلى مكان عملها الأصلي مع التأكيد لبقية الموظفين بأن الشركة لا تقبل أي تصرفات تنم عن التمييز العنصري أو أي شكل من أشكال المضايقات على أساس العرق أو الدين أو الموطن الأصلي.

ويذكر أن لشركة ماكدونالدز ١٩,٢٠٠ مطعم في ٩٤ دولة في أنحاء العالم.

ومن جانب آخر تعرضت سيدة مسلمة لبعض المضايقات في مكان عملها، وهو فندق «هوليداي إن» في فيلادلفيا، فقد قدمت طلباً لدى إدارة الفندق بالسماح لها بارتداء الحجاب الإسلامي أثناء عملها كموظفة بدالة هاتفية، ولكن إدارة الفندق رفضت هذا الطلب مما دفعها إلى اللجوء إلى طلب خدمات المجلس ذاته، وقد تنازلت إدارة الفندق في نهاية المطاف لمطلب هذه السيدة، حيث سمحت لها بارتداء الحجاب أثناء العمل، ويذكر أن المجلس قد أصدر مؤخراً دليلاً يسهل لأرباب العمل معرفة شعائر المسلمين وواجباتهم الدينية، وذلك لتحاشي بعض مثل هذه الحالات.■

اجتماع سري بين كروات وصرب البوسنة يبحث الانفصال عن الدولة البوسنية



■ تودمان

سراييفو: د. محمد البقري:

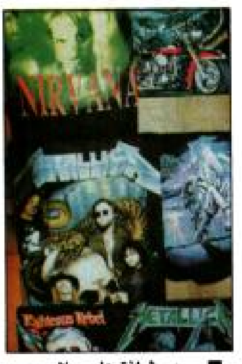
علمت المجتمع من مصادر خاصة في العاصمة البوسنية سراييفو، أن قيادات كروات البوسنة قد عقدوا اجتماعاً سرياً مع عدد من قيادات صرب البوسنة، تم فيه البحث في الإمكانيات المطروحة مستقبلاً في إعلان انفصال كل منها عن الجسم البوسني والانضمام إلى صربيا وكرواتيا، وأكدت هذه المصادر أن الطرفين قد اتفقا على ضرورة العمل في هذه المرحلة على إعاقة وتعطيل عمل المؤسسات والأجهزة البوسنية المركزية إلى أن تتم الانتخابات المحلية القادمة التي يجب - على حد اتفاقهما - أن تأتي نتائجها بتكريس التوزيع العرقي على الأرض البوسنية حتى يسهل فيما بعد اتخاذ الخطوات الخاصة بالانسلاخ عن البوسنة والهرسك الموحدة.

وتشير المعلومات إلى أن الجانبين قد اتفقا في الرؤية على عدم عودة اللاجئين المسلمين إلى الأراضي التي نزحوا عنها أثناء فترة الحرب والواقعة تحت السيطرة الصربية والكرواتية، وقد حصل الجانب الكرواتي على وعود بالدعم الصربي في الإبقاء على مدينة موستار كعاصمة مستقبلية للجمهورية الكرواتية المستقلة «هرسك بوسنة».

الوفد الكرواتي الذي شارك في هذه المفاوضات غادر على الفور بعد انتهائها الأراضي البوسنية متوجهاً إلى العاصمة الكرواتية زغرب لإطلاع المسؤولين فيها على نتائج اللقاء.

من المعروف أن حكومة زغرب تواصل دعمها للتيار الكرواتي المتطرف في البوسنة، والراغب في الانفصال والانضمام الجغرافي والسياسي لجمهورية كرواتيا. ■

القبض على ٧٧ آخرين من «عبدة الشيطان» بينهم مشاهير



■ رسوم شاذة على ملابسهم

القاهرة: المجتمع: ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على ٧٧ آخرين من الشباب المتهم بانخراطه ضمن جماعة «عبدة الشيطان»، في الوقت الذي تواصل فيه جهودها للقبض على ١٨ آخرين لازالوا هاربين، ومن ناحية أخرى واصلت نيابة أمن الدولة العليا تحقيقاتها مع المتهمين لكشف أسرار هذه الجماعة وطقوسها، والتي سببت حالة من القلق والاستياء في الشارع المصري، وتراوحت ردود الفعل خلال الأسبوع الماضي بين الإعراب عن الغضب والأسف من سلوك هؤلاء الشباب، وبين الدعوة إلى محاكمة أسرهم التي تركت لهم الحرية لارتكاب هذه الأخطاء دون تحصين ديني وتربوي كاف، وبين محاولة نفي الاتهامات عنهم والتأكيد أن معظمهم يصلي ويصوم ويحفظ القرآن الكريم.

وقد كشفت التحقيقات ضلوع عدد من مشاهير المجتمع بينهم مذيعات في التليفزيون وممثلات وأبناء كبار المسؤولين في الانضمام لهذه الجماعة التي تمارس الرذيلة والانحلال وتدعو إلى إنكار الدين، وتقدس الشيطان، ويقع مقرها الرئيسي في أمريكا. ■

حماس: سحب استئناف د. أبومرزوق يكشف عن الأبعاد السياسية للقضية ويفضح الموقف الأمريكي

■ د. موسى أبو مرزوق

فلسطين المحتلة: المجتمع: أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس بيانين يومي ٣٠، و٣١ يناير بشأن طلب الاستئناف المقدم من محامي الدفاع عن الدكتور موسى أبومرزوق بعد أن يئسا من عدالة القضاء الأمريكي ونزاهته، وقد جاء الإعلان عن سحب طلب الاستئناف المقدم لدى المحكمة الأمريكية للطعن في قرار التسليم للكيان الصهيوني خطوة ضرورية للتعبير عن خيبة أمل الدكتور أبومرزوق بالعدالة الأمريكية، ويقينه بأن قضيته كانت منذ اليوم الأول لاعتقاله رهينة الحسابات والتوجهات السياسية للإدارة الأمريكية.

وقالت حماس: إن قرار الدكتور أبومرزوق بسحب الاستئناف من شأنه أن يكشف بجلاء الأبعاد السياسية الصارخة للقضية، التي جردت القضاء الأمريكي من استقلاليته وجعلته طوال فترة النظر في القضية أسيراً للرغبات السياسية وليس للقانون الأمريكي.

وذكرت حماس أنها أدركت منذ البداية أن اعتقال الدكتور أبومرزوق، إنما جاء في سياق الهجمة الشرسة التي تتعرض لها الحركة بسبب برنامجها الذي يتبنى النضال والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال الصهيوني، وتجريد الشعب الفلسطيني من حقوقه في العيش بحرية وكرامة على كامل ترابه الوطني.

وأكدت حماس أن الانحياز السافر الذي تمارسه الإدارة الأمريكية الحالية، لمصلحة المواقف والسياسات الصهيونية، وتعبر عنه بشكل علني في العديد من الأحداث، هو الذي دفع هذه الإدارة لاعتقال الدكتور أبومرزوق، وإصدار قرار قضائي بالموافقة على تسليمه للكيان الصهيوني.

وطالبت حماس الإدارة الأمريكية بالإفراج عن الدكتور أبومرزوق، ورد الطلب الصهيوني خصوصا أن هذا الطلب قد استند إلى حشد من التهم الباطلة والأدلة الواهية التي استندت إلى اعترافات انتزعت تحت التعذيب في سجون الاحتلال.

وحذرت حركة المقاومة الإسلامية من أن تسليم الدكتور أبومرزوق إلى سلطات الاحتلال الصهيوني، من شأنه أن يؤجج مشاعر العداء في أوساط المسلمين والعرب والفلسطينيين ضد الإدارة الأمريكية.

ومن جهة أخرى أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر في ٢٩ يناير الماضي، وحصلت المجتمع على نسخة منه على أن الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على بيت المقدس هي استهتار بمشاعر المسلمين، وذكر البيان أن استمرار هذه الاعتداءات يؤكد عدوانية الصهاينة وحرصهم على ترسيخ استيطانهم الإحلالي لأرض فلسطين المباركة، بل ومنحه غطاء شرعياً باستغلال عملية التسوية الجارية والضعف العربي العام.

وشددت حماس على ضرورة البدء بتحرك إسلامي عربي فلسطيني شامل على الأرض، والكف عن الاكتفاء بإطلاق التصريحات المنددة في وجه أبناء الأمة، ونددت بالدور الذي قامت به السلطة في كبح جماح ثورة نفق الأقصى في سبتمبر الماضي، ومنعها من الاستمرار حتى إرغام الصهاينة على إعادة إغلاقه.

ودعت حماس سلطة الحكم الذاتي إلى التنحي من ميدان المواجهة مادامت عاجزة عن خوض غماره، وإفساح المجال أمام الشعب المجاهد في فلسطين من أجل مواجهة مخططات الصهاينة والدفاع عن مقدسات الأمة، بعد أن فشلت السلطة في إعادة إغلاق النفق الذي مازال مفتوحاً مفسحاً المجال أمام فتح أنفاق أخرى تهدد الحرم القدسي الشريف، والطابع الإسلامي لمدينة القدس المحتلة. ■

المجتمع تكشف في ...

أبعاد المؤامرة ال...

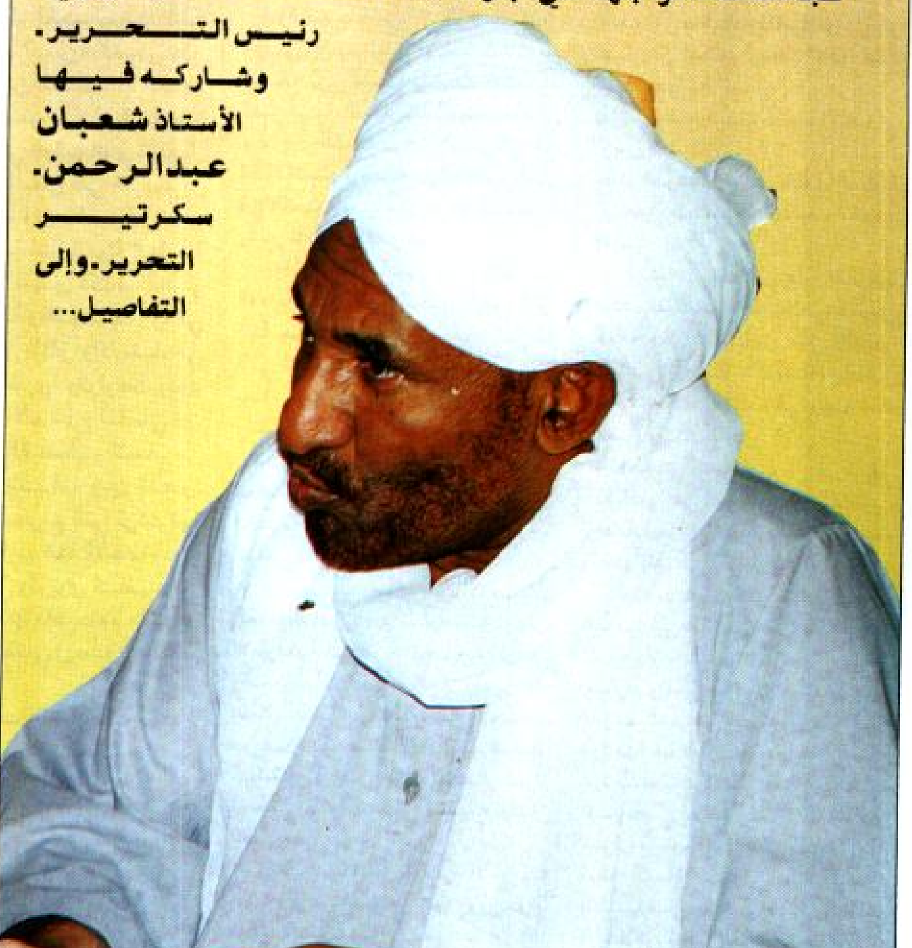
لم يعد خافياً على أحد أن ما يحدث في السودان ليس بالأمر البسيط، فمجريات الأحداث لم تتوقف إطلاقاً عند حدود خلاف مشتعل بين نظام حكم وجماعات معارضة، وإنما تطورات الأحداث تجاوزت ذلك بمراحل لتضع المنطقة أمام واقع خطير تهدده غزوة صليبية صهيونية خبيثة مستخدمة أراضي إثيوبيا وإريتريا وأوغندا كمواقع انطلاق، ومستخدمة المعارضة كستار، ويوماً بعد يوم تتكشف ملامح جديدة ترسم معالم هذه الغزوة.

ولعل الصادق المهدي ـ رئيس الوزراء السوداني السابق ـ هو محور ومحرك أساسي في تلك الأحداث، خاصة بعد خروجه من السودان وإعلانه الانضمام للقوى السياسية المعارضة والمتمردين في القتال المسلح ضد الحكومة السودانية.

كيف وضع الصادق المهدي يده في يد جارانج ليُنصِّبه مع غيره قائداً في القتال ضد حكومة السودان؟ ما الذي تغيّر في جارانج أو الصادق؟ وما هي أبعاد المؤامرة الدولية ضد السودان بالضبط ودور المعارضة السودانية فيها؟ وما هي رؤية الصادق المهدي للتدخل الأجنبي في السودان والمخططات الصليبية والصهيونية فيه؟ وإلى أي مدى يريد الوصول بالضبط بالسودان؟

هذه التساؤلات وغيرها من الأسئلة الملحة كان لابد أن نوجهها وجهاً لوجه للصادق المهدي خلال زيارته للكويت الأسبوع الماضي.

فجاءت هذه المواجهة التي أجراها معه الأستاذ **محمد البصيري** ـ رئيس التحرير ـ وشاركه فيها الأستاذ شعبان عبدالرحمن ـ سكرتير التحرير ـ وإلى التفاصيل...



■ دورنا في العمليات

● **كان خروجكم من السودان إلى إريتريا متزامناً مع تفجر التوترات العسكرية على الجبهات الشرقية والجنوبية للسودان.. فهل يمكن اعتبار ساعة خروجكم هذه بمثابة ساعة الصفر لتفجير هذه التوترات؟**

○ حقيقة الكفاح المسلح بدأ عام ١٩٩٣م، وعندما وقع الانقلاب عام ١٩٨٩ بدأ يمارس معنا أساليب هي نفس الأساليب التي تمارسها نظم أوتوقراطية في المنطقة، وأقام في البلاد دولة بوليسية، وصار يعاملنا معاملة البغاة من حيث الاستجواب ومصادرة الأموال والمحاكمات والسجن والتعذيب.. إلخ، لكن رغم هذه المعاملة السيئة فقد قررت وأعلنت أنني سأبقى في السودان كي أنصح، لعل وعسى أن يتزحزح النظام عن موقفه، وبقيت في السودان سبع سنوات ونصف السنة، وحدثت معي عشر محاولات تفاوضية، ولكن بعد هذه المحاولات ظهر لنا أن الذين استولوا على السلطة يتعاملون كأنما هم الأمة الإسلامية وليس كشريحة من الأمة الإسلامية، وكأنما هم الإسلام وليس اجتهاد إسلامي، ولذلك يرفضون أي نوع من الزحزحة عن موقفهم، وبالتدريج وبعد هذه الأحداث اقتنعت عناصر كثيرة بضرورة حمل السلاح ضد هذا النظام لأنه لا يفهم إلا هذه اللغة، وبدا في موقفه هذا شيء من المنطق فأصبح يردد أنه لايدخل في تفاوض إلا مع الجهات التي تحمل السلاح، وبالفعل حدث ذلك، وأصبح هناك كثيرون على قناعة بأن هذا النظام لا يفهم إلا هذه اللغة.. لغة السلاح.. وأنا كنت آخر من يوافق على حمل السلاح، وكنت أقول إن السلاح ليس مأموناً، وأنه حتماً يجر إلى التدخل الأجنبي، والسلاح لايقف عند حد معين ومن الممكن أن يتجاوز أي حدود.

وكانت هناك دعوة لي من كثير من الأوساط التي اقتنعت بحمل السلاح بالخروج من السودان مُحذِّرة بأن هذا النظام سيقتلني، وكنت أرد بالرفض .. لكن النظام بدأ يتخذ تدابير لخروجي عام ١٩٩٢م وكنت ضد هذا الأمر باستمرار، حتى بدأ يتضح لي أن النظام ـ بصرف النظر عما أقول وأفعل ـ سوف يحمِّلني مسؤولية ما يحدث من تحركات، وبالفعل ففي مجلس تحقيق أمني عقد لي في مايو ١٩٩٥م قال لي عميد اسمه صلاح بوش في حضرة آخرين: يا أخي نحن نرى أن هناك تحركات تستهدف أمن البلاد وسنُحمِّلك مسؤولية هذه التحركات وعلى أي حال فقد تقرر

واجهة ساخنة مع الصادق المهدي:

ولية على السودان ودور المعارضة السودانية فيها

لعسكرية دور محدود.. وجارانج هو الذي يقود عملياتنا الحربية

اعتقالك لحين هدوء هذه الحالة واعلم ان اي رصاصة تنطلق في الخرطوم سنوجهها ضدكم انتم في داخل الخرطوم، فاعتقلت وبقيت في السجن لمدة ٣ شهور (حتى شهر اغسطس ١٩٩٥م) كل هذا اعطى مصداقية للرأي القائل بأن هؤلاء الناس سيتعاملون معي بهذه الطريقة، وحتى ذلك الحين لم أكن قد قررت أن أخرج من السودان، ولم أفكر في الخروج إلا عندما استأنفوا معي المتابعة اللصيقة وبدا لي أنهم يريدون أن يجددوا معي فكرة الرهينة، ومن هنا فقد قررت يوم ٥ نوفمبر ١٩٩٦م الخروج من السودان.

● **نحن نسأل عن السر في تزامن خروجك مع التحركات العسكرية الأخيرة؟**

○ التحرك العسكري اصلاً موجود، فمنذ عام بدأت المعارضة الشمالية تخطط بعد أن تم الاتفاق على ضرورة مواجهة النظام بالوسيلة التي يفهمها، وأنا في الحقيقة - والله يعلم - لم أكن ملماً بالتحركات العسكرية التي يخطط لها كثير من الذين يقومون بهذا العمل في الخارج، لكني كنت أعلم منذ عام أنهم سيصعدون العمل العسكري ومع ذلك رفضت الخروج، لكن عندما تأكد لي أنهم سيحملونني هذه المسؤولية قررت أن أخرج من البلاد دون أن يكون هذا مرتبط بأي تخطيط حول التوقيت، لأن التخطيط في عمل عسكري لايمكن أن يتم في ظرف اسبوعين أو ثلاثة، هل كانوا منتظرين أن أخرج لكي يبدؤوا هذا العمل، أنا لم أكن أعلم بذلك وحتى الآن لم يقل لي احد بذلك، وفي تقديري انه كان هناك تخطيط من لوازمه بالنسبة لهم أن أخرج انا من البلاد ولكن في رأيي فإنهم كانوا مصممين على هذا العمل سواء خرجت أم لم أخرج، ولكن لاشك أن خروجي قد ساعد على التعجيل بتحركهم العسكري.

● **نفهم من إجابتكم انكم تعلمون أن المعارضة كانت تخطط لعمل عسكري منذ عام وانكم كنتم على علم بهذا القرار؟**

○ نعم.. فالمعارضة قد قررت القيام بعمل عسكري وأعلنت ذلك علناً في الصحف.

● **إذن كان هناك تنسيق بينكم وبين المعارضة المسلحة وانتم في الداخل؟**

لا... لم يكن هناك أي تنسيق، لكن نحن في الداخل والمعارضة في الخارج لنا هدف واحد مشترك وهو السعي والدعوة لنظام ديمقراطي في السودان، لكن الأساليب التي تسلكها فصائل المعارضة والقوى السياسية السودانية الشمالية والجنوبية لتحقيق ذلك تختلف فيما بينها، وفي هذه الجزئية اتفقنا على حرية الاختلاف.. هم يسعون بما يشاءون من قتال عسكري، ونحن نسعى بما سميناه الجهاد المدني، ولذلك فإن هذا كان محل خلاف بيننا (نحن في الداخل والمعارضة في الخارج) لأن المعارضة الشمالية نفسها لم تكن مقتنعة بحمل السلاح مثلي ولم تقتنع إلا بعد ٧ سنوات، ورغم أنهم قرروا حمل السلاح كنت أقول لهم مازال الأمل في الجهاد المدني موجود، ولذلك فأنا غير موافق على هذا الأسلوب، ولكن كما قلت انني وضعت في موقف كان لابد أن أخوضه.

● **هل يمكن أن نقول الآن إنه يوجد تنسيق كامل بين جميع القوى السياسية السودانية المعارضة على حمل السلاح بما فيها انتم؟**

○ نعم يوجد الآن تنسيق كامل بين كل القوى السياسية ماعدا الجبهة الإسلامية.



■ رئيس التحرير اثناء حواره مع الصادق المهدي

● **لكن كيف يصل التعاون بين المعارضة السودانية لأن يكون زعيم المتمردين جون جارانج هو الذي يقود الجناح العسكري في هذه المعارضة؟**

○ جارانج موجود في القيادة ضمن ترتيبات تضم آخرين كقيادة عليا، ونحن نتولى القيادة الميدانية لقوى المعارضة.

● **وما دوركم إذن كاحزاب وقوى سياسية في القتال العسكري الذي يتم الآن؟**

○ الأحزاب السياسية تشترك في العمل العسكري، لكن كما تعلمون فإن الأحزاب السياسية الشمالية الموجودة في الساحة العسكرية الآن محدودة، لأن جارانج يعمل في هذه الساحة منذ اعوام، والقوى الأخرى مساهماتها العسكرية محدودة.

● **إذن الجناح العسكري لكم هو بقيادة جارانج وقواته؟**

○ الجناح العسكري يتكون من لجنة عسكرية رباعية عليا يتولى جارانج قيادتها الميدانية.

● **اي جارانج هو القائد... عفواً الأخ الصادق.. انتم تعرفون جارانج وكنتم في يوم من الأيام على راس حكومة كان بينها وبين جارانج حروب، وتعرفون جيداً اهداف جارانج وعلاقاته المشبوهة مع الصهيونية والغرب، كما أنه معروف بايديولوجيته العلمانية التي يريد أن يحكم السودان بها، فكيف توافق الاحزاب السودانية الشمالية ذات التوجهات السياسية والتي لم تلجأ إلى حمل السلاح من قبل ان يصبح جارانج بمثابة وزير الدفاع او رئيس الأركان لعملياتها العسكرية وهي تعلم ان هذا الرجل قاد حروبا لإسقاط الحكومات السودانية المتعاقبة وكنتم إحدى هذه الحكومات، فما الذي تغير إذن.. جارانج ام انتم؟ وبمعنى آخر: هل اصبح جارانج وطنياً من الطراز الأول لكي يقودكم عسكريا.. ام ان التغيير من جانبكم؟**

○ حنانيك .. بعض الشر أهون من بعض.

اولاً: جارانج واقع سياسي سوداني ومن يعتقد غير هذا - في رأيي -

فهو واهم، فجارانج ممثل لقيادة سودانية ذات قاعدة كبيرة لاسيما في جنوب البلاد وكنا قاب قوسين او ادنى للوصول معه ونحن في السلطة إلى اتفاقية سلام، وعندما حدث الانقلاب كان هناك مؤتمر دستوري مقرر أن ينعقد في ١٨ سبتمبر عام ١٩٨٩م للتوصل إلى اتفاقية سلام، وعندما حدث الانقلاب، ادى ذلك إلى خلق ظروف موضوعية جمعت بين كل القوى السياسية في الساحة، لكن جارانج بعد ان كان قاب قوسين او ادنى من الاتفاق صار يُعتبر هو ومن معه كفار، او يعتبرهم النظام في الخرطوم كفار يتقرب إلى الله بقتلهم، ونحن نقول بأن الحرب مع جارانج ليست جهاداً لماذا؟

لأننا نعتبر الجنوبيين حقيقة اهل عهد وليسوا اهل ذمة، لأننا لم نفتح الجنوب لكي نعتبرهم اهل ذمة ونقيم عليهم الإسلام على هذا الأساس، ولكن ما حدث أنه عام ١٩٤٨م كان وارداً في ظل الإنجليز ان ينفصل الجنوب ويصبح دولة مستقلة، لكن الجنوبيين في ذلك الوقت اتفقوا فيما سمي بمؤتمر «جوبه» عام ١٩٤٧م على أن يظل السودان موحداً (الجنوب مع الشمال في قطر واحد) هذا هو بداية العهد.

ثانياً: كان هناك قرار بريطاني مصري بما سمي «الاتفاقية المصرية البريطانية» عام ١٩٥٣م، هذه الاتفاقية ضمن بنود تقرير المصير السوداني، اتفق الجنوب والشمال على العمل على استقلال السودان وصوت الجنوبيون معنا داخل البرلمان السوداني على استقلال السودان، وذلك هو بمثابة معاهدة بيننا وبينهم في إطار قطر واحد نعتبر ان بيننا وبينهم هذا العهد.

لكن النظام الذي قام في السودان غير كل هذه المعطيات، واعتبر أن الحرب ضد الجنوبيين جهاداً كأنما الغي هذه المواثيق والعهود واعتبر أن من واجبه أن يقاتلهم، وهذا أدى إلى تفاقم المشكلة وجعل الجنوبيين غير الأعداء من قبل يعتبرون انفسهم الآن اعداء، لأن إعلان الجهاد مثلما حمس معك بعض المسلمين حمس ضدك أيضا غير المسلمين.

ثالثاً: اتفقنا على أن النظام الحالي حرمهم وحرمنا من حقوقنا، حرمهم من حقوقهم في السلام وحقوقهم كمواطنين وحرمنا من حقوقنا السياسية، لذلك فنحن وهم نسعى لكي يسترد كل مواطن سوداني حقه، وبعد ذلك نقيم السودان بالطريقة التي يتفق عليها الجميع.

● **لكن جارانج الآن هو الذي يقود العمليات العسكرية وبيده السلاح والقوة، بينما انتم احزاب الشمال هي احزاب سياسية - وانت كما ذكرت من قبل مشاركتها محدودة - ما الذي يضمن ان يستمر جارانج معكم في الاتفاق والا ينقلب على الأحزاب الشمالية؟**

الأحزاب الشمالية تشكو ممن انقلب عليها من اهلها، اما أن ينقلب جارانج علينا فهذا وارد، وإن الجنوبيين ونحن بداخل كل منا تساؤل: ما هي الضمانات؟ والإجابة: لا توجد ضمانات، والضمانة الوحيدة هي اننا واعون ولدينا قدرات وعزيمة، وإن اي تنكر لما نقوم به ليس سببه أننا عديمو التسليح او أن ذلك ضعف منا، فقلة تواجدنا العسكري حدثت لأننا لم نقرر خوض هذا الطريق إلا منذ وقت قصير، إذ تأكد لنا أنه لابد من القيام بعمل عسكري يؤكد للنظام الحالي أن القوى السياسية غير مستكينة، وأنها تستطيع أن تواجه تحديه بتحدٍ مماثل، وأن القوة ليست هي الحل، ولا توجد لدينا أي صعوبة الآن في دعم حجمنا العسكري، وقد يفتح ذلك الطريق أمام النظام للجوء إلى حل آخر غير الحل العسكري، وأن النظام عاجز عن أن يفرض إرادته على المعارضة بالقوة، وإثبات هذا يمكن أن يؤدي إلى حركة في الشارع مثلما حدث في الماضي عندما انحازت القوات المسلحة لهذه الحركة وحسمت الموضوع، هذا هو أحد الخيارات الممكنة، والذي نعول عليه كثيراً ونعتبره الخيار الأساسي.

اما الخيار الثاني فهو أن يتحول النظام إلى الديمقراطية.

● **هل نفهم من ذلك انكم لن تستمروا في العمليات العسكرية حتى تتم الإطاحة بالنظام السوداني، وإن ما يحدث ما هو إلا ورقة رابحة للضغط على النظام السوداني؟**



■ الصادق المهدي

○ انا لم اقصد ذلك، ولكنني قلت إن العمل العسكري سيستمر حتى تحدث الانتفاضة الشعبية او يتحول النظام إلى النهج الديمقراطي.

● **لكننا نرى أن الشعب السوداني انتفض في الاتجاه المعاكس والتف حول النظام الحاكم اكثر من ذي قبل؟**

○ يا أخي: انا كنت أمشط السودان ومعي سيارة الأمن، وكنت احظى بتأييد شعبي لا مثيل له من عامة الناس، كنت ألحظه في تلويحهم وتحياتهم لي، والجامعات كلها متحركة ضد النظام، لذا لجأ النظام إلى تعطيلها قبل هذه الأحداث، ليس لكي يرسل بعضهم إلى جبهات القتال، ولكن لكي يمنعهم من اي تحرك في اتجاه الانتفاضة، كذلك قام النظام بإجراءات وقائية عديدة منها: اعتقال كل من له نشاط سياسي حتى لا يتحرك ضد النظام، وما تقوله عن تأييد الشارع السوداني للنظام، فصحيح أن هناك مظهراً هستيرياً في الشارع السوداني لصالح النظام ولكن كل هؤلاء من فئة مؤيدي النظام.

وإن كان كل الشعب مع النظام كما تقول إذن فلنحتكم إلى الشعب، ونحن لا نريد سوى الاحتكام إلى الشعب.

● **الأخ الصادق.. ما رأيناه من خلال متابعتنا للأحداث داخل السودان ومن خلال مراسلينا هناك، لم نلمس اي انتفاضة، ولا اي تحرك شعبي يؤيد العمليات العسكرية التي قامت بها المعارضة، بل بالعكس كل التقارير تقول بالتفاف شعبي حول الحكومة ضد هذه العمليات.**

○ ......

● **نعود إلى التحالف مع جارانج.. قلتم إنكم بصدد توقيع اتفاق مع جارانج عام ١٩٨٩م، لكننا نقول لك إن انتصارات جارانج العسكرية عليكم وقتها كانت وراء ذلك، فقد كان جارانج على وشك الوصول إلى الخرطوم.. هذه واحدة.. ثانياً: تقول إن الاحتلال الإنجليزي ترك حرية الاستقلال للسودان، ونحن قررنا مع الجنوبيين ان نستقل وكان الجنوبيين كانوا شيئاً آخر وليسوا جزءاً من السودان، وقد كان الكلام من الإنجليز عن سودان موحد، لكن الجديد هو أن جارانج جاء لكي يلغي السودان ويفتتها، لذلك فقد خاضت هذه الحكومات حروباً عديدة، وما نسمعه منك بانه قد اصبح شيئاً واقعاً يعني التسليم للجنوبيين بأن يستقلوا ويكون لهم حكم مستقل.**

○ أقول لك: إن القول بأن جارانج كان على وشك دخول الخرطوم ما هو إلا كلام دعاية ليس له اي معنى وعار تماماً من الصحة، لأن القوات

وافقتُ على حمل السلاح.. والحرب ممتدة حتى يتم إخضاع النظام

المسلحة السودانية كانت موجودة وبكامل قدراتها وكانت كل المواقع العسكرية في الجنوب ٥٣ موقعا، كان جارانج يسيطر فقط على ٦ منها، وما زادت على ستة ويمكنني أن أعطيك قائمة بها.

- أما فيما يتعلق بموضوع الإنجليز فقد كان معروفاً جداً أن الإنجليز يطبقون ما يسمى بسياسة المناطق المقفولة، وهذه انطبقت على الجنوب وكانت فكرتهم أن الجنوب يفصل عن الشمال، لأنهم مختلفون عن الشمال دينيا وعرقيا وثقافياً. إما أن يستقل وإما أن ينضم إلى واحدة من بلاد شرق إفريقيا - هذا كان رأيهم - لكن فاجأتهم ظروف ما بعد الحرب أنهم لن يستطيعوا البقاء في السودان فترة طويلة، رغم أنهم أيام الحرب كانوا يعتقدون أنهم سيظلون لأكثر من عشرين سنة بعد سنة ١٩٤٨م لكي يستطيعوا أن يثبتوا هذه الأشياء، لكن اتضح لهم أن هناك حركات كثيرة ستؤدي إلى انسحاب الإمبراطورية البريطانية، ولذلك رأوا أنه لابد أن يتخذوا قراراً بشأن الجنوب، وهو القرار الذي اتخذ عام ١٩٤٧م، ولذا فإن الجنوبيين باختيارهم ودون قصر منا فضلوا أن يقوم السودان موحدا (جنوباً وشمالا) لذلك أنا أقول إن هذا كان بمثابة عهد أو معاهدة بيننا وبينهم على بلد واحد.

جارانج حقيقة هو كقيادة سياسية كان لا يريد الانفصال ولا يريد حتى تقرير المصير، ولكنه كان يرى أن المسيحيين مظلومون في السودان - هذا كان كلامه - إلى أن جاء رياك مشار وقال: نحن نريد تقرير المصير، وقد لقي هذا الكلام شعبية لدى النوبيين، لأنهم يعتبرون أن هذا شيء يميزهم عن الشماليين، ولذلك حدث بعد ذلك كلام كثير فقد عقد جارانج مؤتمر في توريت في سبتمبر قرروا فيه ثلاثة أشياء:

- الوحدة الطوعية المتفق عليها.
- الكونفدرالية (العلاقة الكونفدرالية).
- تقرير المصير.

لكن للأسف في هذا الوقت حاولت الحكومة أن تقوم بعمل مزايدات مع العناصر التي انشقت ضد جارانج، ولذلك اجتمع د.علي الحاج في فرانكفورت مع ممثل للفئة التي انشقت عن جارانج وهو د.لام أكول، وفي يناير عام ١٩٩٢م وافقوا على إعطائهم حق تقرير المصير، حتى يكرسوهم ضد جارانج.

ودخلت كلمة «حق تقرير المصير» في الوسط السياسي الجنوبي وكانت عبارة جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومن أهم التحولات التي حدثت للجنوبيين أنه حتى قيام هذا الانقلاب لم يقل جنوبي واحد نحن نريد تقرير المصير، والآن لا يوجد سوداني جنوبي واحد إلا ويردد كلمة حق تقرير المصير ويطالب بها.

● نقف عند كلام الجنوبيين، وكلام جارانج من أنه ضد الانفصال وأنه يريد سودان موحد وهذا صحيح، لكن السودان الموحد الذي يعنيه هو سودان علماني لا ديني، وسودان إفريقي لا عربي، إذن عندما يقرر رياك مشار الانفصال لا يمكن أن نقول إلا أنه أقل خطراً مما يعنيه جارانج، لأن جارانج يريد أن يبسط سيطرته على السودان كله لكي يكون سوداناً لا دينيا، وإفريقيا لا عربيا، وهذه هي الخطورة؟

○ إذا كان السودان قابلاً لهذا فسيحدث.. لكن الحقيقة أن الإسلام والعروبة في السودان ليسا ضعيفين بحيث يستطيع أحد أن يضيعهما مهما كان، والذي يعتقد بهذا فهو لا يعرف حقيقة السودان، من الممكن أن يكون هناك سوداني «جارانج» أو غيره يريد للسودان أن يكون علمانياً.

● هل توافق جارانج على ما يعلنه من سعيه لإقامة سودان علماني لا ديني، وإفريقي لا عربي؟

○ ... ليس هذا هو الظرف الذي نعلن فيه إدانتنا لمن نتحالف معهم الآن، ولكني أقول: إننا نتحالف مع جارانج من أجل سودان ديمقراطي، هذا السودان الديمقراطي يؤمن للجنوبيين حقوق المواطنة وأيضاً يؤمن للمسلمين حقوقهم، ولذلك فإن الإرادة الإسلامية والثقافة العربية في السودان ستفرض نفسها بقوة وجودها وليس بوجود قوانين مكتوبة أو غيرها، صحيح يوجد رأي يريد أن يسلخ الإسلام والعروبة من السودان، وجارانج يقول أنا أسعى للحصول على حق المواطنة، وأحترم إسلامكم وعروبتكم، هذا هو الصراع الموجود، ربما يكون أناس آخرون غير جارانج عندهم أجندة أخرى، ونحن ربما يكون من بيننا أناس لديهم أجندة أخرى، لكننا نتحدث عن الحد الأدنى من الوفاق حاليا.

● الأخ الصادق المهدي.. قلتم إن الأحزاب الشمالية والأحزاب الجنوبية بقيادة جارانج ليس لها أجندة موحدة، وإن الأحزاب السياسية مازالت أجندتها تخفي أكثر ما تعلن، وأيضاً الجنوبيين لهم أجندة معلنة وأخرى غير معلنة «مخفية» بدليل أنهم لم يكن بينهم أي اتفاق سوى هدف واحد هو إسقاط النظام في الخرطوم، أما ما عدا ذلك فكل حزب وكل تجمع سياسي لديه أجندته الخاصة.. هل لا يزال جارانج على أفكاره المعلنة نفسها خاصة وإننا لم نر منه أي تغيير؟ وقد سألنا في بداية اللقاء عن: ما الذي تغير.. هل المعارضة الشمالية تغيرت أم أن جارانج هو الذي تغير؟

○ سبق وأن قلت لك أنه تغير.. لكن اسمح لي أن أعود إلى سؤالك: ما الذي يجمع بين المعارضة السودانية والجنوبيين الآن؟ وأقول ما يجمع بينهما هو إسقاط النظام، وعقد اتفاقية سلام ونظام ديمقراطي تحت سودان موحد، وجارانج متفق معنا على هذه الأهداف، ولكني قلت لك إنه عندما نحقق هذه الأهداف ويقوم النظام الديمقراطي ليس هناك ما يمنع التنافس الديمقراطي بين القوى السياسية الموجودة عندما توجد التعددية السياسية، وحينئذ يمكن لكل قوة سياسية أن تبدأ بأولويات أجندتها السياسية.

وأحب أن أشير إلى أن النظام الحالي وقع على اتفاق في إبريل عام ١٩٩٦م مع د.رياك مشار - صاحب حركة استقلال السودان - وفي هذا الاتفاق قبلوا كل أطروحات المعارضة ومنها:

- الحرب ليست حلا.
- السودان الموحد تنشأ الحقوق والواجبات فيه من المواطنة.
- الموافقة على استفتاء تقرير المصير.
- اعترافهم بالتعددية السياسية التي كانوا يرفضونها بتوقيعهم اتفاقية مع أحزاب الجنوب.

● مادام النظام قد وقع اتفاقية مع د. رياك مشار خاصة بتقرير المصير، وحق المواطنة كأساس كما تقول.. إذن فلماذا تحركت المعارضة في الآونة الأخيرة؟

○ المشكلة أن المعارضة تقول إنه لا يوجد طريقة للفصل بين اتفاقية السلام وشرعية الحكم، أولاً لأنه إذا أردنا عمل اتفاق فلابد أن يكون هذا الاتفاق وطني بين كل الأطراف، وهو ما لم يحدث لأن الأطراف الأخرى لا يمكن الاعتراف بها إلا من خلال وضع دستوري، والنظام الآن لا يعترف بها، وهذه مشكلة.


■ الفريق عمر البشير

قد تكون هناك أجندة مخفية لجارانج وأجندة أخرى للقوى السياسية السودانية



■ هناك أطماع أجنبية في السودان
■ إريتريا وإثيوبيا وأوغندا تتدخل في السودان
■ أقبل بأن يكون جارانغ حاكماً للسودان

والمشكلة الثانية ان النظام اتفق مع حركة رياك مشار على أن يكون هناك استفتاء، لكن كيف يُجرى الاستفتاء في غياب الحريات، وقضية الحريات هي قضية دستورية، وهب أننا اتفقنا مع الجنوبيين على وضع كونفدرالي أو أي شيء، هل سيكون ذلك قرار سياسي أم سيكون ثابت في الدستور؟ لابد أن يكون ثابت في الدستور، إذن هذه قضية دستورية ولا يمكن الفصل ما بين قضية السلام وقضية الدستور.

● **السيد الصادق المهدي.. هل تقبل بان يحكم جارانج السودان، وأن تعيش في ظل حكومة سودانية يرأسها هذا الرجل؟**

○ نعم اقبل.. إذا كان ذلك هو اختيار الشعب في ظل حكم ديمقراطي.

● **لكن هل تخفى عليك صلاته المشبوهة بالصهاينة وتاريخه الطويل في الاتصال بالغرب؟**

○ كلٌ له توجهه.. واتفاقنا معه جاء من اجل هدف مشترك هو إزالة نظام الحكم العسكري وإقامة نظام ديمقراطي.

● **لو خُيِّرت بين وحدة أراضي السودان مع وجود البشير والترابي على راس حكم السودان، وبين تقسيمها إلى قطع مع ذهاب هذا النظام.. فماذا تختار؟**

○ لا هذا.. ولا ذاك.

● **ماذا إذن؟**

○ هناك خيار ثالث.

● **ما هو؟**

○ يُعلن في حينه.

● **الم يسبق العمليات العسكرية الأخيرة بقيادة جارانج اي اتفاق سياسي بينكم كاحزاب شمالية ومتمردي الجنوب؟**

○ الاتفاق على هذه الأشياء تم في مؤتمر سمي مؤتمر «القضايا المصيرية» عُقد في يونيو ١٩٩٥م في أسمرة، ومن وقتها تم اتخاذ القرار بحمل السلاح، وحمل السلاح الذي تم الآن لولا التحضير له ما كان قد تم.

● **هل كنتم طرف في هذا الاتفاق الذي تم عام ١٩٩٥م؟**

○ لا.. انا قلت لك: أنا كنت مختلفا معهم عندما كنت في الداخل، فقلت لهم: أنا موافق على كل هذه القرارات إلا حمل السلاح، لأنه مازال هناك امل في أن نحقق أهدافنا دون حمل سلاح.

● **هل وصلتم الآن إلى قناعة حمل السلاح؟**

○ القناعة التي وصلت إليها هي أن نجرد النظام من وجوده.

● **عفواً.. اكرر.. هل وصلت قناعتكم إلى حمل السلاح أم لا؟**

○ نعم.. نعم.. ولكن هذا تم عبر مراحل.

● **اخذتم على حسن الترابي انه يحاول ان ينشر فكر تغيير الأنظمة بقوة السلاح، بينما انتم الآن تؤمنون بنفس الفكر، تغيير الأنظمة بقوة السلاح؟**

○ لا أبداً.. نحن نحمي أنفسنا من نظام فرض نفسه بقوة السلاح، ونحن لا نريد تغيير اي نظام بقوة السلاح، بل انا اعتقد ان العمل بقوة السلاح يأتي بنتائج عكسية.. لكن نحن اجبرنا.. فما نريده هو أن نبطل اثر نظام قام بقوة السلاح.

● **الا تخشى من ان استخدام السلاح الآن في السودان قد يؤدي إلى آثار سلبية وخطيرة؟**

○ طبعاً.. ولكن ماذا أفعل؟.

● **حتى ولو ادى ذلك إلى تقسيم السودان إلى دويلات؟**

○ استمرار هذا النظام وسياسته الحالية سيؤدي إلى تقسيم السودان، واحتراب السودان مع جيرانه من منطلقات سياسات النظام نفسه.

● **وهل تعتقدون بإسقاطكم لهذا النظام انكم ستُعيدون للسودان وحدته وتجانسه السياسي والعرقي والديني والثقافي والدستوري.... إلخ؟**

○ نعم.. نعتقد ذلك.. ونعتقد ان المشكلة ما بين العناصر السودانية المختلفة.. مشكلة مطالب.. ونحن نقول في نهاية المطاف في مؤتمر دستوري، إن كل الناس قبلنا مثل لبنان، ونيكاراجوى اختلفوا وتحاربوا ثم اتفقوا.

● **في تصريح لكم في القاهرة نقلته الصحافة الكويتية ذكرت بانه لا مانع لديكم من إقامة دولة اخرى في جنوب السودان؟**

○ انا اعتقد ان فصل أي جزء من السودان خطر وخطأ، ولا اوافق عليه، لكن انا «مش على كيفي»!! فهناك معطيات في الواقع، وهناك ثلاثة خيارات في الجنوب، ولابد أن تكون واضحين جداً، إما حرب إلى أن نهزمهم، وإما تراضٍ معهم، وإما انفصال، وليس هناك خيار رابع.

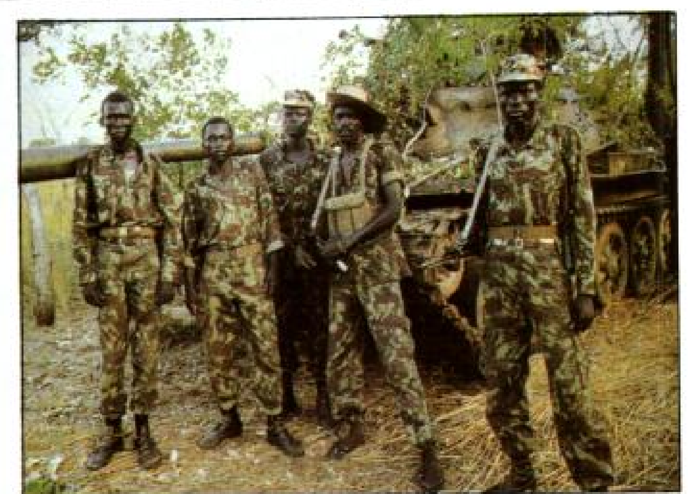
وفي رأيي انا.. حرب إلى أن نهزمهم.. مستحيل.. للأسباب التي ذكرتها سابقا، ويبقى خيارين، إما تراضٍ معهم أو انفصال، وفي رأيي أيضاً وجود النظام الحالي بحكم الأمر الواقع سيؤدي إلى الانفصال، فالجنوبيون موحدون الكلمة ويريدون الانفصال، وعندهم سند من دول الجوار الإفريقي، ومن الأسرة الدولية، فإذن قضيتهم بفضل هذا النظام، أصبح هناك زخم وقوة كبيرة للانفصال، وأنا أقول نحن أمام خيارين تراضٍ لنحفظ الوحدة، وإما الانفصال.

● **الا ترى انكم بوضع ايديكم بيد الجنوبيين في هذه المرحلة ستعطونهم الشرعية والمظلة السياسية وسوف تستقطبوا لهم الدعم من الدول العربية والدول الأخرى ليستقطعوا جنوب السودان؟**

○ الجنوبيون كانوا يسيرون في هذا الاتجاه سواء أردنا أم لم نرد.. الجنوب ووضعه القوي الآن هو نتيجة طبيعية ومباشرة لسياسات النظام، لان النظام بسياساته الطاردة وحد الجنوبيين ضده، وليس هذا فقط بل وحد معهم دول الجوار، وخلق لهم مظلة عالمية.

ونحن نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ونقول للجنوبيين إذا كانت السياسات السودانية هي سياسات هذا النظام، فلكم ألف حق.. ولكن النظام في السودان لا يمثل الأغلبية السودانية، وهو نظام اقلية، ونحن كاغلبية المسلمين واغلبية العرب لنا خيار آخر، بأن نعيش في سودان موحد، وعلى أي حال فمن الممكن ان ننجح أو لا ننجح، فإذا نجحنا فالحمد لله نكون قد انقذنا ما يمكن إنقاذه، وإذا

> **لو حدث اجتياح أجنبي للسودان فسوف أعلن موقفي وقتها.. فإن لكل حدث حديث**



■ متمردو الجنوب .. حرب لصالح الأطماع الأجنبية

لم ننجح فما كان سيحدث.. سيحدث.. لأن النظام بسياسته الحزبية الضيقة هي التي وحدت الجنوبيين، واستعدت دول الجوار، واستعدت الأسرة الدولية، وهي التي أتت بهذا الخطر!! وبدون محاولتنا هذه.. أصلاً النظام بسياساته الراهنة أوجد حتمية للانفصال.

● **تحالف المعارضة تزامن مع هجوم أمريكي وغربي على السودان مع تقديم دعم مادي لدول الجوار، وأنتم تشاركون في ذلك.. رضيتم أم أبيتم، تعلمون أو لا تعلمون، فأصبحتم طرف في هجمة عالمية على السودان؟**

○ إثيوبيا وإريتريا وأوغندا حاربت هذا النظام، وأنا أشهد بأن هذا لا دخل له بأمريكا!، هذه البلاد كانت لها علاقة طيبة مع السودان، والنظام السوداني هو الذي استعداها، وإثيوبيا وإريتريا وأوغندا يعملون ضد هذا النظام ليس لحساب أمريكا بل لحسابهم وصراعهم مع هذا النظام، ثم إن أمريكا تريد الاستقرار في القرن الإفريقي، لأنها تعتبر القرن الإفريقي كخط دفاع ثانٍ للخليج، وهم الآن يتبعون سياسة تقوم على أن يكون هناك سلام واستقرار في إفريقيا.. (دول القرن والسودان وكينيا وأوغندا)، والأمريكان عندما يتحدثون معي يؤكدون على:

١ ـ نحن ضد انفصال الجنوب.. ليس حباً فينا.. بل خوفاً من أن يزيد الانفصال الحروب الداخلية في الجنوب.. وهناك سبب آخر، يعتبرون ربط الشمال بالجنوب يقلل من اندفاع الشمال الإسلامي، فمصدر رأي الأمريكان يرى مصلحته في الارتباط وليس الانفصال.

٢ ـ لا يريدون حرب.. بل يريدون صيغة للتفاهم والحوار، حتى إنهم يطلقون عليها «سوفت لاندج» هذا كلامهم لنا، لأن في رأيهم إذا تم بالقوة سوف يؤدي إلى مشاكل تجعل عناصر الجبهة الإسلامية في السودان تعمل للنظام السوداني مستقبل كما تفعل الجماعات الإسلامية في الجزائر.

فالأمريكان لا يريدون الانفصال ولهم أهدافهم.. والمشكلة أن هناك تناقضاً سودانياً، ووجود طرف يستغل هذا التناقض لصالحه هو أمر وارد، ومن ثم يمكن لأي دولة أن تتدخل، ولا يمكن أن نوقف هذا التدخل الأجنبي أو الخارجي إلا إذا أوقفنا هذا التناقض السوداني.

● **ما هي تصوراتك للدور الذي تقوم به إريتريا وإثيوبيا وأوغندا في المنطقة، وعلاقة ذلك بمخططات الغرب لضرب السودان وتركيع المنطقة؟**

○ إثيوبيا وإريتريا تحكمهما حكومتان كانتا من أصدق أصدقاء النظام السوداني لدرجة أنهما كانا يُعاملان المواطن السوداني كمواطنيهم الأصليين، لكن النظام بسياساته غير المحسوبة تسبب بتدخلاته في دول جواره (إريتريا وأوغندا وإثيوبيا) بصورة حركتهم للدفاع عن أمنهم الوطني.

● **لكن المسالة أكبر من خلافات وسياسات.. المسالة أن الدول الثلاث متسترة بالمعارضة السودانية، فتحت أراضيها للهجمات ضد السودان لتنفيذ مخطط غربي صهيوني ضد السودان.. فما تصورك لذلك؟**

○ قد تكون هناك أطماع أجنبية، وقد تكون هناك مخططات أجنبية ضد السودان، ولا أستطيع أن أنكر هذه الأطماع، ولكننا لسنا السبب فيها، وإنما النظام هو السبب، وسواء حاربنا ضد النظام أم لم نحارب فهذه الأطماع موجودة.

● **تنكر دائماً أن هناك تدخلاً أجنبياً صريحاً في الحرب الدائرة، بينما شهادات السودانيين الهاربين من معسكرات التدريب في إريتريا أكدت لمراسلنا في السودان بأن هناك سلاحاً إسرائيلياً وخبراء ذو بشرة بيضاء يشرفون على العمليات العسكرية ضد السودان؟**

○ هذا الكلام غير صحيح.

● **صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية ذكرت يوم ١٥ يناير نقلاً عن المخابرات الفرنسية أن هناك تورطاً بريطانياً أمريكياً إسرائيلياً في أحداث القارة الإفريقية، وصحيفة «التايمز» البريطانية كشفت يوم ١٧ يناير أن هناك تنسيقاً بين رؤساء دول إريتريا وإثيوبيا وأوغندا للتحرك ضد السودان، والنشرة البريطانية العسكرية البريطانية EIR ذكرت أن هناك تنسيقاً أمريكياً بريطانياً للإطاحة بالنظام السوداني.. ما رأيك في هذا الكلام؟**

○ لا علم لي بهذا الكلام.

● **وماذا عما نشرته التايمز أيضاً من أن الولايات المتحدة قدمت عتاداً عسكرياً بـ٢٠ مليون دولار للدول الثلاث.. أليس كل ذلك دليل على وجود أطماع أجنبية وتدخل أجنبي؟**

○ الأطماع الأجنبية موجودة، والتدخلات من أطراف أخرى موجودة، ولكن كما قلت إنني لست السبب في وجودهما وسواء كنا موجودين أو غير موجودين فهذه الأطماع موجودة.

● **بصراحة.. نحن نقول إن السودان اليوم يتعرض لهجمة غربية صهيونية تستخدم فيها عميلها جارانج كستار، وتستخدم أراضي دول الجوار الموالية لها.. ورضيت أم أبيت، علمت أم لم تعلم فإنك أيضاً تُستَخدَم كراس حربة.. وهذا شيء سيسجله التاريخ؟**

○ دعنا من التاريخ، فنحن لا نتحدث عن المتاحف التاريخية، فذلك لا يهمني، وإنما الذي يهمني هو مصلحة شعبي الذي يتعرض للخطر بسبب هذا النظام.

● **السيد الصادق المهدي.. إلى أي مدى تريدون الوصول بالسودان بالضبط؟ ولو حدث أنكم أسقطتم نظام الحكم فأين سيكون موقعك؟ وماذا لديك حتى تقدمه للسودان، خاصة أنك حكمت من عام ١٩٨٥م حتى ١٩٨٩م، وأدت سياسات حكمك لانقلاب عسكري؟**

○ أنا لا أسعى للحكم، وأنا على استعداد لكتابة تنازل عن أي حكم.

● **لكنك أعلنت ـ كما نُشر في الصحف ـ أنك بصدد تشكيل حكومة بالمنفى؟**

○ هذا غير صحيح، وإنما أنا سمحت للمعارضة باستخدام اسمي في أي تشكيلات تقوم بها.

● **هل هناك أي مبادرات للتوفيق ووقف الحرب؟**

○ لا.. لكني أطالب الحركات الإسلامية بعقد مؤتمر تقيم فيه ما يحدث في السودان وتخرج بحلول.■

لو خُيِّرت بين وحدة السودان مع حكم البشير وبين تقسيمها مع زواله.. فإنني أختار شيئاً ثالثاً

مشاهدات عل

السودان: أسعد طه

في الطائرة إلى الخرطوم كنت اقرأ في جريدة عربية صادرة من لندن عن تطورات الأحداث في السودان، هالتني عبارة نقلت عن المعارضة عن ان قواتها تتقدم وتقترب من العاصمة، دعوت الله عز وجل الا يغلق مطار الخرطوم حتى اصل لأتمكن من تادية مهمتي الصحفية.

في الثالثة عصراً حطت الطائرة في المطار لأستقبل باجواء ساخنة خلّفتها درجات حرارة تجاوزت الثلاثين.

سالتُ مستقبلي: كيف يمكن الوصول إلى خطوط المواجهة؟ اجابني «بعد الحصول على التصاريح اللازمة تحتاج إلى حوالي تسع ساعات للوصول إلى مدينة الدمازين، وتحتاج بعدها إلى حوالي ثلاث ساعات اخرى للوصول إلى الجبهة». فادركتُ مصداقية بيانات المعارضة!!

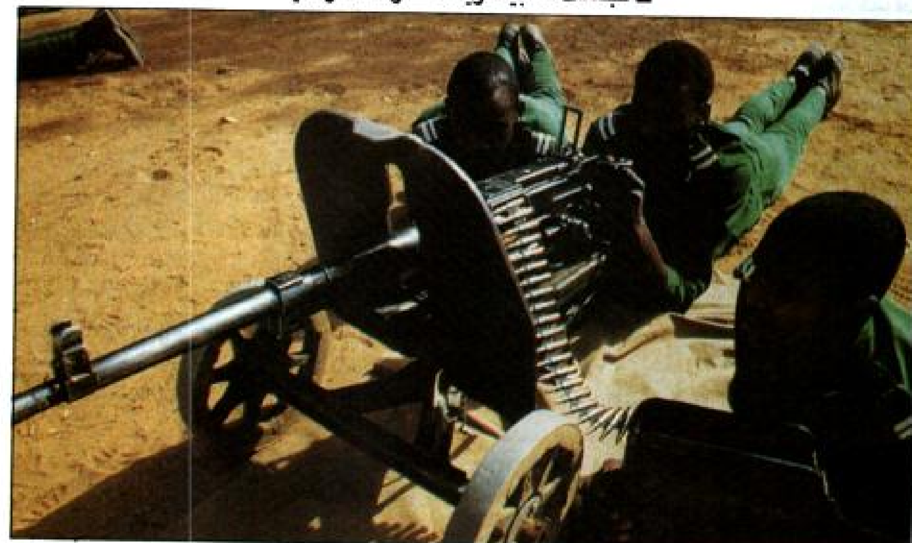
ها هي الخرطوم إذن، مدينة إفريقية في غاية التواضع، مترامية الأطراف كما هو شأن السودان كله، في الشوارع وعلى الجدران لافتات تدعو الناس للجهاد والتبرع بالدم، وتعلن عن تسيير قوافل إلى ميادين القتال محمّلة بالمؤن والرجال، فأدركت مدى الجهد الذي تقوم به الحكومة لإقناع الناس بضرورة المشاركة في مقاومة قوات المعارضة، خصوصا وأن معلوماتي عن الوكالات الصحفية الغربية تقول إن الحكومة تجبر الناس على الالتحاق بالجيش، وأن حملات للتجنيد القسري نظمتها الحكومة في الأيام الأخيرة.

وبعد يومين مكثتهما في الخرطوم أدركتُ الحقيقة.. وأدركتُ مصداقية الوكالات الغربية!!

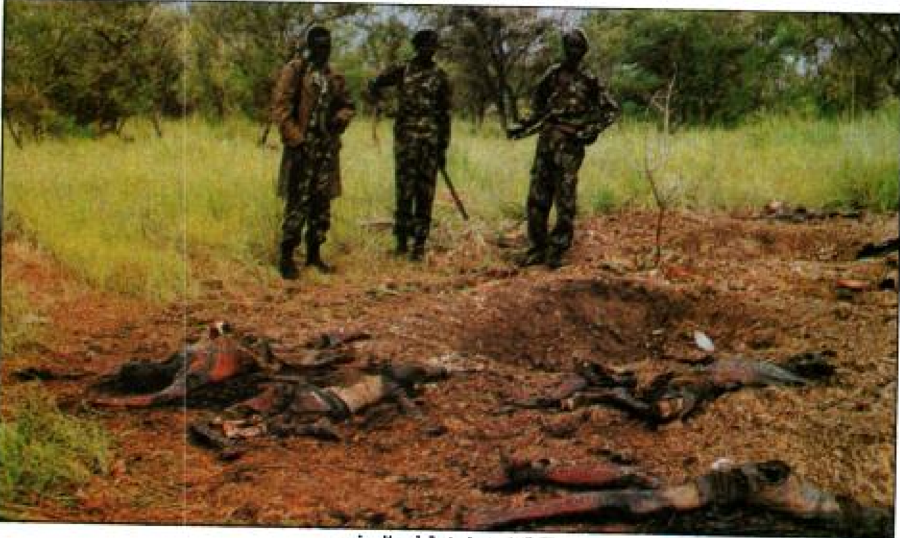
أمام المساجد، وفي مقار الدفاع الشعبي، وفي ساحات الجامعات تنتظم أعراس توديع المتطوعين المتجهين إلى خطوط القتال «للجهاد في سبيل الله»، وللسودانيين في ذلك طقوس خاصة، تبدأ بالقرآن الكريم، ثم الخطابات الحماسية تتخللها الهتافات، «هبي هبي ريح الجنة.. إحنا الدنيا ما مسكنا»، و«جاهزين.. جاهزين لحماية الدين»، ثم يبدؤون في ترديد الأغاني الحماسية، وهم مثل كل إفريقيا مولعون بالموسيقى، ويلتفون في مجموعات صغيرة، يتعانقون ويرفعون قبضات أيديهم في السماء مرددين الله اكبر الله اكبر.

لم ار صور السيد الرئيس، ولم يهتف أحد بالروح بالدم نفديك يا بشير، ولم يتحدث احد من الخطباء عن القيادة الحكيمة، ولم يحص اخر حسنات النظام، ولكن الهدف والمبتغى هو الله، سيخرجون للجهاد، يدافعون عن الأرض، وعن المشروع الإسلامي

■ تجمعات شعبية مؤيدة للحكومة السودانية



■ مدافعون على خطوط المواجهة



■ قوات منهزمة في الجنوب

ى أرض الواقع في جبهات القتال بالسـودان

الذي انحازوا له.. هذه هي قناعاتهم.
في الطرف الآخر نسـاء.. والنسـاء هنا محجبات، ومن الصعوبة أن تجد سافرات، وهن محـجـبـات بقناعـاتهن وليس بقـوانين حكومـيـة وأوامر عليا بحسب ما يتردد.
تهتف النسـوة، وتمتلئ الدمـوع بالعـيـون، أزواج وأبناء وإخوان يتجـهـون لجـبـهـات القـتـال لإجهاض الخطة الأمريكية، ربما لن يعودوا لكن السودان بهويته سيبقى.. حماس شديد وعواطف جياشة تمتلك الجميع.
والنسـوة لا يكتفين بالتوديع والدمـوع، وإنما يتجـمـعن مجـمـوعـات لإعداد مـا أطلق عليـه زاد المجاهد، في حقـائب بلاستيكية صـغـيرة، تضم مصحفاً ومسبحة ووجبة طعام جافة أطلق عليه القديد، نسـاء بسطاء فقـيرات ربما لكنهن أغنياء بقناعاتهن الفكرية.
هذه هي إذن الجـبـهـة الداخليـة التي كـانت المعارضة تراهن عليها، وتتمنى قيامها بتمرد واسع ضد الحكومة إذا مـا بدأت الحرب، وعبـثـاً حـاولت العـثـور على «تيـار مـعـارض» لقـد نسي الجـمـيـع خـلافـاتهم وأدركـوا أن بلادهم فـريسـة لخطة شيطانية، لايمكن إنكار وجود معارضة لسياسات الحكومة، فهذه من طبيعة الأشياء، ولكن من الكذب الحديث عن وجود حالة تمرد أو ثورة داخلية.

حكومة السودان

لم أشعر بوجود حكومة في السودان بالمعنى الكلاسـيـكي، سلطة ورجـال سلطة، وحـرس، وشرطة، ومصفحـات، وأمن، ونظام داخلي، هنا الشعب هو الحكومة وهو السيد.
وإذا كـان هناك من يقـول إن هذه الجـمـاهـيـر التي خرجت ثائرة في شوارع المدن السودانية هي تابعة للجبهة الإسلامية، فهذا يعني أن لهذه الجبهة الحق المطلق في حكم البلاد، باعـتـبـار أنهـا تمتلك الأغلبية الجماهيرية، وذلك وفق اللعبة الديمقراطية الغربية، لكن هذه الجماهير التي رأيتها ليست فقط أنصـار الجـبـهـة، بل ربما منتقدوها ومـعـارضـوها، وكـمـا قـال الشـريف الهندي ـ المعارض السـوداني في القاهرة ـ: «أنا مـعـارض ولكنني لستُ خـائنـاً» فهذا هو الشعور العام هنا.
صـحـيح أن هناك جملة من الأخطاء والسلبيات في سياسات الحكومة، وهناك معارضون حتى من داخل الحـركـة الإسـلامـيـة نفسـهـا، وهناك مـواقف سـودانيـة يجب مـراجـعـتـهـا، ولكن أبداً لـيـست بالصـورة التي ترسـمـهـا آلة الإعلام الغربي والتي راح ضحيتها حتى مثقفونا.
مـرة أخـرى حـاولت الالتـقـاء بالمـعـارضـة، واكتشفت أنهم في النهاية أربعة أقسام: مجموعة هاربة خارج البلاد، ومجموعة معتقلة داخل البلاد، ومـجـمـوعة لا تريد الحـديث أمام الإعلام، ومجموعة ترى أن وطنيـتـهـا تلزمـهـا في هذه المرحلة الصـمـت والوقوف صفاً واحداً وراء مبدأ وليس وراء نظام.
وفي كل الأحوال فقد أزعجتني كثيراً حملة الاعـتـقـالات التي قـامت بهـا الحـكـومـة، رغم أن المعتقلين «يتمتعون» داخل السجون، بوضـعـيـة يحـسـدهم عليـهـا المـعـتـقلون العرب في سـجـون الوطن العربي، وقال لي المدعي العام عبدالرحمن إبراهيم: «إن المعارضين ليسوا مستهدفين بحد ذاتهم، وإن حملة الاعتقالات طالت المتهمين منهم بالمشاركة في الأحداث الحالية».

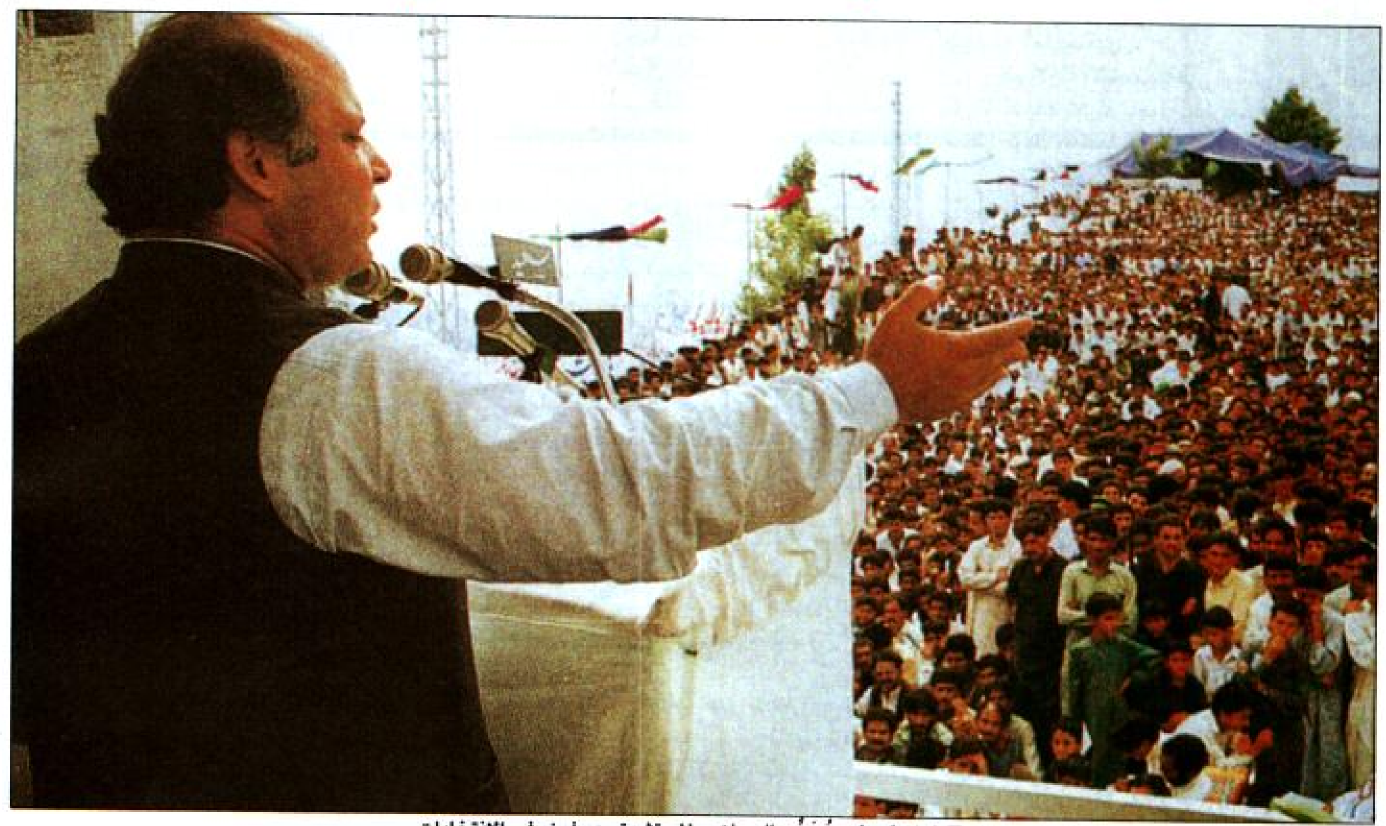
إلى جبهـات القتـال

أغادر الخرطوم متجهاً إلى مدينة الدمـازين التي تقول بيانات المعارضة إن قواتها باتت على أبوابها، وهي التي تحتضن سدا يضمن حوالي ستين بالمائة من كهرباء الخرطوم.
مسـاحـات مترامية الأطراف على الجانبين، وقـرى أو مـدن غـاية في التـواضـع، وعندمـا حل وقت الإفطار انتحينا جانبا حيث الناس يفترشون الأرض، ويتناولون إفطارهـم ويحـتـسـون الشـاي عند بلدة صغيرة.
تسع ساعات كاملة ونصل الدمازين منتصف الليل، في الصـبـاح تبـدو مـلامح المدينة التي هي عـاصـمـة ولاية النيل الأزرق، منازل بسـيـطة، وأكواخ أحياناً، وشعب ـ كما كل السودان ـ غاية في الأدب والرقة والأخلاق الدمثة.
نتوجه إلى قائد المنطقة وبصحبته نتوجه في طائرة مروحية إلى نقطة متقدمة تبعد حوالي مائة كيلو مـتـر عن مـدينة الدمـازين، شـمس حـارقـة، ومعسكر كبير، واجتمـاع هام لقيادات المنطقة، أتجول بين الجنود البسطاء، متحضنين بنادقهم، رافعين هاماتهم في انتظار لحظة الصفر.
وفي الخطوط الأولى للجـبـهـات بوسـعك أن تجد وزراء وأساتذة جامعات، وأصـحـاب مراكز مرموقة، ليسوا هنا للزيارة وإدلاء التصـريحـات أمام شاشات التلفاز وميكروفونات الإذاعة، وإنما «مجاهدين» كتفا إلى كتف مع المواطنين البسطاء، في مثال ربما غير مسبوق في العالم العربي، لقد تركـوا مكاتبـهـم في الـعـاصـمـة مـؤثرين «ثواب الجهاد» كما يعتقدون.
ورغم الأزمة الاقتصادية فإن الجيش يحاول تعبئة كل الإمكانيات لمعركة فاصلة يسترد خلالها كما يأمل مدينتي كرمك وقيسان من سيطرة المتمردين.
أسـتـمـع إلى الجنود البـسطاء الصـائمين، وأضحك عندما أتذكر دعوة الصادق المهدي لهم بالثورة، فهم الآن بالفعل ثوار لكن ليس من أجل الحكومة ولا ضدها، ولكن من أجل وحدة البلاد، ومن أجل الخـيـار الإسـلامي، وضـد الأطمـاع الأمريكية، هكذا هي قناعاتهم.
أعـود إلى الخـرطوم، ومنهـا مـرة أخـرى إلى مدينة كسلا، التي تعد البوابة الشرقية للسودان في مواجهة الحدود الإريترية، التقى بثلاثة شبان هاربين من معسكرات مقامة على أراضي إريتريا تخـضـع لرجـال المقـاومـة الجنوبية، يتـحـدث لي الثـلاثة عن عـمـليـات التـجنيد الإجـبـاري، التي يتعرض لهـا السـودانيـون في إريتريا، وتدفع بهم حكومتها في معسكرات للتدريب، تقدم لها الدعم المادي، وتحـدثـوا عن أسلحـة إسـرائيليـة، وعن خبراء أجانب يتولون تدريب المتمردين.
أتوجه إلى نقطة متقدمة، مدافع وأسلحة ثقيلة ورادارات، وحـمـاس وترحـاب بالصـحـفي العربي القـادم إليهم، يقول لي القائد الميداني، هنا جنود نظاميون، ومتطوعون ضمن قوات الدفاع الشعبي، كلهم نطلق عليهم مجاهدين، ثم يستطرد: هل تعلم أن الجندية لدينا ليست إلزامية.
وفي هذه النقطة المتقدمة أيضاً كانت حـرارة الشـمس فـوق الاحـتـمـال، والوجـوه السـمـراء مستبشرة، ووفد شعبي يصل إليهم من اتحاد المرأة السـودانيـة في مـحـافظة مـجـاورة، نسـاء يرتدين زي الجنود، بنطال فـوقـه فـسـتـان واسـع إلى مـا تحت الركـبـتين، وفـوق الرأس حـجـاب، وامرأة تضع رضيعها، تحتمي بظل خيمة من أجل طفلها، لقد أصرت على أن تأتي بنفسـهـا ووليدها دعما وتأييداً للجهاد والمجاهدين بحسب ما ترى.
وفي أثناء وجودي يـأتي محافظ المنطقة، يصطف الجنود، يهللون الله أكبر، يقدم الضـابط التحـيـة ثم يقـرأ القـرآن، وبعـد اسـتـعـراض الجنود وإلقـاء التـعليـمات، يقول لي القـائد في هذه المنطقة سبعة عشر جندياً من حفظة القرآن، هؤلاء الجنود جميعهم صـائمون في نـهـار رمـضـان، ويواصلون تدريبـاتهم الشاقة، وفي الليل يقيمون صلاة التراويح بجزء من القرآن وبعضهم يستيقظ متأخراً للتهجد.
أغادر الجبهة الشرقية ولا أغادرها.. وأسأل نفسي: من يستطيع أن يهزم هؤلاء؟■

الهـاربون السـودانيون من التجنيد الإجباري في المعسكرات الإريترية يتحـدثون عن أسلحة إسـرائيلية وخبـراء أجانب يدربون المتمـردين

في انتخابات جاء الإقبال عليها ضعيفاً وبفارق ١١٦ مقعداً عن حزب الشعب

حزب الرابطة الباكستاني يحقق أكبر نصر في تاريخه السياسي



■ نواز شريف يُحَيِّي الجماهير المحتشدة بعد فوزه في الانتخابات

إسلام أباد: نادر العزب

حقق حزب الرابطة الإسلامية بزعامة نواز شريف أكبر انتصار له في تاريخه السياسي بحصوله على مائة وأربعة وثلاثين مقعداً في البرلمان الباكستاني مقارنة بحزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه بنازير بوتو التي جاءت في المرتبة الثانية، وحصلت فقط على ثمانية عشر مقعداً، أي بفارق مائة وستة عشر مقعداً من إجمالي مقاعد البرلمان الباكستاني والبالغ عددها مائتين وسبعة عشر مقعداً، هذه النتيجة التي فوجئ بها الجميع حتى قيادة حزب الرابطة الإسلامية نفسها كانت محصلة طبيعية لجملة من التطورات التي أحاطت بالعملية الانتخابية إجمالاً، كيف حدث ذلك؟ ولماذا حدث؟ وما هو مستقبل حكومة نواز شريف في ضوء الحالة السياسية غير المستقرة في باكستان عموماً؟

ما قبل الانتخابات

عندما تولت بنازير بوتو السلطة عام ١٩٩٣م تهيأت لها فرصة جيدة في تهميش القوى السياسية المعارضة إذ وصلت للسلطة بعدما اتسعت هوّة العداء بين نواز شريف والجيش الذي لعبت دوراً في فصل حكومته السابقة، وبالتالي كانت علاقة بنازير بالجيش الباكستاني في أحسن أحوالها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد استطاعت من الأغلبية البسيطة التي تتمتع بها في البرلمان من انتخاب الرئيس الباكستاني من قيادات حزبها، وهو الرئيس الحالي للبلاد.

غير أنه بعد أقل من عام على تولي بنازير بوتو السلطة تعرضت باكستان لهزات اقتصادية وأمنية وسياسية اتسع نطاقها يوماً بعد الآخر، وأصبح الحديث عن المجازر البشرية التي يتعرض لها سكان كراتشي كل

يوم هو بند أساسي في الصحافة الباكستانية والعالمية، حتى أصبح الأمر مجرد روتين في حياة الحكومة الباكستانية، وبلغ الأمر ذروته عندما فتح البوليس الباكستاني النار على شقيق بنازير بوتو.

وقد اتهمت بنازير بوتو وزوجها بالتآمر لارتكاب الحادث، خاصة وأنه شقيق بنازير بوتو كان يعتبر نفسه الوريث السياسي لوالده ذو الفقار علي بوتو وليست شقيقته بنازير، هذا الخلاف بين الجانبين دفع بنازير بوتو للتحرش بشقيقها طوال الوقت، وبلغ الأمر ذروته باغتياله في سبتمبر العام الماضي، وقد كان لهذا الحادث أثر سلبي خطير على سمعة بنازير التي قتل شقيقها على يد بوليسها وإدارتها المدنية في كراتشي.

وعلى المستوى الاقتصادي فقد تدنى الأداء الاقتصادي لحكومة بنازير بوتو إلى أسوأ أحواله سواء من حيث تردي العملة الباكستانية أمام الدولار، أم من حيث تدهور الصادرات الباكستانية، أو انهيار العديد من الصناعات الاستراتيجية الباكستانية وفي مقدمتها القطن، والارتفاع الخطير في أسعار السلع الأساسية، بالإضافة إلى قائمة طويلة من الضرائب التي فرضت على رجل الشارع الباكستاني في حين استثنى منها رجال الإقطاع، هذا كله جاء في سياق حالة من الفساد والمحسوبية والفوضى التي وصمت بها حكومة بنازير بوتو، واحترف عليها زوجها أصف زرداري الذي عرف عنه في الأوساط الشعبية الباكستانية بأنه المستر ٩٠٪، أي أنه يحصل على إتاوات ورشاوى تصل إلى حد ٩٠٪ من جملة الصفقات التي كان يمررها بحكم موقعه كزوج لرئيسة الوزراء، هذه الصورة القاتمة التي تكونت عن حكومة بنازير ولدى الشعب الباكستاني عموما خلّفت حالة من السخط العام بين الباكستانيين، في هذه الأجواء السلبية لبنازير قرر الرئيس الباكستاني حل البرلمان، وتنحية حكومة بنازير بوتو، ومن ثم كان استقبال القرار من جانب الباكستانيين بكل الترحاب واعتبرته أكبر إنجاز حققه الرئيس الباكستاني خلال فترة حكمه، واعتبره زعيماً قوميا بالتخلي عن بنازير بوتو التي ينتمي لحزبها سياسيا، غير أن بنازير كعادتها رفضت قرار الرئيس واتهمته بالخيانة للحزب والوطن.

ومن ثم لجأت للقضاء الباكستاني للطعن في قرار الرئيس، وقد طلبت المحكمة في ذلك الوقت من بنازير مرتين أن تعيد عرض القضية

> **حزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه بنازير بوتو وصل إلى أدنى شعبية له منذ تأسيسه في الستينيات**

بأسلوب أخلاقي يتماشى وقواعد القضاء المتعارف عليها بعدما استخدمت مصطلحات نابية وفاحشة على حد قول المحكمة، وفي المرة الثالثة أصدرت المحكمة حكمها لصالح الرئيس الباكستاني، واعتبرت الحيثيات التي اعتمد عليها الرئيس في اتخاذ قراره بالقبض بأنها سليمة، وتتماشى مع الدستور الباكستاني.

وقد شكل القرار والتصديق من جانب القضاء انتكاسة أكبر لبنازير بوتو وسط الشعب الباكستاني، خاصة وأن القرار سبق العملية الانتخابية بأيام قلائل.

العملية الانتخابية

جرت الانتخابات يوم الثالث من فبراير من هذا الشهر كما كان مقرراً لها رغم كل الشكوك التي حامت حول إمكانية تأجيل الانتخابات لفترة طويلة، لكن الرئيس الباكستاني أوفي بوعده وأجرى الانتخابات في موعدها، الجماعة الإسلامية الباكستانية التي يرأسها قاضي حسين أحمد قاطعت الانتخابات واعتبرتها في غير قوميتها طالما لم يف الرئيس الباكستاني بمحاكمة العناصر المتورطة في الفساد أولاً، خاصة وأن الرئيس تعهد بذلك بعد حل حكومة بنازير بوتو، لكن الرئيس في تقريره لإجراء الانتخابات قال إن العملية السياسية لا يمكن أن تتم بين يوم وليلة، وإنما الأمر يستلزم أدلة وإجراءات قانونية أخرى، وهذا يستلزم وقتا، وقال إن لجانا للمحاسبة مُشكّلة وبدأت بالفعل في فتح ملفات كل الذين تورطوا في قضايا فساد، وقد اعتبر

> **حجم الانتصار الذي حققه نواز شريف يمنحه فرصة نادرة لتشكيل حكومة مستقرة ولفترة طويلة إذا أحسن استغلال الفرصة**

البعض موقف الجماعة الإسلامية موضوعيا إذ كان يجب التخلص من العناصر المتورطة في الفساد حتى لا يشاركوا مرة أخرى في ارتكاب جرائم في ظل حماية الدستور بصفتهم أعضاء في البرلمان أو الحكومة، لكن البعض الآخر اعتبر موقف الجماعة الإسلامية سلبياً ومرتبط بضعف شعبيتها بين الباكستانيين، فعدد مقاعدها لا يتجاوز ٣ ـ ٥ مقاعد في البرلمان الباكستاني، وقد أثر موقف الجماعة من مقاطعة الانتخابات، بالإضافة إلى جانب من الباكستانيين غير المؤيدين للجماعة، وإن كانوا قد اتفقوا معها في وجهة نظرها في عدم المشاركة في الانتخابات، ومن ثم كان الإقبال على الانتخابات قليل نسبيا مقارنة بغيره من الانتخابات السابقة.

حصل حزب الرابطة بزعامة نواز شريف على ١٣٤ مقعدا في البرلمان، فيما حصلت بنازير بوتو على ١٨ مقعداً فقط، بفارق مائة وستة عشر مقعداً، وهذا في حد ذاته يعكس حجم الانتصار السياسي الذي حققه نواز شريف، والذي استند جزء كبير منه في الأساس على فشل سياسة حكومتها السابقة التي وصلت إلى أدنى شعبية لها وسط الباكستانيين منذ تأسيس هذا الحزب في أواخر الستينيات، وقد توجهت قيادة حزب الرابطة الإسلامية بحجم الانتصار الذي حققه حتى إن قيادات الحزب أشارت إلى أنها كانت تتوقع أن يصل عدد مقاعدها إلى ٩٠ ـ ١٠٠ مقعد فقط.

ماذا بعد الانتخابات؟

حجم الانتصار الذي حققه نواز شريف منحه فرصة نادرة لتشكيل حكومة مستقرة ولفترة طويلة إذا هو أحسن استغلال هذه الفرصة، فلن تكون هناك قوى متحالفة معه سياسيا للضغط عليه، ولن يكون بمقدور الرئيس الباكستاني التأثير عليه، إذا كان ضعيفاً في البرلمان.

هذا الظرف التاريخي النادر الذي تهيأ لنواز شريف يمكن أن يوظفه بطريقة صحيحة في تعزيز قواعد حزبه من الجماهير إذا نجح في حل مشاكله الاقتصادي والأمنية والسياسية، وهي عناصر الاختيار الأساسية لمستقبل حكومته.

إن نجاحه في مهمته قد يلغي وجود بنازير بوتو من الساحة السياسية، ولكن فشله في مهمته يعني أن يصل إلى نفس المصير الذي آلت إليه بنازير بوتو؟ ■

رغم حملات الإرهاب والتخويف

أربكان لن يتراجع عن بناء جامعين في منطقتي تقسيم وشنقايا رمزا العلمانية في تركيا

■ العلمانيون الأتراك يؤكدون أن بناء جامعين وعودة الحج بالطرق البرية تهدد العلمانية ومبادئ الجمهورية

اسطنبول: محمد العباسي



■ البروفيسور نجم الدين اربكان

رغم احتمال تراجعه المؤقت عن إعداد مشروع قانون إطلاق حرية اللباس، وهو الذي ستستفيد منه المحجبات بالعمل في الدوائر الرسمية والانخراط في صفوف الدراسة دون قيد أو شرط، فإن نجم الدين أربكان ـ رئيس الوزراء التركي، وزعيم حزب الرفاه الإسلامي ـ لن يتراجع فيما يبدو عن قراره ببناء جامعين: الأول في تقسيم باسطنبول، والثاني في حي شنقايا بانقرة، وهما رمزا العلمانية، وكذلك لن يتراجع عن قراره المحتمل صدوره قريبا، ويتيح للمواطنين التبرع بجلود الأضاحي وفقا لرغبتهم دون تقييده بهيئة الطيران التي تستفيد منه بحوالي ٨٠ مليون دولار سنويا.

اما موضوعي الحجاب والحج عن طريق البر، فمن المحتمل تأجيل الأول مؤقتا، خاصة بعد إعلان وزيرين من الطريق القويم شريكه في الائتلاف عدم التوقيع على القرار، وبالتالي لا يمكن تنفيذه وفقاً للبروتوكول الحكومي الذي ينص على ضرورة توقيع كل الوزراء بالموافقة على أي قرار، والثاني بسبب تعرض الحجاج لهجمات حزب العمال الكردي، وإن كان حزب الرفاه قد بعث ببعثة من نوابه لتفقد الطريق البري من تركيا إلى سورية.

المهمة الصعبة

والضجة المثارة حاليا في تركيا ويقودها لوبي الأحزاب العلمانية وأجهزة الإعلام، تشير إلى أن مهمة الرفاه ليست بالسهلة، خاصة في ضوء محاولتهم الإيقاع بين الجيش وحزب الرفاه، والادعاء بأن العسكر يشعرون بحالة عدم ارتياح من توجهات حكومة أربكان التي تهدد أسس النظام العلماني وتخالف الدستور وفقاً لادعاءاتهم.

وإن كان أربكان قد اكد اكثر من مرة آخرها بداية الشهر الجاري أنه لن يستطيع احد الوقيعة بين حزبه والجيش، وفي محاولته لتأكيد الحميمة بينهما اقام حفل لإعلان انضمام عدد من العقداء والعمداء المتقاعدين إلى حزب الرفاه، وقال إنهم بعد تعلمهم وتدريبهم بالجيش على مدى فترة ٢٠ عاماً سيقدمون خدماتهم للشعب من خلال حزبه الذي اصبح يرتبط اسم تركيا شرطيا باسم الرفاه الممثل لإيمان الشعب، مشيراً إلى انه انضم إلى الحزب في يناير الماضي ٦٠ الفا و٢١٠ أعضاء ليرتفع عدد الأعضاء إلى أربعة ملايين و٦٠ الفا و٢١٠ أعضاء ليكون أكبر حزب في العالم من حيث الحجم، بينما قال الضباط المتقاعدون إن سبب اختيارهم للرفاه انه الحزب الوحيد الذي يلبي احتياجات الشعب التركي المسلم المعنوية والمادية.

موعد مع أربكان

إلا أن مقاطعة تورهان تايان ـ وزير الدفاع ـ لاجتماعات مجلس الوزراء منذ منتصف الشهر الماضي وطلبه لموعد من أربكان لإبلاغه رسمياً بموضوع عدم ارتياح الجيش وفق تصريحاته لصحيفة «صباح التركية» يوم ٢ فبراير الجاري في رده على أسئلة فاتح شاكيرجه، تشير إلى رغبة العلمانيين في تصعيد موقف غير موجود أساساً وفقاً لتصريحات أربكان، وكذلك سليمان دميريل ـ رئيس الجمهورية ـ الذي نفى عدم وجود حالة عدم ارتياح داخل الجيش من الحكومة مؤكدا انه سيظل ضمانة العلمانية.

إذ قال تامان: إنه ليس وحده الذي يشعر بحالة عدم القلق، ولكن الجيش وتانسو تشيللر ـ مساعد رئيس الوزراء ـ ايضاً. وحول جدوى استمرار الشراكة الحكومية، إذ قال: إلى تلك اللحظة فإن حزب الرفاه حزبا شرعياً وهناك بروتوكول يحكم علاقة الحزبين في إطار الحكومة، إلا أنه يشعر بارتياب من هذا البروتوكول، وإن ما قاله منذ ١٥ يوماً يكرره، وهو ما سيبلغه لرئيس الوزراء في اللقاء المنتظر، إذ طلب منه موعداً لذلك، وأضاف أن أمه ترتدي الحجاب وهم ليسوا ضد الحجاب، ولكنهم ضد أن يكون بصفة سياسية، وليسوا ضد بناء الجوامع فهو يصلي، إلا انهم ضد تسييس الدين وتديين السياسة، وقال إن الجيش يحترم النظام والبرلمان ويجانب الإرادة الوطنية والديمقراطية وانه يحمي المبادئ الأساسية للجمهورية، مشيراً إلى أن الجيش قطاعاً من المجتمع ويتنفس نفس الهواء الذي يتنفسه الـ٦٥ مليون تركي، ويشاطروهم نفس حالة التوتر الناجمة من الوضع الحالي.

وحول سؤال عن ماذا سيحدث إذا لم يُغيِّر الرفاه موقفه بعد أن يوصل تايان لأربكان عدم ارتياح الجيش؟ وهل سيستمر التحالف ام لا؟ قال: إذا وصلنا لتلك النقطة يجب حل كل شيء في الإطار الديمقراطي.

ورغم حالة الإرباك والارتباك التي تعيشها

الحكومة بسبب الحملة الحالية خاصة في ظل الإرهاب الإعلامي العالمي صحفيا وتلفازيا الذي يظهر للشعب وكأن البلاد على موعد مع انقلاب عسكري فإن أربكان نجح في مواجهة كل الضغوط، بل وكشف زيف الدعاوى العلمانية دون أن يتلفظ ببنت شفه وترك الحكم للجماهير التي أصبحت تتفكه على العلمانية، خاصة وأن قرار أربكان هو إطلاق حرية اللباس وليس تقييده بالحجاب وتلك هي ركيزة العلمانية أن يعيش الإنسان وفقا لاعتقاده وتفكيره، وهو ما يرفضه العلمانيون الذي يرفضون حتى إجراء استفتاء شعبي على ذلك، رغم تشدقهم باحترام الديمقراطية والإرادة الشعبية.

بل إن المثير للشفقة أن بناء جامعين في تقسيم وشنقايا سيهز الجمهورية والعلمانية، وينسف المبادئ الأتاتوركية، وهم بذلك الموقف يصغرون من شأن جمهوريتهم القوية والمبادئ العلمانية، رغم أنه وفقا للإحصاءات الرسمية يبنى يومياً في تركيا جامعين، فلماذا لم تسقط الجمهورية؟ ولكن لأن البناء سيكون في تقسيم وشنقايا رمزا العلمانية، ففي الأول مركز أتاتورك الثقافي ومجموعة من الكنائس، وهو الوجه الغربي والعلماني لاسطنبول، ولذلك فإن بناء الجامع في مواجهتهما يعني عودة الوجه الإسلامي، وكشف الحقيقة من خلال مقارنة رواد السمات الثلاث للميدان حينذاك، أما شنقايا فهو الحي الذي أقام فيه مصطفى كمال أتاتورك القصر الجمهوري، وجعله بديلاً لقصر الخلافة في اسطنبول.

إطلاق حرية اللباس تثير غضب أجهزة الإعلام التركية والمتشدقين بالديمقراطية

تدخل في الشعائر

والأكثر حيرة في الموقف هو تدخل الجيش وفقاً لأقوال تايان والعلمانيين في شعيرة دينية رغم علمانيتهم، وهي الخاصة بجلود الأضاحي، وإجبار المواطنين للتبرع بها إلى جهة الطيران المدني والعسكري، ولكن ما دام هناك ٨٠ مليونا من الدولارات فيكون كل شيء جائز، إذ يخشى هؤلاء أن يتبرع المواطنون بها إلى حزب الرفاه، وهو الأمر المتوقع حدوثه، خاصة وأن الذين يضحون في عيد الأضحى من الذين لهم ارتباطات روحية ودينية، وبالتالي فإن حزب الرفاه هو الأكثر قرباً منهم.

إلا أن أربكان أكد أن كل تلك الضجة المثارة تستهدف تنحية موضوع علاقة الدولة بالمافيا والذي فتح ملفاته وقدم في الملف الأول ٣٥ متهما للنيابة، منهم ٣ نواب، بينهم وزير الداخلية السابق محمد أغار والكثير من القيادات الأمنية.

تحذير لإغلاق الرفاه

ومما يؤكد أن هناك نية المؤامرة ضد حكومة أربكان تحذير المدعي العام فورال سافاس يوم ٣٠ يناير الماضي بإغلاق حزب الرفاه بسبب ارتداء شباب الحزب يوم ٢٧ من يناير زياً خاصا وكاباً عسكريا، وتشكيلهم قوة حماية لأربكان أثناء زيارته لمدينة قيصري، وطالب بحل تشكيلات الحزب هناك خلال ٣٠ يوماً، وإلا سيرفع دعوى لإغلاق الحزب وفقا للمادة ٩٤ من قانون الأحزاب السياسية التي تمنع ارتداء أزياء موحدة.

وفي رده على اتهامات المدعي العام، قال رضا أولوجاك - مساعد الأمين العام لحزب الرفاه -: إن التحذيرات ليست ذات بال، وإن أراد الإجابة فالحزب مستعد لها، خاصة وأن هؤلاء الشباب ليسوا من أعضاء الحزب، ولكنهم من محبيه أرادوا تقديم الحماية لأربكان أثناء زيارته لقيصري.

وإن كان أربكان أخذ التحذيرات مأخذ الجد، وبعث بتنبيه إلى كل قيادات الحزب بعدم القيام بأي عمل دون الرجوع للمركز ودراسته من النواحي القانونية، خاصة وأن الجميع يرصد أنفاس أعضاء الحزب حتى في غرفة نومهم للإيقاع به، وهو ما لا يجب إتاحة الفرصة لهم.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين
٨	جمعية الهداية	لبنان
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا
١٠	SABERA	أوكرانيا
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج

م	المركز	البلد
١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا
١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر
١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة
١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان
١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا
١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا
٢٠	الجمعية المحمدية - جوكجاكرتا	إندونيسيا
٢١	الجمعية المحمدية - جاكرتا	إندونيسيا
٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا
٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا
٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا
٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا
٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا

م	المركز	البلد
٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان

ملامح التصور الصهيوني النهائي لابتلاع فلسطين



■ محمود عباس



■ شيمون بيريز





■ نتنياهو

عمان: المجتمع

ملامح التصور النهائي لحل «تصفية» القضية الفلسطينية باتت واضحة المعالم أكثر من أي وقت مضى، وخاصة بعد أن توصل الحزبان الكبيران في الكيان الصهيوني - الليكود والعمل، إلى اتفاق حول الموقف من مختلف القضايا التفاوضية المتعلقة بمفاوضات المرحلة النهائية مع الجانب الصهيوني.

وقد جاء الاتفاق بين الليكود والعمل كحصيلة لمفاوضات ومحادثات مكثفة عقدتها طواقم مشتركة خلال الأسابيع الماضية، ترأس المحادثات فيها عن حزب العمل يوسي بيلين، أحد أبرز الشخصيات السياسية في الحزب، والمرشح لرئاسته في الانتخابات القادمة، في حين ترأس حزب الليكود في المحادثات ميخائيل إيتان - رئيس كتلة الليكود في الكنيست، وقد أسفرت المحادثات عن توصل الجانبين إلى وثيقة تفاهم مشتركة حول مبادئ التسوية النهائية مع الجانب الفلسطيني، وقد حظيت هذه الوثيقة بموافقة الحزبين اللذين قاما بدورهما بعرضها على رئيس الكيان الصهيوني عايزر وايزمن.

ولدى قراءة مبادئ وبنود وثيقة التفاهم المشتركة بين الليكود والعمل، يتضح أنها تنسجم إلى حد كبير مع ما ورد في الوثيقة الخطيرة التي توصل إليها يوسي بيلين وأمين سر اللجنة التنفيذية والرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس «أبو مازن» العام الماضي قبيل الانتخابات الإسرائيلية، وقد جاءت وثيقة أبومازن - بيلين لتتوج مفاوضات سرية استمرت على مدار شهرين كاملين بين السلطة الفلسطينية وحزب العمل، وعقدت في عواصم أوروبية متعددة «لندن، وباريس، وأوسلو»، تحت غطاء لقاءات لأكاديميين إسرائيليين وفلسطينيين.

وقد ترأس محمود عباس المفاوضات عن جانب السلطة وهو نفسه الذي كان قد أشرف في وقت سابق على مفاوضات أوسلو السرية في النرويج والتي أسفرت عن توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، أما الجانب الإسرائيلي فقد ترأسه يوسي بيلين الذي كان في حينه مستشاراً لرئيس الحكومة شيمون بيريز، وأحد أكثر المقربين إليه، وكما يلاحظ فإن بيلين الذي يرى الكثيرون أنه يسير على خطى بيريز، كان طرفاً رئيسيا في التوصل للوثيقة الأولى مع (أبو مازن)، وفي التوصل إلى وثيقة المبادئ المشتركة مع حزب الليكود.

وقد أدى فوز حزب الليكود وسقوط حزب العمل في الانتخابات الإسرائيلية العام الماضي إلى إعاقة البدء بتنفيذ وثيقة عباس - بيلين التي حظيت بموافقة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وكان رئيس السلطة ياسر عرفات قد سعى بكل جهده لتعزيز فرص حزب العمل بالفوز في الانتخابات لضمان تطبيق الوثيقة التي تم التوصل إليها، وفي سبيل تحقيق ذلك شدد من حملة القمع ضد حركات المقاومة الفلسطينية المعارضة لاتفاقات أوسلو، وبذل جهوداً كبيرة لإقناع الفلسطينيين داخل الخط الأخضر بانتخاب بيريز وحزب العمل، حيث أشارت مصادر سياسية إلى أنه سلم بيريز قائمة تتضمن نحو ٣٠ الف فلسطيني تمكن أنصاره من تسجيلهم في صفوف حزب العمل، وأنه أنفق في مقابل ذلك أكثر من سبعة ملايين دولار، ولكن كما هو معلوم فإن كل هذه الخطوات لم تنجح في تجنيب حزب العمل السقوط في الانتخابات بعد العمليات الاستشهادية الأربع في شهري فبراير ومارس (شباط، وآذار) الماضيين.

ولكن فوز الليكود في الانتخابات الإسرائيلية الذي قلب الأمور رأساً على عقب، لم يلغ أهمية وثيقة أبو مازن - بيلين، فقد أشار مسؤولون فلسطينيون مؤخراً إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعث برسالة لعرفات مؤخراً تضمنت تأكيداً على اهتمامه بتطوير هذه الوثيقة من أجل الاستفادة منها في مفاوضات الحل النهائي، وما يعزز من صحة ذلك تقارب التصورات التي تطرحها وثيقة أبو مازن - بيلين مع وثيقة المبادئ المشتركة بين حزبي الليكود والعمل.

مبادئ وثيقة الليكود ـ العمل

أشارت وثيقة المبادئ المشتركة بين الحزبين إلى أن اتفاقهما على تصور مشترك للحل النهائي مع الفلسطينيين يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية هي:

١ - يجب مواصلة الحوار مع الممثلين الفلسطينيين واستنفاد كل الفرص المتاحة لإحراز اتفاق دائم معهم.

٢ - في ظروف إحلال السلام وبعد إحراز اتفاق دائم يتعين على إسرائيل الحفاظ على قوتها وتفوقها، والحيلولة دون أي مساس بوحدتها الجغرافية وبأمن مواطنيها وممتلكاتهم وبالمصالح الحيوية لها.

٣ - أي اتفاق توقع عليه حكومة إسرائيل لن يتضمن التزاماً بإزالة مستوطنات يهودية في أرض إسرائيل الغربية ولا ينطوي على أي مساس بحق المستوطنين في الحفاظ على مواطنتهم الإسرائيلية.

وعند النظر فيما تضمنته وثيقة الليكود والعمل من جهة، ووثيقة عباس - بيلين من جهة أخرى، فإن ملامح التصورات المطروحة لحل القضايا الأساسية على المسار الفلسطيني، وبخاصة ما يتعلق بمستقبل الكيان الفلسطيني والقدس واللاجئين، هي على النحو التالي:

أولاً: مستقبل الكيان الفلسطيني

اتفق حزبا الليكود والعمل في وثيقة التفاهم على أن الكيان الفلسطيني الذي ستفرزه مفاوضات المرحلة النهائية سيكون كياناً منزوعاً من السلاح ومن القوات العسكرية، وسيسمح له فقط بالاحتفاظ بقوة شرطية قوية بفرض الحفاظ على الأمن (والمقصود هنا بالأمن هو الأمن الإسرائيلي)، وتلزم الوثيقة قوات الأمن الفلسطينية بالتعاون مع قوات الأمن الإسرائيلية من أجل ردع وإحباط «نشاطات إرهابية موجهة ضد اليهود والعرب»، وترفض الوثيقة بشكل قاطع أي مرابطة أو تواجد لجيش أجنبي في مناطق الكيان الفلسطيني، كما تمنع على هذا الكيان توقيع أي اتفاق ينطوي على تهديد سلامة دولة «إسرائيل» أو وحدتها الجغرافية، أو أمن مواطنيها وسلامة ممتلكاتهم، كما تمنعه من التوقيع على أي معاهدة أخرى بشأن فرض مقاطعة أو إجراءات غير مشروعة أخرى ضد اقتصاد إسرائيل، كما لا يحق لهذا الكيان توقيع أي اتفاق بشأن دعاية معادية ضد دولة إسرائيل، أو ضد

الشعب اليهودي بحسب الوثيقة.

ومع اتفاق الحزبين على كل ما سبق بخصوص الكيان الفلسطيني، فإن الخلاف الوحيد بينهما في هذا الجانب ينحصر في التسمية التي ستطلق عليه، ففي حين يرفض حزب الليكود إطلاق تسمية «دولة» على هذا الكيان، ويصر على تسميته بـالحكم الذاتي الموسع»، فإن حزب العمل لا يعارض تسميته بالدولة المستقلة ما دام واقع الحال على غير ذلك والتسمية ستكون بغير دلالة أو مضمون حقيقي.

وفي ضوء ذلك فإن حديث المسؤولين الفلسطينيين في وسائل الإعلام حول الدولة المستقلة ذات السيادة، يغدو مجرد سراب وأوهام تتناقض مع معطيات الواقع وتهدف إلى دغدغة العواطف وخداع مشاعر الجماهير، وقد أعلن عرفات قبل أيام أنه سيعلن عن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعد انتهاء مرحلة الحل النهائي!!.

وقد نصت وثيقة عباس - بيلين على تحديد فترة زمنية مدتها ٨ سنوات كمرحلة لاختبار النوايا يمكن بعدها التفكير بقبول فكرة إعلان دولة فلسطينية منزوعة السلاح شريطة أن لا يتم خلال هذه الفترة أي إجراء يوحي بشكل مباشر أو غير مباشر ببناء البنية التحتية لمؤسسات الدولة، كفتح سفارات أو حدود أو إقامة دوائر للهجرة أو التجنيس.

فالكيان الفلسطيني المرتقب كحصيلة لمفاوضات المرحلة الانتقالية والنهائية سيكون كياناً هزيلاً، مقيد الإرادة، محدود الصلاحيات، مسلوباً من أي مظهر من مظاهر السيادة الحقيقية.

ثانياً: القدس

نصت وثيقة الليكود والعمل على أن القدس ضمن حدودها البلدية الحالية ستكون مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل، وستبقى تحت السيادة الإسرائيلية، وتطالب الوثيقة الفلسطينيين بالاعتراف بمدينة القدس ضمن حدودها الحالية كعاصمة لإسرائيل مقابل السماح بإقامة مدينة أو مركز للسلطة خارج حدود المدينة الحالية، ولا مانع من أن تطلق عليه السلطة تسمية القدس إن رغبت!! أما الأماكن المقدسة فقد تركت الوثيقة تحديد وضعها لمفاوضات خاصة تجرى لاحقاً، وبالنسبة للفلسطينيين الذين يسكنون مدينة القدس فسيفسحون طبقاً لوثيقة الليكود والعمل مكانة تتيح إشراكهم في المسؤولية عن إدارة حياتهم في المدينة.

أما وثيقة عباس - بيلين فقد كانت أكثر توضيحاً وتفصيلاً لمستقبل مدينة القدس مع اتفاقها الكامل مع التصور السابق الوارد في وثيقة المبادئ المشتركة لليكود والعمل، فقد نصت وثيقة عباس - بيلين - على أنه سيشار إلى توسيع حدود مدينة القدس لتشمل أحياء وقرى عربية هي: أبو ديس، والعيزرية، وسلوان، بحيث يكون بإمكان السلطة الفلسطينية أن تتخذ من هذه المناطق وبخاصة أبو ديس مركزاً إدارياً لها ويصبح اسمها «القدس» وبالإنجليزية (AL- QUDS) وليس (JERUSALEM)، بينما تسعى مدينة القدس الحقيقية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية «أورشليم» وبالإنجليزية (JERUSALEM) ويعترف بهذه

الليكود والعمل يتفقان على شطب وتصفية القضية الفلسطينية بموافقة السلطة الفلسطينية

المدينة ضمن حدودها القائمة حالياً كعاصمة أبدية لإسرائيل.

أما الأماكن المقدسة فقد أشارت وثيقة عباس - بيلين إلى أنه سيرفع عليها أحد العلمين: الأردني أو الفلسطيني، على أن تبقى مفتوحة للجميع بما لا يتعارض مع سيادة إسرائيل السياسية على أرضها باعتبارها تقع ضمن الحدود الجغرافية لعاصمتها الأبدية، وبحيث يكون وضعها مماثلاً لوضع الفاتيكان في العاصمة الإيطالية.

وبذلك تكون سلطات الاحتلال قد كرست سيطرتها وهيمنتها المطلقة على مدينة القدس بموافقة واعتراف الجانب الفلسطيني، وقد رفضت إسرائيل على لسان وزير خارجيتها ديفيد ليفي مجرد مناقشة فكرة طرحها الجانب الأردني حول مستقبل المدينة تقترح جعلها عاصمة للديانات السماوية الثلاث، وأكد ليفي أن القدس ستبقى عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل.

ثالثاً: اللاجئون

اتفق الحزبان في الوثيقة المشتركة على أن من حق دولة إسرائيل منع دخول لاجئين فلسطينيين إلى مجال منطقة سيادتها، وعلى أن تتم إقامة منظمة دولية تساهم إسرائيل فيها ويكون هدفها تمويل وتنفيذ مشاريع تعويض وتوطين اللاجئين في أماكن إقامتهم الحالية، كما تبحث هذه المنظمة مطالب إسرائيل بالحصول على تعويضات للاجئين اليهود من الدول العربية، ونصت الوثيقة كذلك على تعاون إسرائيل والكيان الصهيوني على توطين اللاجئين في أماكن إقامتهم الحالية، بحيث يتم حل وكالات الغوث والإعانة التابعة للأمم المتحدة «الأونروا»، وإلغاء صفة اللاجئ، وتوفير سكن وعمل للاجئين بمساعدة دولية، وأقصى ما طرحته الوثيقة من حقوق للاجئين هو استعداد إسرائيل لمواصلة النظر بشأن طلبات جمع شمل العائلات الفلسطينية وفق المعايير القائمة حالياً.

وما ورد في وثيقة الليكود والعمل يتفق مع ما ورد في وثيقة عباس - بيلين بخصوص قضية اللاجئين، حيث نصت على استيعاب اللاجئين والنازحين في دول وأماكن تواجدهم، وبحيث تتكفل الحكومة الإسرائيلية بالتعامل مع هذا الموضوع ثنائياً مع الدول والأطراف المعنية دونما صخب أو ضجيج، وبما لا يشكل إحراجاً للسلطة الفلسطينية، ليشار إلى إغلاق هذا الملف ببطء بعد أن تتم تهيئة كافة الظروف التي تعطي للاجئين حق المواطنة، بحيث يتم امتصاص أعدادهم بصورة تدريجية، كما أشارت الوثيقة.

وثيقة المبادئ المشتركة بين الليكود والعمل تكرس السيطرة الإسرائيلية على القدس والمستوطنات و٥٠٪ من مساحة الضفة

ويتضح مما سبق أن اللاجئين سيتم تجاوز قضيتهم، فليس لهم حق في العودة، وأقصى ما يمكن أن يطمحوا به هو التعويض والتوطين.

رابعاً: المستوطنات

نصت وثيقة الليكود والعمل على عدم الالتزام للجانب الفلسطيني بإزالة أي مستوطنة إسرائيلية، وعلى أن غالبية المستوطنين ومستوطناتهم في الأراضي الفلسطينية ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية مع الحفاظ على الترابط الجغرافي بين المستوطنات وبين دولة إسرائيل، وحتى تلك المستوطنات التي ستبقى خارج المنطقة الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، فستتمتع بترتيبات خاصة متفق عليها يتم في إطارها المحافظة على المواطنة الإسرائيلية لسكانها وضمان حق سكانها بممر حرّ وآمن إلى المناطق الواقعة تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة.

خامساً: حجم الانسحابات الإسرائيلية

أكدت وثيقة الليكود والعمل على أنه لن تكون هناك عودة إلى حدود الرابع من يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م، وعلى أن منطقة غور الأردن ستنتشر فيها قوات إسرائيلية عسكرية لحماية حدود إسرائيل الغربية من أي تهديد يأتي من الشرق، كما اعتبرت الوثيقة نهر الأردن الحدود الأمنية لإسرائيل.

وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أن إسرائيل ستقتطع نحو ٥٠٪ من مساحة الضفة الغربية بمبررات وحجج مختلفة من أجل إخضاعها للسيطرة الإسرائيلية الكاملة بعد المرحلة النهائية.

وعلى الرغم من اتفاق السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي حول الخطوط العريضة للتسوية النهائية للقضايا المؤجلة - كما تظهر ذلك الوثيقتان المذكورتان - فإن ذلك لا يعني أن المفاوضات التي يتوقع أن تنطلق بعد أسابيع لبحث الوضع النهائي للأراضي المحتلة ستكون مفاوضات سهلة، فالاتفاق على التفاصيل قد يستغرق وقتاً طويلاً، وقد توقع المحلل السياسي الإسرائيلي في صحيفة «الجيروزالم بوست» ستيف رودان أن تكون هذه المفاوضات «طويلة وشاقة»، وقد تستغرق سنوات طويلة، مع أن من المقرر وفق اتفاقات أوسلو أن تنتهي في مايو «أيار» ١٩٩٩م.

وبغض النظر عن الفترة التي ستستغرقها مفاوضات الحل النهائي، فإن ما هو مؤكد أن القضية الفلسطينية في طريقها إلى التصفية، وقد قطعت شوطاً واسعاً في هذا الاتجاه.■

المجتمع تحاور الداعيه الإسلامي د. محمد البرازي عن:

الوقف الأوروبي .. مشروع القرن للجالية المسلمة في أوروبا

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

الداعية الإسلامي د. محمد فؤاد البرازي من مدينة حماة في سورية، ومقيم حالياً في الدانمارك يحمل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية شعبة الفقه المقارن، وشارك في الكثير من المؤتمرات الإسلامية والندوات العلمية، وله العديد من الكتب والأبحاث مثل «البراهين العلمية على وجود الخالق»، «هكذا حجابك أيتها المرأة المسلمة»، «حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، «ميضة من وراء السديم» تحقيق لمقالات للإمام الشهيد حسن البنا.

وهو من مواليد ١٩٤٧م درس في سورية وتابع تعليمه الجامعي في مصر بكلية الشريعة والقانون في مصر ثم حصل على الدكتوراه في الفقه المقارن.

يعمل الآن مستشاراً للوقف الأوروبي، وهو داعية إسلامي على الساحة الأوروبية فهو صاحب جولات دائمة في أوروبا داعياً إلى منهج الوسطية والاعتدال بالحكمة والموعظة الحسنة.

التقيته في الكويت خلال زيارة سريعة قام بها مؤخراً وأجريت معه هذا الحوار حول قضية الوقف الأوروبي وهو مشروع حضاري هام يتعلق بـ ٥٠ مليون مسلم في أوروبا الشرقية والغربية وإلى تفاصيل الحوار..

● **سألته عن فكرة المشروع .. كيف برزت الدوافع التي دعت إليها؟**

○ فقال: لقد بات المسلمون اليوم في أوروبا أمراً واقعاً بعد أن أصبحت كثافتهم البشرية تزيد على الخمسين مليوناً، بعضهم من أهل البلاد الأصليين والباقي من المهاجرين الذين قدموا إلى أوروبا طلباً للرزق أو طمعاً في الدراسة أو رغبة في الإقامة في بلاد تتمتع بالاستقرار.

وإن الدارس لأوضاع المسلمين في أوروبا وطبيعة المشكلات والمخاطر التي تحيط بهم وما يحتاجونه على ضوء ذلك من مؤسسات إسلامية فعالة في مختلف المجالات ومايتطلبه ذلك من إمكانيات مالية كبيرة تصل إلى أنه لا حل لتلبية هذه الحاجيات الضرورية إلا بوجود وقف خيري ثابت يأخذ مبرراته من العوامل التالية:

١- استقرار المسلمين في أوروبا الغربية وتحولهم من جاليات مهاجرة إلى مواطنين مستقرين مع وجود أعداد من المسلمين المواطنين من أهل البلاد في أوروبا، فرض على المسلمين التفكير الجاد في إقامة مؤسسات إسلامية ثابتة تحمي وجودهم وتحفظ أبناءهم وتكون مصدر إشعاع حضاري لغيرهم.

٢- إن حداثة الوجود خاصة في أوروبا الغربية وماتشهده الجالية المسلمة من صحوة إسلامية مباركة في هذه البلاد جعل المسلمين ينطلقون في بناء كثير من المؤسسات، ولاتزال الحاجة قائمة للمساجد والمدارس، إذ إن المسلمين لم يتوفر لهم ماتوفر لغيرهم من المعابد والمدارس التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

٣- حاجة المسلمين الماسة إلى المؤسسات التعليمية إذ إن من المخاطر الكبيرة التي تهدد الجيل الثاني من أبناء المسلمين في أوروبا هو غياب التعليم الإسلامي وعدم توفر المؤسسات التعليمية والثقافية الإسلامية وذلك كله يستلزم نفقات ويحتاج إلى تمويل مستقر لضمان استمرارها.

٤- إن المؤسسات الإسلامية المختلفة من مساجد ومراكز ومدارس في حاجة إلى سند مالي ثابت لايعتمد على التبرع العارض وإنما يقوم على مصادر تمويلية أكيدة.

ومما يشجع على تبني ذلك المشروع «الوقف الأوروبي»، هو إن نظام الوقف على مدى التاريخ كان من أهم الأنظمة التي اعتمدها المسلمون منذ القدم لدعم مؤسساتهم الدينية والتعليمية والاجتماعية بما يحقق لها الاستقرار والاستمرار، .. وقد كانت للمساجد والمدارس والمؤسسات أوقافها الخاصة التي تمثل دعامة مالية ثابتة لتأمين احتياجاتها المادية.

والمؤسسات الإسلامية المنتشرة في أوروبا من مساجد ومراكز تفتقد إلى الدعم الثابت والمستمر، فضلاً عن حاجتها الماسة إلى إقامة مؤسسات جديدة.. ثقافية وتربوية وإجتماعية لأداء رسالتها الدعوية وتغطية متطلبات جاليات مسلمة يصل تعدادها - كما قلت - إلى خمسين مليون مسلم في أوروبا الشرقية والغربية.

● **ماهي الإنجازات العملية التي قمتم بها في هذا الصدد؟؟**

○ رغم حداثة إنشاء الوقف وضعف الإمكانات المادية استطعنا شراء بعض العقارات لاستثمارها من أجل تسيير العمل الإسلامي في أوروبا، فقد اشترينا قطعة أرض في مدينة مانشيستر ببريطانيا بما يبلغ ٢١٠ آلاف جنيه إسترليني ليقام عليها مجمع سكني للطالبات المسلمات اللاتي يفدن إلى مانشيستر للدراسة في جامعاتها، وذلك يحقق هدفين: الأول حماية الطالبات اللاتي كن يسكن لدى العائلات البريطانية من الذوبان في ذلك المجتمع، والثاني تأمين عائد استثماري يستخدم في مشروعات العمل الإسلامي المسجلة رسميا في الأقطار الأوروبية.

ونحن الآن بصدد شراء دار للمسنين في بريطانيا لإيواء ورعاية المسنين في أوروبا وتلبية حاجاتهم الروحية والاجتماعية والصحية والتربوية والثقافية، لأننا شعرنا أن بعض هؤلاء قد فتنوا عن دينهم بما رأوه من رعاية اجتماعية في تلك البلاد، ولهذا سعينا إلى إيجاد هذا المشروع حماية لهؤلاء من أن يردوا إلى أرذل العمر وتصل تكاليف هذا المشروع مليون و٥٥١ ألف جنيه إسترليني، وكما أن هذا المشروع يوفر الرعاية الفائقة لهؤلاء وحماية لهم من الضياع فإنه يؤمن عائداً استثماريا معقولاً لدعم المشاريع الإسلامية القائمة على الساحة الأوروبية.

● **ماهي أهداف الوقف بالضبط؟**

○ أهدافنا تتركز في:

١- دعم المدارس الإسلامية القائمة والتي تصل إلى عشرات المدارس، وذلك بهدف ترسيخ الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين والحفاظ عليهم من الذوبان والضياع في تلك المجتمعات.

٢- المساهمة في توفير المنح الدراسية للطلبة المتفوقين حتى يتسنى لهم الحصول على مواقع متقدمة في المجتمع الأوروبي والعربي، ويخصص جزء من هذه المنح لإعداد دعاة يتم إيفادهم إلى الكليات الشرعية في جامعات الدول الإسلامية لحاجة الساحة الأوروبية إلى الدعاة والعلماء، ويخصص الجزء الآخر من هذا البند للطلبة المتفوقين للدراسة في الكليات العملية مثل الطب والهندسة والسياسة والاقتصاد وغير ذلك حتى يحصل هؤلاء على مواقع متقدمة في المجتمع الأوروبي والعربي.

> **الوقف الأوروبي إنجاز حضاري في قلب أوروبا المتقدمة يهدف إلى ترسيخ الهوية الإسلامية والحفاظ عليها من الضياع**

٣- إنشاء معاهد وكليات متخصصة في مجال الدراسات الشرعية والعربية لدعم التعليم الديني، وما «الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية» في فرنسا إلا نموذج حي من أعمال اتحاد المنظمات الذي أقامته على تلك الساحة.

وقد بدأت هذه الكلية في تخريج العديد من الدارسين فيها للعلوم الشرعية.

٤ـ توفير المؤسسات الاجتماعية والتعليمية لرعاية المهندسين الجدد الذين يعتنقون الإسلام.. فالعمل الإسلامي في أوروبا في تطور مستمر وذلك ادى إلى دخول عدد كبير من أهل البلاد الأوروبية في دين الله تعالى أفواجاً، وكان لابد لهذه الأعداد الكبيرة من المسلمين الجدد الذين عاشوا ظروفا حياتية متقدمة، من توفير المتطلبات التي تناسب أوضاعهم حتى تكون نظرتهم للإسلام والمسلمين نظرة يملؤها الإكبار والإعجاب .. فالإسلام لايقف دون التطلعات الحضارية التي ينشرها أبناء هذا القرن.

٥ـ تشجيع المؤلفات والترجمات التي ترفع من مستوى الوعي الديني والخلقي بين الجالية المسلمة، وقد قام المسلمون في العديد من الأفكار الأوروبية بنشر ترجمات ومؤلفات لعديد من الكتب الإسلامية التي لاقت رواجاً كبيراً واستحساناً لدى غير المسلمين، مما ادى إلى إسلام البعض منهم.

■ د . محمد البرازي



طموحات المستقبل

● **إلى اي مدي تصل طموحاتكم بهذا الوقف؟**

○ لاشك أن طموحتنا كبيرة، وتزداد هذه الطموحات كلما شعرنا بحاجة الجالية المسلمة لهذه الخدمات التي يسعى الوقف لتقديمها لها، وإن طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه تستدعي توفير خدمات ذات مستوى رفيع حتى لايشعر المسلم بأنه دون الآخرين.

غير أن هذه الطموحات ترتبط ارتباطا وثيقا ـ بعد توفيق الله تبارك وتعالى ـ بما يوفره هذا الوقف من أموال للقيام بمشروعاته الضخمة.

ولهذا فإننا نهيب بأهل الخير والإحسان بالتحرك لدعم هذا الوقف الأوروبي الذي بات اليوم حقيقة واقعة، فبذلهم في هذا السبيل هو من خير ما يدخرونه عند الله عز وجل لاسيما وانه يساهم في حماية تلك الجالية المسلمة من الذوبان في تلك المجتمعات، ودعمها لأداء رسالتها المنوطة بها.

● **لكن ماهي أوجه تنمية وتطوير هذا الوقف من وجهة نظركم؟**

○ هناك عدة أبواب مفتوحة للمساهمة في الدعم المالي لهذا الوقف:

الأول: التبرع المباشر من أهل الخير وبما يتناسب مع رسالة هذا الوقف ودوره الذي يقوم به.

الثاني : وقف عقارات معينة لصالح هذا الوقف تستخدم استثماراتها لتنمية المشروع «مشروع الوقف».

الثالث : وقف عائد عقارات مسجلة بأسماء أصحابها على أن يكون هذا العائد لخدمة الأهداف التي قام الوقف من أجلها.

الرابع : المشاركة في استثمار بعض المشروعات على أن يكون للمستثمر جزء من الربح وللوقف الأوروبي الجزء الآخر.

الخامس: القروض الحسنة التي تساعد القائمين على هذا الوقف على إنجاز مشروعاتهم.

هذه هي مجالات دعم الوقف الأوروبي المتاحة، ونحن على أتم الاستعداد لدراسة أي مقترح يتقدم به أي مشارك لدعم الوقف .

● **هذا الوقف .. هل تم تسجيله رسميا لدى إحدى الدول الأوروبية؟ وهل قابلت عملية التسجيل اي صعوبات إجرائية او قانونية او سياسية من جانب السلطات؟**

○ لقد تمت دراسة قوانين مجموعة من الدول الأوروبية لاختيار أنسب البلاد لتسجيل الوقف فيها، وقد قام بهذه المهمة محام معروف في بريطانيا «بريطاني»، وبعد هذه الدراسة تبين أن بريطانيا هي أنسب البلاد لتسجيل الوقف فيها، فكل وقف يقام في بريطانيا يعفى من الضرائب، وتتوفر له تسهيلات كبيرة لانجدها في قوانين الدول الأخرى.

ولهذا كان أعضاء هيئة أمناء الوقف من بلاد شتى كبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وسويسرا والسويد، وقد تم منح عضوية هيئة الأمناء لمندوب من الكويت وهو الأستاذ عبد اللطيف الهاجري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية، والشيخ الدكتور سلطان كايد القاسمي من دولة الإمارات العربية المتحدة، لجهودهما المعروفة والطيبة في دعم الوقف الأوروبي، وليتم بذلك رجوع المحسنين من الكويت والإيرادات إليهما للاطمئنان عند الحاجة.

عقبات سياسية

● **هل قابلتكم عقبات قانونية او سياسية امام انطلاق هذا الوقف؟**

○ لقد تم تسجيل الوقف بالطرق العادية ودون أن يعترضها اي مشاكل قانونية أو إجرائية أو سياسية، وهذا مما سهل في تسجيل الوقف ليقوم بأداء دوره المنشود.

● **في ظل قيام أوروبا بسن قوانين لمكافحة مايسمى بالإرهاب لتحجيم الصحوة الإسلامية؟ هل تضع القوانين عراقيل من اي نوع ضد جمع التبرعات طبقاً لذلك؟**

○ إن التبرعات التي ترد للوقف يتم تسجيلها تسجيلا رسمياً يخضع للرقابة المالية الدقيقة من مؤسسة الوقف أولاً ثم من الجهات المختصة في بريطانيا .. هذه واحدة.

كما أن هذه الأموال يتم إنفاقها على المشروعات الخيرية والاجتماعية في داخل أوروبا، وبالتالي فلن يستفيد من هذا إلا الجالية المسلمة المقيمة على الساحة الأوروبية من خلال الأنشطة المذكورة التي يرعاها الوقف الأوروبي.

وأحب أن أؤكد أن الوقف الأوروبي هو مؤسسة خيرية أوروبية تهدف وتسعى ـ إضافة إلى ماسبق ـ إلى :

ـ المساهمة في نشر تعاليم الإسلام والتعريف به.

ـ المساعدة على رفع الفقر والضغط عن الجالية المسلمة في أوروبا، والارتقاء بمستوى الرعاية التعليمية والاجتماعية والدينية لها.

ـ إقامة ودعم المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية لخدمة تلك الأغراض «وليس لهذا الوقف اي امتداد خارج الساحة الأوروبية لأنه نشأ ليلبي حاجة الساحة التي نشأ عليها».

وإن جميع القائمين على هذا الوقف لينتهجون المبدأ الإلهي : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل:١٢٥).■



هيئة أمناء الوقف

١ـ الأستاذ أحمد الراوي / بريطانيا — ٢ـ الدكتور أحمد جاب الله / فرنسا

٣ـ الدكتور علي أبو شويمة / إيطاليا — ٤ـ الدكتور بهيج ملا حويش / إسبانيا

٥ـ الدكتور سلطان كايد القاسمي / الإمارات — ٦ـ المهندس غالب همت / سويسرا

٧ـ الأستاذ شكيب بن مخلوف / السويد — ٨ـ الأستاذ عبد اللطيف الهاجري / الكويت

ترسل التبرعات على حساب الوقف التالي:

EUROPEAN TRUST
NATIONAL WESTMINSTER BANK,
KNIGHTSBRIDGE BRANCE,
KNIGHTSBRIDGE 64,
LONDON SWIX 7LG, UNITED KINGDOM,
SORT CODE : 60 - 60 - 03
DOLLAR ACCOUNT : 140/02/0403575
POUND STIRLING ACCOUNT : 25641913

مفاوضات الحد من التسلح في جنيف

حقائق وأكاذيب حول الأمن الدولي الأعرج

بون: نبيل شبيب



■ الحد من التسلح.. حقيقة ام خيال؟

بدات في جنيف جولة اخرى من المفاوضات الدولية فيما يسمى «مؤتمر نزع السلاح» التابع لهيئة الأمم المتحدة، ومن المفروض ان تستمر هذه الجولة حتى مارس «آذار» المقبل، وليست محاولة تخفيف اخطار الحرب عن طريق الحد من التسلح جديدة، فقد كانت البداية الأولى في عام ١٩٣٢م من جانب عصبة الأمم، وأخفقت إخفاقاً ذريعاً فوقعت الحرب العالمية الثانية بدلاً من ذلك، وتلاها أكبر سباق على التسلح في تاريخ البشرية، وتجددت المحاولة عام ١٩٦٢م، بمشاركة ١٨ دولة، وارتفع العدد في هذه الأثناء إلى ٦١ دولة، هي التي تصنع الأسلحة المعنية بالبحث وتملكها وتتاجر بها في أنحاء العالم، وبعضها مرشح لذلك فحسب وفق المستوى التقني الذي وصل إليه.

وقد حملت مفاوضات جنيف اسم «مؤتمر نزع السلاح» منذ ١٥ عاماً، ولكنها لم تتوصل حتى الآن إلى اتفاقية واحدة وضعت موضع التنفيذ، وتسمح بتبرير الوصف المذكور، بل يمكن القول إن المشكلة الرئيسية التي سيطرت على المؤتمر، ولاسيما في مفاوضات عام ١٩٩٦م، هو ذلك التناقض الشديد بين المساعي المبذولة، من جانب الدول التي تملك السلاح المتطور للحيلولة دون وصوله او وصول تقنياته إلى سواها، وبين رفضها الدائم لعقد اتفاقيات عالمية تلزمها بإتلاف ما تملكه، أو يحظر عليها استخدامه والتهديد باستخدامه على الأقل، كما يقتضي تعبير «نزع السلاح» في الأصل.

أكذوبة الحد من التسلح

الموضوع الرئيسي الذي سيطر على مؤتمر جنيف عام ١٩٩٦م هو حظر التجارب النووية حظراً شاملاً، وتميزت المفاوضات بالضغوط الكبرى التي مارستها الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، على الدول النامية التي تمتلك جزئياً تقنية الصناعة النووية العسكرية، حتى تركت تلك الدول الهند وحدها في ميدان المعارضة، بعد أن كانت تطالب معاً ـ مثل ما كانت تصنع من قبل في مفاوضات تمديد حظر انتشار الأسلحة النووية ـ بربط الموافقة على حظر التجارب بأن تعطي الدول النووية تعهداً بالتخلي عن تسلحها النووي الراهن، رغم ذلك فإن العجز عن التوصل إلى إجماع الاصوات في جنيف في العام الميلادي الماضي، لم يمنع من مواصلة المساعي عن طريق الدورة العامة للأمم المتحدة، فتم هناك التصديق على النص كما أرادته الدول النووية، ووقعت عليه في هذه الأثناء ١٣٨ دولة، ولكن لا يمكن أن يسري مفعول اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، إلا بعد أن توقع الهند عليها أيضاً.

والواقع أن المعاهدة الأخرى المتعلقة بحظر انتشار الأسلحة النووية كانت تتضمن عند عقدها قبل بضعة وعشرين عاماً «وعوداً جازمة» بأن تتحرك الدول النووية بالفعل على طريق الحد من تسلحها النووي بمعنى نزع السلاح وإتلافه، وربطت مقدمة المعاهدة بين تمديدها وبين تنفيذ هذه الوعود، ولكن فترة المعاهدة ـ ٢٥ عاماً ـ انتهت دون تنفيذ هذه الوعود، وجرى تمديدها إلى أجل غير مسمى دون مجرد التعهد بتنفيذها لاحقاً، ولم تكن الدول النووية تخفي بهذا الصدد أنها إنما تفرض إرادتها على سواها اعتماداً على قوتها.

لقد كشفت مفاوضات جنيف عام ١٩٩٦م عن الأكذوبة الرئيسية التي تسيطر عليها، فمن البداية تحولت غاية المؤتمر من تخفيف أخطار الحرب والتسلح عالمياً، إلى ضبط أسباب احتكار السلاح المتطور لدى عدد محدود من الدول، تختلف فيما بينها في ميادين عديدة، وتتفق في نهاية المطاف على الا يتوفر في البلدان النامية حتى القدر الأدنى من القوة الرادعة الضرورية لمواجهة احتمالات استخدام تلك الأسلحة المتطورة ضدها.

على أن ما يوضح مدى الخداع في وصف اتفاقية حظر التجارب النووية بأنها إجراء يستهدف الحد من التسلح العالمي وترسيخ دعائم الأمن الدولي، حقيقة أن الدول النووية المعنية لم توافق أصلاً على حظر التجارب النووية تحت الأرض، إلا بعد ان وصلت بتطوير تقنياتها إلى مستوى يسمح لها بالاستغناء عن تلك التجارب، دون أن تتوقف عن متابعة صناعاتها العسكرية الفتاكة، وهذا ما أقيمت له أحدث المنشآت في تلك البلدان، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، اعتماداً على ما يعرف بتنقية «التجارب الوهمية» طبق الأصل، على شاشة العقول الإلكترونية، إن المزاعم القائلة إن معاهدة حظر التجارب تستهدف تخفيف مخاطر الحرب والتسلح، تتحول بذلك إلى مجرد حبوب مسكنة للرأي العام من جهة، ومن جهة أخرى إلى قيود إضافية في رداء شرعية دولية مزعومة للحيلولة دون تسلح الدول الأخرى التي يمكن أن تتعرض لخطر عدوان خارجي عليها.

تزييف الشرعية الدولية

هذه الأكذوبة قديمة قدم بدء مفاوضات جنيف نفسها، ففي الماضي أيضاً كانت أول معاهدة على الإطلاق أمكن التوصل إليها في مؤتمر جنيف، هي معاهدة حظر التجارب النووية في الأجواء

الفضائية والكونية وفي الماء، ولم تعقد هذه المعاهدة إلا بعد إجراء ألوف التجارب النووية في الأجواء وفوق سطح الأرض، وبعد وصول التسلح النووي في الشرق والغرب إلى ذروة خطيرة، وانكشف عقب سقوط الاتحاد السوفييتي فقط حجم الأضرار الضخمة التي أصابت السكان في منطقة التجارب والقرب منها، وكان معظمهم من المسلمين في قازقستان، وهي مماثلة لأضرار التجارب التي أجرتها البلدان الأخرى ولم ينكشف أمرها جميعاً بعد، ولكن تكشف عن بعضها وسائل الإعلام في الدرجة الأولى بين الفينة والفينة، وآخر ما تسربت معلومات «رسمية» بصدده قبل أيام، كانت في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تردد أن ٢٠٠٠ تجربة أجريت بين عام ١٩٤٥م و ١٩٥٨م، قد تعرض لإشعاعاتها القاتلة ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف جندي، ما يزال ٦٠ ألفاً منهم على قيد الحياة، ولم تعترف وزارة الدفاع بتعويض على الأضرار الصحية التي أصابت معظمهم وأفراد أسرهم، إلا في ٤٥٠ حالة.

التناقض بين الحقائق والمزاعم المعلنة رسمياً يظهر بوضوح أكبر عند الإشارة إلى أن تلك المعاهدة القديمة أيضاً لم تعقد لحظر التجارب النووية، إلا بعد أن تأكدت الدول المعنية عملياً من جدوى تقنية التجارب تحت الأرض، فلم يشملها الحظر لمتابعة التسلح النووي، بل اقتصر الاتفاق على حظر تلك التجارب التي لم تعد توجد حاجة إليها، ولكن اقترن ذلك في حينه بحملة مركزة، لتضليل الرأي العام داخل البلدان المعنية عالمياً، شبيهة بالحملة التي شهدها عام ١٩٩٦م مع عقد المعاهدة الجديدة.

وتخضع اتفاقيات الحد من التسلح إلى أنظمة معقدة من حيث التصديق عليها وسريان مفعولها، توحي للوهلة الأولى بأنها ناتجة عن شروط الوصول بها إلى مستوى معاهدات «قانونية دولية» ملزمة، وهي لا تخضع في واقع الأمر إلا لمبدأ واحد - إذا صح وصفه بالمبدأ - وهو إرادة القوة وما يفرضه من يملكها في العالم المعاصر، ويسري ذلك على اتفاقيتين «عالميتين» أخريين أمكن التوصل إليهما في مفاوضات جنيف، أولاهما لحظر الأسلحة الحيوية منذ السبعينيات الميلادية وقد أصبحت سارية المفعول في هذه الأثناء، والثانية لحظر الأسلحة الكيماوية وقد عقدت عام ١٩٩٢م ومن المفروض أن يسري مفعولها في إبريل «نيسان» القادم، بعد أن وقعت عليها ١٧٨ دولة.

ولكن الدول الرئيسية، وعلى وجه التحديد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وكلاهما على رأس من يصنع تلك الأسلحة ويخزن كميات ضخمة منها، بلغ حجمها عشرات الألوف من الأطنان، وتكفي لإبادة البشرية جمعاء ألوف المرات... هذه الدول لم تخط حتى الآن خطوة واحدة في اتجاه تخفيف ذلك المخزون الضخم على الأقل، فضلاً عن إتلافه نهائياً، وإنما بقيت سائر الجهود المبذولة مركزة دولياً على «إرهاب» البلدان التي لا تمتلك تلك الأسلحة من العمل على تصنيعها، ولا يحتاج الأمر إلى أدلة على زيف عنوان «الشرعية الدولية»، إذا ما ذكرنا على سبيل المثال دون الحصر كيف تحرك الأمريكيون عسكرياً، فلم ينتظروا الحصول على تفويض دولي، ولا حاولوا الحصول عليه أصلاً، عندما قاموا بحملتهم الجوية على المنشآت الليبية، بذريعة الاشتباه بإقامة مصنع للأسلحة الكيماوية.

الصفقات الملغومة

والمفروض من الناحية المنطقية أن الخطر الحقيقي من امتلاك هذه الأسلحة لا يكمن في وصولها إلى دولة من الدول الصغيرة، التي تحتاج ولا ريب إلى عشرات السنين قبل أن تتحول هذه الأسلحة لديها إلى قوة «رادعة» فحسب، وهي على أي حال لا تستطيع وفق الموازين العسكرية الأولية المحضة، أن تصل بها إلى مستوى تشكيل تهديد فعلي ومباشر تجاه الدول التي نصبت نفسها في موقع الشرطي والجلاد في ساحة الأمن الدولي.

كما أن من أشد الحجج تضليلاً بهذا الصدد القول إن الخطر الأكبر يكمن في «نوعية الأنظمة الاستبدادية» القائمة في تلك البلدان الصغيرة نسبياً، فالحجة الأقوى هي أن الدول الغربية

المزاعم القائلة بأن معاهدة حظر التجارب النووية تستهدف تخفيف مخاطر الحرب هي في حقيقتها محاولة من الدول الكبرى لمنع تسليح الدول الأخرى

بديمقراطيتها القديمة، والشرقية بديمقراطيتها الحديثة، هي التي استخدمت هذه الأسلحة الفتاكة أكثر من سواها، كلما ضمنت عدم قدرة الطرف المتعرض لعدوانها على الرد عليه، ولم يقتصر ذلك على أن السلاح النووي لم يستخدم إلا مرة واحدة، في اليابان من جانب الأمريكيين، ورغم أن الحرب العالمية الثانية كانت قد انتهت واقعياً وكانت اليابان على استعداد لتوقيع اتفاقيات «الاستسلام» بعد أن وقعتها ألمانيا وإيطاليا، إنما استخدمت الأسلحة المحظورة دولياً مرات عديدة أخرى، وكان ذلك في الدرجة الأولى كما هو معروف من جانب الأمريكيين في فيتنام والروس في أفغانستان، وهذا ما لا يزال مستمراً حتى الآن، كما يشهد الكشف قبل أسابيع معدودة عن استخدام الروس في الشيشان في عهد الرئيس «الديمقراطي» يلتسين لعدد من الأسلحة المحرمة دولياً، وفي مقدمتها ما يُعرف بالقنابل الفراغية الشديدة الفتك بالبشر وبالعمران على السواء، وليس مجهولاً أيضاً أن السياسة الأمريكية هي التي توفر التغطية الدولية - لا الشرعية الدولية بطبيعة الحال - لاستخدام الإسرائيليين أسلحة محرمة دولياً أيضاً، كما هو الحال من القنابل العنقودية والانشطارية والحارقة ولعب الأطفال الملغومة وغيرها في جنوب لبنان.

لقد كانت الاتفاقيات المعقودة في الماضي أشبه بصفقات محضة بين الدول ذات التسلح الفتاك المحظور والأخطر على البشرية مادامت هذه الدول تسيطر عليه، ومن المنتظر أن تشهد الجولة الجديدة للمفاوضات في جنيف مزيداً من تلك «الصفقات» بين هذه الدول على حساب سواها، مفاوضات عام ١٩٩٦م، شهدت أمثلة على ذلك، أبرزها للعيان ترضية الصين الشعبية بالتقنيات الأمريكية - وبتسهيلات موعودة للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية - مقابل الموافقة الصينية في اللحظة الأخيرة على حظر التجارب النووية تحت الأرض، وسيكون الميدان الرئيسي للصفقات الجديدة في الجولة الراهنة من المفاوضات بين واشنطن وموسكو في الدرجة الأولى، وهو ما بدأت بوادره بالفعل بإعلان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الرغبة في التفاوض من الرئيس الروسي بوريس يلتسين، خلال لقائهما القادم في إبريل «نيسان» ١٩٩٧م على «المعاهدة الثالثة للحد من الأسلحة النووية البعيدة المدى»، وكانت الاتفاقية الثانية قد وقعت في ١٩٩٣/١/٣م، وتضمنت الاتفاق الثنائي على تخفيض هذه الأسلحة إلى ما يتراوح بين ٣٠٠٠ و ٣٥٠٠ قطعة سلاح لكل طرف قبل حلول عام ٢٠٠٣م، وامتنع مجلس الدوما النيابي في موسكو عن التصديق على الاتفاقية حتى الآن، باعتبارها تشمل الأسلحة المنتشرة براً، بينما يبقى للأمريكيين تفوق خطير من خلال أسلحتهم النووية البحرية، ولم يعد الروس قادرين مالياً على التعويض عن ذلك ببرنامج تسلح جديد، هذا ما دفع موسكو إلى الترحيب الآن بالعرض الأمريكي الجديد، الذي يمكن أن يزيل العقبة الأخيرة في وجه تنفيذ الاتفاقية الثانية، إذا ما تم الاتفاق على تخفيض الأسلحة المعنية إلى ٢٠٠٠ قطعة لكل طرف.

حظر الألغام المضادة

ويظهر وجه الصفقة المنتظرة في الثمن الذي يريد الأمريكيون الحصول عليه، وهو الموافقة على حظر الألغام المضادة للأشخاص، وهو ما تسعى إليه سائر الدول الغربية في الوقت الحاضر، والحجة «الرسمية المعلنة» وراء ذلك هو المخاطر الكبرى المعروفة التي يمثلها انتشار الألغام في زهاء ١١٠ دول في الوقت الحاضر، مما يسبب مقتل الألوف سنوياً، ولاسيما في أفغانستان والصومال ومنطقة البلقان، ولكن الأرجح هو أن الدافع الفعلي يكمن في أن الصيغ الجديدة للعمليات العسكرية كما تضعها الأجهزة الغربية كحلف شمال الأطلسي، وتتركز على التدخل السريع وتوجيه الضربات الجوية في الدرجة الأولى، لم تعد تحتاج إلى الألغام المضادة للأشخاص، ويلفت النظر هنا إلى أن الدول الغربية ترفض أن يمتد الحظر إلى «الألغام الأخرى» المضادة للدبابات والمدرعات، بل على النقيض من ذلك فهي ماضية في تطوير تصنيعها للتوصل إلى ما يوصف بالجيل الثالث والجيل الرابع من الألغام، ويوصف بالألغام الذكية الأشد فتكاً والقابلة لاستخدامها ضد القوات «المعادية» ثم

إبطال مفعولها عن بعد قبل اقتحام مواقعها كيلا تتعرض قوات الطرف المهاجم لأخطارها!

الأمن العالمي الأعرج

الأهم من ذلك أن تقنية صناعة الألغام المطلوب حظرها الآن، بسيطة نسبياً وتكاليف إنتاجها منخفضة، وهذا ما جعلها في متناول عدد كبير من الدول النامية، التي تريد الربط بين الاستغناء عنه وبين تعهد الدول النووية بالتخلي عن تسلحها النووي أيضاً، وترفض الدول النووية ذلك، وترتكز المعارضة الروسية الحالية على القول بحاجة الاتحاد الروسي إلى الألغام الأرضية لحماية حدوده الطويلة، والمقصود في المنطقة الجنوبية مع البلدان الإسلامية، ولكن الأمريكيين يلوحون في ضغوطهم الراهنة على الروس ببرنامج جديد لإقامة شبكة جديدة من الأسلحة المضادة للصواريخ النووية، وهو ما أعرب عن تأييده ساسة الحزب الجمهوري بغالبيتهم الراهنة في مجلسي الكونجرس الأمريكي، ووزير الدفاع الجديد كوهين، رغم أن هذه الشبكة تمثل خرقاً لاتفاقية ثنائية معقودة مع موسكو منذ عام ١٩٧٢م بصدد الأسلحة المضادة للصواريخ.

ولكن ما يبدو في إطار العلاقات الثنائية بين غرب وشرق وأمريكيين وروس، يظهر في خاتمة المطاف كصفقة مشتركة قد تضمن مزيداً من الأمن للطرفين، ولكن لا تضمن قطعاً أمناً دولياً «شاملاً» كما يفترض أن تعنيه هذه الكلمة وما تقرره المواثيق الدولية بصددها، فالثمن الذي يريده الروس يتجاوز حدود مفاوضات جنيف نفسها، بعد أن أصبحت جملة العلاقات الأمنية بين الغرب والشرق، أو بين حلف شمال الأطلسي وموسكو هي المطروحة على بساط البحث، والصفقة الأوسع نطاقاً هي مجموعة الاتفاقيات الأمنية والعسكرية مع موسكو جنباً إلى جنب مع توسعة حلف شمال الأطلسي شرقاً، وهنا لم تعد القضية المطروحة هي التساؤل عن مهام الحلف المستقبلية وقد أصبحت «مهام عالمية» تتجاوز مجاله الجغرافي، وتتركز على المنطقة الإسلامية الموصوفة في وثائقه - منذ قمة روما الأطلسية عام ١٩٩١م - بمنطقة «الأزمات» وبأنها مصدر خطر «الأصولية» على العالم وأمنه وسلامه، بل القضية الرئيسية المطروحة بين الغرب وموسكو هي توزيع ميادين الهيمنة الأمنية الدولية تحت عنوان «الأمن الدولي» حيناً و«الأمن الأوروبي» حيناً آخر.

السلام البارد

إن العلاقات الأمنية بين الطرفين والتي أطلق عليها الرئيس الروسي يلتسين وصف «السلام البارد» بعد الحرب الباردة قابلة لترتيب جديد في ظل «النظام الدولي الجديد»، وهو ما سبق أن جرى تنفيذه جزئياً على أرض الواقع من خلال دعم نشر الهيمنة الروسية من جديد في أواسط آسيا، كما ساهمت واشنطن على وجه التخصيص، ولتثبيت ربط أوروبا فيها أطلسياً، في دعم وصول موسكو عبر ثغرة البلقان إلى موقع المشاركة في صناعة القرار الأمني على الأرض الأوروبية من جديد، بعد أن فقدت هذا الموقع بسقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي، وتسعى موسكو علاوة على ذلك إلى تعزيز قدراتها العسكرية في مواجهة المناطق الإسلامية الباقية تحت سيطرتها بعد أن كشفت حرب الشيشان ضحالة تلك القدرات، وفي مواجهة المناطق الإسلامية التي خرجت عن سيطرتها من قبل شكلياً على الأقل، كما أظهرت أمثلة طاجيكستان وأذربيجان.... ولا ريب في استمرار التطلعات الروسية من وراء ذلك إلى منطقة «المياه الدافئة» على السواحل الإسلامية في المحيط الهندي والبحر العربي، كما كان الحال في العهود القيصرية والشيوعية البائدة.

لقد لوح رئيس الوزراء الروسي تشرنومردين إلى الثمن المطلوب من الغرب أثناء مؤتمر حلف شمال الأطلسي الأخير في بروكسل، وهو يؤكد رفض توسعة الحلف شرقاً، فأشار إلى إمكانية التوصل إلى تفاهم إذا استجابت الدول الغربية للرغبات الروسية بصدد تعديل الاتفاقية المعقودة

> **لا سبيل إلى الامتناع عن الخضوع الإسلامي للضغوط الدولية المتنامية إلا عن طريق صيغة أمنية مشتركة تجمع الدول الإسلامية على أرضية راسخة**

حول تخفيض انتشار القوات والأسلحة الثقيلة التقليدية، وهي الاتفاقية التي جرت حولها مفاوضات مضنية أثناء الحرب الباردة، ووقعت في نهاية عام ١٩٩٠م في باريس، وأهم بنودها تثبيت حد أعلى لنوعيات رئيسية من الأسلحة الثقيلة، ولعدد القوات البرية، في أربع قطاعات أرضية، كانت تشمل المجال الجغرافي للحلفين الشرقي والغربي، وتريد موسكو تعديل هذه الاتفاقية بما يفسح أمامها المجال لنشر عدد أكبر من القوات بتجهيزات عسكرية ثقيلة أوسع نطاقاً، في شمال القوقاز على وجه التخصيص، وهو ما استجابت إليه الدول الغربية جزئياً أثناء حرب الشيشان رغم ما كانت تطلقه من مواقف رسمية تطالب بإنهاء الحرب، ومن المنتظر أن تستجيب استجابة أشمل لهذه الرغبات الروسية أثناء المفاوضات بين الجانبين في عام ١٩٩٧م، جنباً إلى جنب مع الحصول على الموافقة الروسية على المطالب الأمنية الغربية، على صعيد توسيع الحلف شرقاً، وعلى صعيد مفاوضات الحد من التسلح في جنيف.

فإن هذا الأمن العالمي الأعرج يستهدف المنطقة الإسلامية في حصيلته، ومازالت الدول الإسلامية تتحرك في المفاوضات الدولية من قبيل مفاوضات جنيف تحركاً انفرادياً، أقصاه اتفاق بعضها على مواقف مشتركة من منطلق إقليمي محدود، وليس من منطلق شامل للأرض الإسلامية المعرّضة للخطر، وهذا ما كان يؤدي إلى أن يبدأ ممثلو تلك الدول بإعلان «أشد» المواقف تمسكاً بالمصلحة الأمنية للبلدان الإسلامية والنامية عموماً، والتي تبين في نصوص كلماتهم نوعية الأخطار التي تعنيها الموافقة على الصيغ المطروحة من جانب القوى الدولية ولاسيما الغربية، ثم لا تنتهي المفاوضات إلا وتوافق تلك الدول الإسلامية نفسها، على تلك الصيغ دون تغيير، وبسائر ما سبق ووصفته من مخاطر تنطوي عليها، كما حدث في تمديد اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وفي صياغة اتفاقية حظر التجارب النووية، وسوى ذلك من الاتفاقات، وكما يتوقع أن يحدث الآن أيضاً في الجولات الحالية والقادمة من مؤتمر جنيف حول «نزع السلاح»، وقد أصبح بمثابة مؤتمر نزع البقية الباقية من أسلحة الدول الأضعف عالمياً، مع انتزاع إرادتها السياسية والأمنية، وترسيخ احتكار كل سلاح متطور في أيدي الأطراف التي سبق أن استخدمته استخداماً إجرامياً، ولن تتردد عن ذلك في المستقبل أيضاً كلما أرادت، بزعم الدفاع عن مصالحها - أو مطامعها - العالمية، وتعرضها إلى خطر حقيقي أو مكذوب، ولا سيما بعد افتقاد أي سلاح يردعها عن مثل ذلك العدوان.

القوة الرادعة

إن هذا السلوك الدولي، والسلوك المتبع من جانب البلدان الإسلامية على السواء، يتناقض مع أهم ما ثبتته حقبة الحرب الباردة من نتائج على صعيد ترسيخ دعائم السلام العالمي والأمن الدولي، فالامتناع عن صدام عسكري بين الشرق والغرب، لم يكن قائماً بسبب وجود السلاح لدى طرف دون طرف، بل نتيجة فعالية صيغة «الردع المتبادل» التي جعلت كل طرف يتردد عن تعريض نفسه للخطر بالامتناع عن الاعتداء على خصمه.

إن توفير القوة الرادعة، هو الذي يمنع من انهيار السلام العالمي والأمن الدولي، وليس احتكار القوة الفتاكة وتجريد المعرضين لأخطارها من قوة رادعة تحميهم من استخدامها ضدهم، ولئن كان منطق فرض السيطرة يبيح للدول المهيمنة عالمياً أن تتحرك في هذا الاتجاه بكل ما تملك من وسائل وتمارسه من ضغوط، فلا يوجد ما يبيح للدول النامية ولا سيما الإسلامية أن تتصرف وفق ذلك المنطق، وأن تخضع له، مهما كانت الضغوط الحالية، فما يمكن أن تخسره الآن لو امتنعت عن الخضوع للضغوط، لا يمثل عشر معشار ما يمكن أن يصيبها في المستقبل من خسائر ويصيب الشعوب الإسلامية في أجيالها المقبلة ومصالحها الحيوية.

ولا سبيل إلى الامتناع عن الخضوع للضغوط الدولية المتنامية، إلا عن طريق صيغة أمنية مشتركة، تجمع الدول الإسلامية، والنامية ما أمكن، على أرضية راسخة، تضع المصالح المشتركة فوق اعتبارات الخلافات والنزاعات الإقليمية والمحلية الراهنة، وتتكامل بمفعولها مع صيغة سياسية مشتركة أشمل، نحتاج إليها في بلادنا الإسلامية في مختلف الميادين، حاجة ماسة.... لا مبالغة في وصفها بالمصيرية في الحاضر والمستقبل.■

بسبب الخلاف على قانون انتخابات مجلس النواب

أزمة سياسية بين الحكومة والمعارضة الأردنية

عمان: المجتمع

ضمن مسلسل الأزمات المتواصلة بين المعارضة والحكومة الأردنية، تفجرت قبل أيام أزمة جديدة حول قانون انتخابات مجلس النواب بعد أن تمكنت الحكومة من الحصول على تأييد غالبية أعضاء المجلس بإجراء الانتخابات البرلمانية القادمة أواخر العام الحالي وفق قانون الصوت الواحد للناخب والذي أجريت وفقه الانتخابات السابقة عام ١٩٩٣م.

وكان القانون في حينه قد أثار استياء الأوساط السياسية الأردنية وبخاصة المعارضة التي رأت فيه محاولة لتهميشها وتحجيم وجودها داخل البرلمان، وكانت المعارضة قد تراجعت في الانتخابات السابقة بصورة ملحوظة بسبب تطبيق قانون الصوت الواحد، حيث تراجع تمثيلها داخل المجلس الحالي إلى ٢٢ نائبا بعد أن كانت تشغل في المجلس السابق ٣٤ مقعداً من أصل ٨٠ مقعداً.

وقد حاولت المعارضة طوال السنوات الثلاث الماضية - عمر المجلس الحالي - إسقاط قانون الصوت الواحد، ولكنها فشلت في ذلك ولم تستطع أن تقنع الحكومة بطرح قانون انتخابات جديد يتجاوز سلبيات القانون الحالي، ولدى تصويت المجلس على اقتراح الحكومة بإجراء الانتخابات وفق قانون الصوت الواحد أيد ٥١ نائبا الاقتراح، في حين عارضه ٢١ نائبا، وامتنع ٤ نواب عن التصويت.

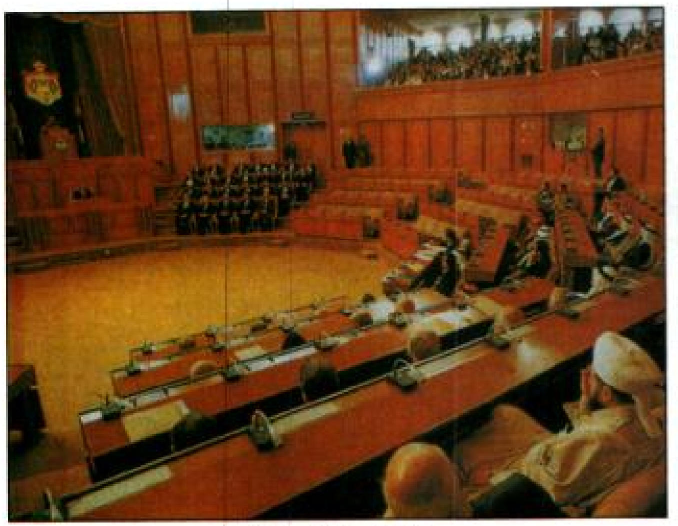
وكان النواب المعارضون للقانون قد وجهوا انتقادات حادة للقانون وللحكومة الحالية التي اتهموها بالتسويف والمماطلة في تقديم قانون جديد يتلافى سلبيات قانون الصوت الواحد المطبق بصورته الحالية.

النائب حمزة منصور - المتحدث باسم كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي (١٥ نائبا) - قال: «إن قانون الصوت الواحد كان موضع إدانة من أغلبية أعضاء مجلس النواب»، وأضاف: «نحن اليوم أمام أخطر قانون، قانون يقرر الديمقراطية وجوداً أو عدماً، لقد وجه هذا القانون ضربة قاتلة للنهج الديمقراطي، لقد جزأ هذا القانون إرادة المواطن، كما جزأ الأسرة والعشيرة، بل أحدث شروخاً في وحدتنا الوطنية على أسس طائفية وعرقية واجتماعية».

وقال النائب الإسلامي بسام العموش: «إن السبب الحقيقي لفرض قانون الصوت الواحد هو الرغبة في تحجيم الاتجاهات السياسية والتخلص من عناصر الإبداع، وقد تحققت هذه الأهداف»، وأضاف أن هذا القانون يتسبب في توسيع دائرة الرشوة وشراء الذمم.

وانتقد النائب القومي المعارض طلال عبيدات القانون الذي تمسكت به الحكومة ووصفه بأنه «قانون عقيم متخلف لا يمكن أن ينتج عنه مجلس نيابي ذو كفاءة عالية، وفي نفس الوقت فإنه يحرم الأحزاب السياسية من إيصال مرشحيها إلى قبة البرلمان».

النائب الدكتور عبدالله العكايلة - أحد أبرز رموز المعارضة - قال: «إن قانون الصوت الواحد جاء لضمان أن لا تصل المجموعات السياسية المعارضة للسلام إلى مقاعد فاعلة»، وأضاف أن «النائب في ظل هذا القانون لم يعد نائباً للوطن، وإنما نائب حيٍ وعشيرة ضمن مطالبها الضيقة وترسيخ الجهوية والفئوية والقبلية بدل ترسيخ الوحدة الوطنية».



■ مجلس النواب الأردني

وقال رئيس اللجنة القانونية في مجلس النواب: «إن قانون الصوت الواحد سبب جروحا لن تندمل، حيث قسم العشيرة إلى عشائر، وأوجد بينها الأحقاد والعداوات»، وكانت اللجنة القانونية في المجلس قد أوصت برفض الموافقة على قانون الصوت، ولكن الحكومة ومعها الغالبية المؤيدة من النواب لم تأخذ بهذه التوصية».

وقد اعترف رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي بأن قانون الصوت الواحد المطبق في صورته الحالية يعتريه العديد من التساؤلات التي تجعل من تطويره مطلباً يحظى بموافقة واسعة، خاصة فيما يتعلق بالتقسيمات الإدارية وأسلوب منح الكوتا «الحصص» للأقليات، ولكنه قال: «إن الوقت المتبقي على إجراء الانتخابات لا يكفي لإقرار قانون جديد تجاوز الخلل الموجود في القانون الحالي».

وعلى الرغم من أن مجلس النواب أقر إجراء الانتخابات القادمة وفق قانون الصوت الواحد، إلا أن هذا القرار لم يؤد إلى إنهاء الأزمة التي أثارها القانون، بل إن القوى السياسية الحزبية والبرلمانية قد نشطت في التعبير عن رفضها للقانون بعد إقراره من مجلس النواب وكانت الأحزاب المعارضة قد هددت عام ١٩٩٣م بمقاطعة الانتخابات حينما تم إقرار قانون الصوت الواحد، ولكنها عادت وشاركت في الانتخابات رغم معارضتها الشديدة للقانون.



■ حمزة منصور

ويحرم القانون القوى السياسية من فرصة عقد تحالفات انتخابية كما كان الحال عليه في السابق، ويعطي فرصة أكبر لمرشحي العشائر للفوز في الانتخابات على حساب مرشحي القوى السياسية التي فشل معظمها في إيصال مرشحين للمجلس النيابي باستثناء جبهة العمل الإسلامي التي تمكنت من التكيف مع الأوضاع الجديدة التي فرضها تطبيق القانون، وساعدها في ذلك حجم التأييد الواسع الذي تتمتع به في الأوساط الشعبية، ويذكر أن الإسلاميين في الأردن يسيطرون على الأغلبية الساحقة من مجالس النقابات المهنية والاتحادات الطلابية.■

بعد حرب استمرت ٤ سنوات حصدت ١٠٠ ألف شخص وشردت مليون مواطن

هل يعود السلام إلى طاجيكستان بعد اتفاقية السلام بين الحك



■ تجمعات للمعارضة في طاجيكستان

إسلام أباد: المجتمع

شهدت الأزمة الطاجيكية تطوراً جديداً في ٢٣ ديسمبر الماضي حينما وقع الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف وسيد عبدالله نوري رئيس اتحاد القوى المعارضة على معاهدة سلام تنص على تشكيل لجنة المصالحة الوطنية، وتمهد لعودة المهاجرين، وإشراك المعارضة في الحكم وأخيراً تعيد السلام إلى هذا البلد الفقير وسط آسيا.

وتبعت هذه المعاهدة مفاوضات بين الطرفين في طهران من ٦ إلى ١٩ يناير الماضي لوضع تفاصيل اتفاق موسكو وتسوية المسائل العالقة بين الحكومة والمعارضة، واستطاع الطرفان خلال مفاوضات طهران تسوية مشكلة عودة المهاجرين والنازحين والموافقة على صيغة للعفو العام. غير أن خلافات أساسية حول صلاحيات لجنة المصالحة وتوفير ضمانات لعودة المعارضة وضمان حرية الأحزاب السياسية. ومن المقرر أن تبدأ المفاوضات في ٢٦ فبراير الجاري في موسكو أو طهران لتسوية الخلافات.

وفي حين يعلق كثيرون آمالهم لعودة السلام على هذه المفاوضات يرى البعض الآخر أن الوصول إلى سلام شامل مازال بعيداً... كيف؟

ظروف الاتفاق

قبل الخوض في تفاصيل اتفاقية المصالحة الموقعة في موسكو أو مفاوضات طهران وصلاحيتها لإنهاء الأزمة وعودة السلام الشامل يجدر بنا إلقاء نظرة سريعة على الظروف التي أحاطت توقيع الاتفاقية والأسباب التي دعت الطرفين للتوقيع عليها.

بالنسبة لنظام دوشنبه وحكومة الرئيس رحمانوف، فهناك عدة أسباب داخلية وخارجية أدت إلى توقيع الاتفاقية أهمها:

- فشل الحكومة في السيطرة الكاملة على البلاد والإجهاز على المقاومة الإسلامية خلال أربع سنوات من عمرها رغم تواجد ٤٠ ألف جندي روسي يقومون بحراسة الحدود والمنشآت الحيوية والدعم العسكري والاقتصادي الروسي المستمر للنظام، فنظام رحمانوف يسيطر عملياً على ٢٥٪ من البلد ونظرياً على ٦٠٪ وذلك أن المقاومة الإسلامية التي تقودها حركة النهضة بقيادة عبدالله نوري تسيطر على ٤٠٪ شرق البلد وهناك عصيان مدني ضد سلطة رحمانوف في ولاية خوجيد الشمالية ومناطق غرب العاصمة مثل تورسون زادة وقباويان، حيث الأغلبية الأوزبكية تقطن فيها، وقد تكبدت حكومة رحمانوف خسائر فادحة شرق العاصمة في وادي تراتيكين في ٨ ديسمبر الماضي وسقطت خمس مدن رئيسية في أيدي مجاهدي النهضة الإسلامية، مما كان له أثر كبير في تقديم الحكومة تنازلات ملحوظة في موسكو وطهران.

- انعدام الأمن في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة حتى داخل العاصمة، حيث تنشط مافيا المخدرات والتهريب ومجموعات مسلحة خارجة عن سيطرة النظام.

- المشكلات الاقتصادية والمالية التي تثقل كاهل المواطن العادي والحكومة في نفس الوقت، حيث تعد طاجيكستان أساساً بلداً فقيراً بين جمهوريات آسيا الوسطى، ثم دمرت الحرب الدائرة هناك منذ أربع سنوات كثيراً من البنية التحتية للاقتصاد والمرافق الحيوية ولاسيما في الجنوب، ونظام دوشنبه يعاني كذلك من المتاعب الاقتصادية والمالية التي تمر بها روسيا أيضاً حيث تشكل المصدر الأساسي لدعم حكومة دوشنبه.

ويعاني نظام رحمانوف حالياً من عزلة سياسية واقتصادية من باقي جمهوريات آسيا الوسطى نظراً للتواجد الروسي العسكري الضخم في أراضي طاجيكستان، حيث تعتبر هذه الجمهوريات الوجود الروسي خطراً على أمنها على المدى البعيد.

أما المعارضة وعلى رأسها حركة النهضة الإسلامية فهي ترى أن وضعها العسكري الراهن يساعدها على مكاسب سياسية عبر المفاوضات، فالمعارضة في وضع عسكري أحسن من أي وقت آخر، منذ سنة ونصف السنة، وهي تقاتل النظام داخل البلد وليس على الحدود الأفغانية الطاجيكية بل إن هناك مناطق عديدة تسيطر عليها في شرق العاصمة وتبعد عنها ٢٠ كيلو متراً، وبالمقابل فإن الضعف العسكري الذي يعاني منه نظام رحمانوف يساعد المعارضة في إملاء بعض شروطها على دوشنبه، فالفرصة مواتية داخلياً وكذلك خارجياً، حيث انهزمت روسيا في الشيشان وتواجه ضغوطاً عديدة للانسحاب من آسيا الوسطى وطاجيكستان خصوصاً.

وهناك سبب آخر قد يكون دعا المعارضة للتوقيع وهو تخوفها من إطالة الصراع، واستمرار الأزمة بحيث تقع المعارضة فريسة مقايضات القوى الإقليمية التي تتصارع على خيرات آسيا الوسطى، ويبدو أن المعارضة تحبذ العودة للداخل وإذا ما توفرت ظروف عودتها الآمنة، ومن ثم التحرك وسط الشعب مادام وضعها العسكري يضمن مثل هذه العودة، وبجانب هذه الأسباب هناك سببان خارجيان يكونان قد أديا دوراً بارزاً في دفع عجلة مفاوضات السلام الطاجيكية إلى الأمام، الأول: هو تقدم حركة طالبان في أفغانستان وسقوط كابل بيدها واحتمالات وقوع شمال أفغانستان كذلك تحت سيطرة طالبان،

ومة والمعارضة المسلحة

ومن هذا المنطلق يمكن فهم السعي الروسي الحثيث لإنهاء الأزمة وممارسة ضغوط على رحمانوف للتوقيع على الاتفاقية، فالذي يهم روسيا حالياً هو الحفاظ على مصالحها في آسيا الوسطى.

والسبب الثاني: هو شعور كل من روسيا وإيران بأن المحور الأمريكي وحلفاءه مثل باكستان يسعى لبسط نفوذه الاقتصادي والسياسي في آسيا الوسطى ولما كانت روسيا تدعم نظام دوشنبه وتقف إيران وراء المعارضة فدفعهما الشعور المشترك للإسراع بحل الأزمة قبل أن تستغلها أمريكا وتعتبر طاجيكستان الجمهورية غير التركية الوحيدة في آسيا الوسطى التي تعتمد عليها روسيا وإيران في لعبة آسيا الوسطى الكبرى.

الاتفاق والبحث عن مكاسب

يعكس الاتفاق في عمومه رغبة الطرفين الحكومة والمعارضة في إنهاء الأزمة وعودة السلام، غير أن منطلقات كل طرف وتصوراته عن السلام تختلف عن الآخر، ففي حين يسعى نظام دوشنبه ومن ورائه روسيا للحفاظ على الوضع الموجود عبر احتواء المعارضة سياسياً في الداخل بفتح المجال لمشاركتها في الحكم، تسعى المعارضة لاستغلال موقفها العسكري والظروف الإقليمية المحيطة للحصول على مكاسب سياسية أقلها ضمان العودة الآمنة وحرية الحركة السياسية تسمح لها بعودة نشاطها السياسي ولعب دور أساسي في إدارة البلد.

والنقطة الأكثر أهمية في اتفاقية موسكو هي تشكيل لجنة المصالحة الوطنية التي من المفترض أن يرأسها أحد أفراد المعارضة وكانت الموافقة على تشكيل لجنة مثل هذه أحد مطالب المعارضة.

والاتفاقية التي وقعت في موسكو تضم بجانب تشكيل لجنة المصالحة الاتفاق على وقف إطلاق النار طيلة فترة المفاوضات وتبادل الأسرى وضرورة إجراء عفو عام متبادل والجدير بالذكر أن المعارك توقفت فعلياً بين الطرفين منذ توقيع الاتفاق حتى الآن.

ويشكل الخلاف على لجنة المصالحة وصلاحياتها وعدد أعضائها، نسبة كل طرف فيها موضوع المفاوضات الأساسي بين الحكومة والمعارضة ، وقد تمت تسوية بعض هذه الخلافات في مفاوضات طهران التي بدأت في ٦ يناير الماضي وانتهت في ١٩ من الشهر نفسه، حيث وافق الطرفان على أن يكون عدد أعضاء اللجنة ٢٧ شخصاً يرأسها أحد أعضاء المعارضة وترددت في حينها أن المعارضة تنوي ترشيح زعيمها عبدالله نوري رئيساً للجنة، إلا أن الأمر لم يتم بحثه رسمياً في المفاوضات، وفيما يتعلق بنصيب كل طرف في اللجنة، فإن الخلاف مازال قائماً وكانت المعارضة قد اقترحت أولاً أن تكون نسبة الحكومة في اللجنة ٤٠٪ و ٢٠٪ لحزب رئيس الوزراء السابق عبدالملك عبدالله جانوف وشخصيات مستقلة، في حين كانت الحكومة ترى أن يكون نصيب المعارضة ٢٠٪ فقط و ٨٠٪ من الحكومة.

واستطاع الطرفان في طهران أن يوقعا على بروتوكول لعودة المهاجرين وإعادة توطينهم، الأمر الذي اعتبرته المعارضة مكسباً جيداً، كما وافق الطرفان على صيغة للعفو العام وتشكيل لجنة مركزية للانتخابات وصيغة اشتراك المعارضة في الحكم بحيث لا يكون للرئيس الطاجيكي حق الفيتو على تعيين أعضاء المعارضة في المناصب الحكومية.

وخلال مفاوضات طهران لم يتمكن الطرفان من الاتفاق على ضمان عودة المعارضة، حيث أصرت الحكومة على أن تقوم هي بالحماية وتوفير الأمن للشخصيات المعارضة، فيما ترى المعارضة ضرورة بقاء على الأقل ٦٠٠ مسلح للقيام بهذه المهمة، وفيما يتعلق بحرية الأحزاب والإعلام وبدء

ضغوط داخلية وخارجية دفعت حكومة دوشنبه للقبول بتوقيع الاتفاقية

النشاط السياسي لأحزاب المعارضة خصوصاً حركة النهضة التي تقود المعارك ضد النظام فترفض الحكومة هذا الأمر حالياً وتشترط نزع سلاح المعارضة للقبول بهذا البند ولكن المعارضة بدورها ترى أن سلاحها هو الضمان القوي الوحيد حالياً للتسوية السياسية ولا بد من الحفاظ عليه حتى عودة السلام الشامل في البلد، وعموماً بقيت المسائل العسكرية عالقة بين الطرفين من المتوقع التفاوض حولها في ٢٦ فبراير الجاري في موسكو أو طهران.

وأثبتت مفاوضات طهران خلال أسبوعين من المناقشات أن رؤية كل طرف تغاير عن الآخر فيما يتعلق بشكل اللجنة المصالحة الوطنية، فالحكومة تسعى لبقاء اللجنة استشارية فقط، لا تحد من صلاحيات الرئيس وتعمل طبقاً لدستور الجمهورية الراهن وقوانينها الرائجة، أما المعارضة فتريدها لجنة تشريعية وذات صلاحيات واسعة، بحيث تحدث توازن للقوى في البلد وتمهد لعودة السلام عبر تغيير مواد الدستور وتوفير مناخ مناسب لإجراء انتخابات عامة.

وهناك نقطة خلاف أخرى بين الحكومة والمعارضة وهي إصرار المعارضة على إشراك عبدالله جانوف رئيس وزراء سابق ورئيس حزب إحياء الوطني الذي ينشط في ولاية خوجند الشمالية وغرب العاصمة، وله علاقات وطيدة مع أوزبكستان، وتتلخص رؤية المعارضة في أن رحمانوف حالياً لا يمثل جميع الشعب وليس في موقف قوي كما كان الأمر في ٩٣ و٩٤، أما الآن فإقليم خوجند ومناطق غرب العاصمة ذات أغلبية أوزبكية لا تطيعه وأن سيطرة الحكومة فيها شكلي، فعودة السلام الشامل تتطلب إشراك القوى ذات التأثير على مجريات الأحداث في المفاوضات، ولما كان عبدالله جانوف له وزنه السياسي في البلد فيجب إشراكه في المفاوضات والتسوية العامة، أما نظام دوشنبه فإنه يماطل حالياً في القبول بهذا الأمر ويصر على أن عبدالله جانوف ليس له وزن سياسي يذكر في البلد وقد دفع موقف الحكومة هذا عبدالله جانوف إلى تنظيم مظاهرات ضخمة في الشمال وحتى تحريك بعض العناصر الموالية له في القوات المسلحة لإثبات قوته ودوره في طاجيكستان، مما جعل الحكومة تفكر في قضية إشراكه بعد.

ومن الأسباب التي تدفع المعارضة إلى الإصرار على إشراك جانوف هو طمأنة أوزبكستان جارة طاجيكستان الهامة، وتدرك المعارضة تمام الإدراك انه بوسع أوزبكستان ورئيسها إسلام تريجوف خلخلة الأوضاع في طاجيكستان سياسياً، واقتصادياً وعسكرياً إذا ما شعرت بتغييب عن ساحة الأحداث الطاجيكية.

عودة السلام.... متى؟

المدة الزمنية التي وافق عليها الطرفان لتسوية الخلافات وعودة السلام هي سنة ونصف كحد أقصى، وتمت تسميتها بالفترة الانتقالية، غير أن سير المفاوضات أو حجم المسائل العالقة بين الطرفين قد يزيد من عمر الفترة الانتقالية هذه، وإذا ما تمت تسوية الخلافات بصورة معقولة وأصر كل طرف على موقفه فهناك الخوف من عودة المعارك من جديد.

لا شك أن كل طرف عنده أوراقه التي يستفيد منها في المفاوضات غير أن المرونة التي لابد منها في المفاوضات ليست موجودة بقدر كاف في الطرفين، وأن ما تم الاتفاق عليه حتى الآن كلها أمور نظرية لم تدخل حيز التنفيذ بعد، ولا شك أن المشاكل الحقيقية تبرز بعد تنفيذ الاتفاق وممارسة لجنة المصالحة عملها، وعودة المعارضة إلى الحياة السياسية من جديد، لأن هناك جهات لا تريد عودة السلام إلى طاجيكستان وترى مصالحها في استمرار الحرب وهي جهات تدير مافيا المخدرات وتتحكم في دوائر الحكم في دوشنبه.

أياً ما كان الأمر فسير المفاوضات القادمة ومدى تقدم الطرفين في حل المشاكل العالقة سوف يحدد مصير البلد وعودة السلام إليه، فالشعب الطاجيكي يمر اليوم بمرحلة من أصعب مراحل حياته ويتطلع إلى سلام يوفر له الأمن والمعيشة والاستقلال بعد حرب استمرت أربع سنوات حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص وهجرت وشردت مليون شخص آخر، ودمرت اقتصاد البلد وأرجعته إلى براثن الجيش الروسي من جديد.■

رداً على توسيع عضوية حلف الناتو

يلتسين يعرض الوحدة مع بيلوروسيا.. والبرلمان يبحث عزله

موسكو: المجتمع

اقترح الرئيس الروسي بوريس يلتسين، الذي يواصل العلاج بعد إصابته بالتهاب رئوي في السابع من يناير الجاري، إجراء استفتاء شعبي في جمهوريتي روسيا الاتحادية وبيلوروسيا لإقرار الوحدة الكونفيدرالية بينهما.

ودعا الرئيس الروسي، في رسالته بهذا الشأن نظيره البيلوروسي في الرابع عشر من يناير الجاري، إلى تعميق الإصلاحات الاقتصادية وتطوير قوانين الضرائب والجمارك، واحترام الحريات وحقوق الإنسان تمهيداً لإعلان الوحدة السياسية الكاملة بين البلدين.

وتضمنت اقتراحات الرئيس الروسي إنشاء هيئات ومؤسسات فوق القومية لإدارة «الدولة الجديدة» التي لم يتم تسميتها بعد.



■ يلتسين

وكانت روسيا وبيلوروسيا قد وقعتا على اتفاقية ثنائية، في الثاني من إبريل الماضي لتعميق التكامل بينهما، رداً على قرار البرلمان الروسي بإلغاء معاهدة حل الاتحاد السوفييتي السابق التي وقعها زعماء روسيا وبيلوروسيا وأوكرانيا في الثامن من ديسمبر عام ١٩٩١م والتي أنهت وجود الدولة السوفييتية على الساحة الدولية.

وكان مجلس الفيدرالية الروسي قد صادق في الثالث من اكتوبر عام ١٩٩٥م على قرار يدعو لتحقيق الوحدة بين روسيا وبيلوروسيا، وذلك رداً على الاستفتاء العام الذي نظمه الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو في بلاده، في الرابع عشر من مايو عام ١٩٩٥م، والذي ايدت نسبة ٨٠٪ من المشاركين فيه الوحدة مع روسيا الاتحادية، وحينذاك تجاهل الرئيس الروسي يلتسين دعوة مجلس الفيدرالية ونتيجة الاستفتاء الشعبي في بيلوروسيا والنداءات المتكررة من جانب الرئيس البيلوروسي لوكاشينكو لتعميق التكامل، وصولاً إلى الوحدة الكاملة بين البلدين.

لقد فجرت دعوة يلتسين للاستفتاء الشعبي حول الوحدة بين روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء موجات متلاحقة من الانتقادات العنيفة في الداخل والخارج، فقد بادرت المعارضة القومية واليسارية الروسية (التي دعت مراراً لتعميق التكامل بين بلدان الاتحاد السوفييتي السابق وصولاً إلى إعادة بعث الدولة السوفييتية المنهارة) بوصف اقتراح الرئيس الروسي للوحدة مع بيلوروسيا بأنه ضرب من المراوغة السياسية، وأعادت إلى الأذهان تجاهل الرئيس يلتسين لنتيجة الاستفتاء العام الذي نظمه الرئيس السوفييتي الأسبق جورباتشوف في ١٧ مارس عام ١٩٩١م، والذي أيد فيه ٦٤٪ من المواطنين السوفييت الإبقاء على الدولة السوفييتية موحدة، كما شكك الديمقراطيون الروس في جدوى الوحدة مع بيلوروسيا والاندماج الكامل معها، وأشاروا إلى عواقب تعزيز «الحزام الأحمر» (ويقصد به المناطق المؤيدة للشيوعيين تقليديا) بعد انضمام المقاطعات البيلوروسية الست إلى نظيرتها الروسية (٨٩ مقاطعة) في أعقاب الوحدة المرتقبة، وحذر البعض الآخر من التأثير السلبي للوحدة على مستوى معيشة المواطنين الروس، نظراً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المأساوية الراهنة في بيلوروسيا، ويشير هؤلاء إلى ضياع مليارات الدولارات على روسيا (كمقدم ثمن للوحدة) في حالة الوحدة مع بيلوروسيا، في صورة الديون المستحقة للأولى على الثانية، والدعم المرتقب لإنقاذ الاقتصاد البيلوروسي المتردي.

في هذه الأثناء يضرب الغموض فكرة الرئيس الروسي ودوافعه الآنية إلى الوحدة مع بيلوروسيا، حيث لم يعلن الهدف النهائي منها، وما إذا كانت تستهدف دمج الدولتين في دولة واحدة.

الأوضاع المعقدة

على كل حال يربط المراقبون بين اقتراح الرئيس الروسي المفاجئ بإعلان الوحدة الكونفيدرالية مع بيلوروسيا وبين الأوضاع الداخلية والخارجية المعقدة التي تمر بها روسيا في الوقت الراهن، فعلى صعيد الجبهة الداخلية، يرمي التعجيل بالوحدة مع بيلوروسيا إلى رفع أسهم الرئيس الروسي بعدما بدد مرضه الأخير الآمال في إمكانية معافاته وعودته إلى ممارسة صلاحياته بصورة كاملة، فقد أشار استطلاع للرأي أجرته صحيفة «نيزافيسيمايا» (المستقلة) الروسية في عددها الصادر في الحادي والثلاثين من ديسمبر الماضي، إلى تدني شعبية الرئيس الروسي بصورة كبيرة، وطبقاً لنتائج استطلاع الرأي المذكور، والذي استهدف تحديد المائة الأوائل من السياسيين الروس، شغل الرئيس الروسي يلتسين المرتبة الثالثة، بينما جاء رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن في المرتبة الأولى، ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس في المرتبة الثانية، وتقدم زعيم المعارضة البرلمانية جينادي زوجانوف ليشغل المرتبة الخامسة، وجاء وزير الخارجية بريماكوف في المرتبة التاسعة، وسكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ربكين في المرتبة الحادية عشرة، والزعيم الشيشاني المرشح للانتخابات الرئاسية أصلان مسخادوف في المرتبة السادسة عشرة، وسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد في المرتبة الرابعة والعشرين، والزعيم القومي المتطرف جيرينوفسكي في المرتبة السادسة والعشرين.

نتائج آخر استطلاع للرأي لتحديد المائة الأوائل من السياسيين الروس تشير إلى تراجع شعبية يلتسين.. وتشيرنوميردن في المقدمة

ولم تمهل المعارضة اليسارية الرئيس الروسي فترة كافية لترد على اقتراحه لتحقيق الوحدة مع بيلوروسيا بطريقتها، ليس احتجاجاً على المبدأ، بل

لقطع الطريق عليه والحيلولة دون استخدام هذه الورقة لرفع أسهمه داخل المجتمع، وفي اليوم التالي لرسالة الرئيس الروسي لنظيره البيلوروسي حول الوحدة، كشف رئيس البرلمان والعضو القيادي في الحزب الشيوعي الروسي يجنادي سيليزنوف النقاب عن مشروع تعده اللجنة البرلمانية للأمن القومي يقضي بعزل الرئيس الروسي من منصبه لدواع صحية، والدعوة لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة.

وتوقع سيليزنوف أن تستغرق عملية الإعداد لعزل الرئيس الروسي من جانب المعارضة بعض الوقت قبل طرح مشروع القانون المقترح للتصويت عليه من جانب النواب، مشيراً إلى العقبات الجمة على هذا الطريق، نظراً لغياب النصوص الدستورية القاطعة والآلية الدقيقة لإقالة رئيس الدولة لأسباب صحية.

الدستور وعزل الرئيس

المعروف أن المادة ٩٣ من الدستور الجديد تحدد آلية معقدة لعزل الرئيس الروسي، وفي حالة واحدة تتمثل في اتهامه بالخيانة العظمى وتعريض الأمن والمصالح القومية للخطر، وتشترط المادة ذاتها تأييد ثلثي أعضاء البرلمان ومجلس الفيدرالية على قرار عزل الرئيس وصدور حكم من المحكمة العليا يؤكد التهم المنسوبة إليه، وحكم من المحكمة الدستورية يقر بدستورية «الإجراءات» المتبعة لإصدار القرار قبل أن يصبح نافذ المفعول.

ويأتي اقتراح لجنة الأمن القومي داخل البرلمان (يترأسها العضو القيادي في الحزب الشيوعي فيكتور إيليوخين) بعزل يلتسين من منصبه لدواع صحية بعد ٤٨ ساعة على دعوة رئيس مجلس الفيدرالية يجور ستروييف بإجراء تعديل عاجل للدستور يرمي إلى انتزاع بعض صلاحيات الرئيس لصالح الهيئة التشريعية، وقد أرجأ النواب بحث الاقتراح الخاص بعزل الرئيس الروسي عن منصبه في انتظار تقرير لجنة الشرعية والقانون داخل البرلمان حول مدى أحقية وقانونية قرار البرلمان بإقالة رئيس الدولة لأسباب صحية، وتجتهد اللجنة المذكورة في تفسير المادة ٩٢ من الدستور التي تنص على إمكانية إقدام الرئيس الروسي على الاستقالة من منصبه (بإرادته وبمبادرة منه) والتوقف عن ممارسة صلاحياته لأسباب صحية.

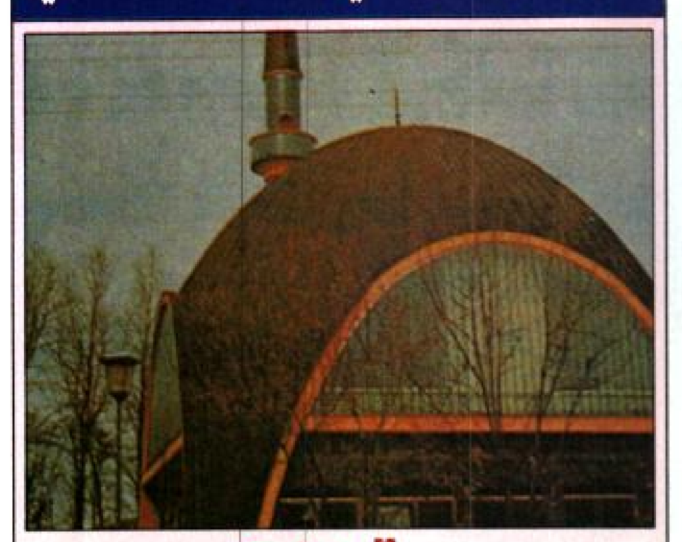
وفي حالة التقييم الإيجابي من قبل لجنة الشرعية والقانون وتأييدها لحق البرلمان في النظر في مسألة عزل الرئيس الروسي من منصبه لدواع صحية، يتوقع المراقبون أن يحوز اقتراح إقالة يلتسين والدعوة لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة على تأييد عدد كبير من النواب، بعد أن اقتصر تأييد القيادة الروسية وسياساتها داخل البرلمان على المجموعة النيابية لحزب السلطة «روسيا ـ بيتنا» والتي لا تتخطى نسبتها ١٠٪ من إجمالي عدد النواب، وكانت المعارضة اليسارية والقومية قد حاولت مراراً طرح عزل الرئيس عن منصبه لأسباب مشابهة وذلك قبل إجراء العملية الجراحية في الخامس من نوفمبر الماضي.

وعلى صعيد الجبهة الخارجية، يأتي اقتراح الوحدة مع بيلوروسيا ضمن الإجراءات الجوابية التي هدد الكرملين باتخاذها رداً على توسيع عضوية حلف الناتو، فكثيراً ما هدد المسؤولون الروس بإعادة نشر الأسلحة النووية في الجمهوريات السوفييتية السابقة خاصة بيلوروسيا، وبعث حلف وارسو المنهار، رداً على انضمام بلدان شرق ووسط أوروبا إلى الحلف واقترابه من الأراضي الروسية.

ومن بين الإجراءات الأخرى التي هددت القيادة الروسية باللجوء إليها رداً على توسيع عضوية حلف الناتو:

- الانسحاب من معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا.
- عدم المصادقة على معاهدة «ستارت الثانية» لتقليص الأسلحة النووية بين روسيا والولايات المتحدة، ووقف التفاوض حول معاهدة «ستارت الثالثة» لبلوغ مستوى أدنى من التسلح النووي.
- إحياء حلف عسكري بين روسيا وبعض جمهوريات رابطة الكومنولث وبلدان أوروبا الشرقية المتضررة من توسيع عضوية حلف الناتو.■

نداء للمسلمين لإنقاذ مسجد ميونيخ من البيع في المزاد العلني



تهيب مجلة **المجتمع** بالمحسنين من العالم الإسلامي التبرع لإنقاذ مسجد ميونيخ وملحقاته من البيع بالمزاد العلني، حيث حجزت بعض المؤسسات على المسجد ومبانيه لعدم سداد قيمة استهلاكات المياه والإنارة والتدفئة والضرائب والبريد والهاتف والصيانة، مما ترتب عليه العجز عن سداد رواتب كل من الإمام والمرشد الديني الألماني والحارس.

هذا ومجموع المبالغ المحجوز بها كما ورد في كتاب المركز الإسلامي بألمانيا هي: ٢٤١٫٠٠٠ مارك ألماني، تزداد شهرياً، حيث إنه لا توجد موارد، بينما توجد التزامات شهرية مجموعها ٣٣٫٠٠٠ مارك أي ٤٠٠٫٠٠٠ مارك سنويا.

هذا ويتم السداد بحساب المركز الإسلامي بميونيخ في بيت التمويل الكويتي الفرع الرئيسي ـ ١٠١٢٧٢٠٤

الصرب والكروات.. وجهان لعملة واحدة في الأزمة البوسنية!



■ الكروات يرفعون اعلامهم داخل البوسنة

بلجراد: د. محمد البقري

منذ أن وقعت اتفاقيات دايتون للسلام في البوسنة والهرسك في أواخر عام ١٩٩٥م، وبعد أن حقق الطرف الصربي من خلالها ما عجز عن تحقيقه باستخدام الآلة العسكرية، كما سبق وأن أشرنا في حديث سابق عن الأزمة البوسنية، منذ ذلك الحين وقد بات واضحاً أن العقبة القادمة في طريق إحلال وإقرار السلام في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة تتمثل في الطرف الكرواتي الذي كان يسعى منذ بداية الأزمة وبطرق ملتوية أحياناً ومتخفية أحياناً أخرى إلى تحقيق نفس الأهداف التي يسعى إليها الطرف الصربي، وقبل أن نقف عما يفعله الآن الطرف الكرواتي على الأرض البوسنية، لابد وأن نعود بالذاكرة قليلاً إلى الخلف لنتذكر معاً بعض الأمثلة على المواقف الكرواتية حتى تكون الصورة واضحة أمام قراء المجتمع الأعزاء.

عندما بدأت الحرب الأهلية في البوسنة كان الطرف المسلم يواجه اعتداءات عسكرية صربية وأيضاً كرواتية، ومدينة موستار أبرز شاهد على الجرم الذي ارتكبه الجانب الكرواتي ضد المسلمين، حيث مورست في المدينة المجزأة بين الجانبين عمليات التطهير العرقي وخروج المسلمين المقيمين في الجزء الكرواتي الغربي من موستار وقامت القوات الكرواتية بتدمير أعرق وأقدم جسر في المدينة حتى تفصل شطري المدينة.

في الوقت الذي أعلن فيه الطرف الصربي عن تشكيل وإنشاء جمهورية صربية من طرف واحد في البوسنة، قام الكروات من جانبهم بالإعلان أيضاً عن جمهورية مستقلة «هرسك بوسنة»، واختيار مدينة موستار عاصمة لها، بل إن الطرف الكرواتي قد سبق الطرف الصربي في الإعلان عن تشكيل هياكل دولته المستقلة من مجلس وزراء وبرلمان ورئاسة.

مازال العالم يتذكر منطقة بيهادج التي شهدت طوال حرب الأربعة أعوام أشد المعارك ضراوة وقسوة والتي تعرض فيها الطرف المسلم للقذف المدفعي والصاروخي من الجانبين الصربي والكرواتي حيث تقع المدينة على الحدود مع جمهورية كرواتيا، وتمثل نقطة استراتيجية للطرف الكرواتي في حالة إعلانه الانضمام جغرافياً إلى جمهورية كرواتيا، وبالتالي لا يرغب في التواجد المسلم بهذه المنطقة، حتى لا يعرقل هذا الانضمام، ولذا فقد شهدت المدينة على مدى عامين حصاراً عنيفاً من الصرب والكروات، ثم تم الإعلان عن انشقاق مجموعة مسلمة عن الحكومة البوسنية بزعامة فكرت عابديتش أعلنت عن تشكيل جمهورية مستقلة لها في منطقة بيهادج وكان فكرت عابديتش ومجموعاته المنشقة يحصلون على الدعم العسكري من الطرف الصربي والدعم السياسي من حكومة كرواتيا لما له من أعمال تجارية واسعة بوصفه من رجال أعمال على الساحة الكرواتية، ولم يكن غريباً عندما تم تحرير منطقة بيهادج أن يلجأ عابديتش للاحتماء في العاصمة زغرب، وكان الجانب الكرواتي وراء عودته إلى البوسنة وقبول ترشيحه في الانتخابات البرلمانية عن نفس المنطقة لتوفير الضمانات السياسية المستقبلية بأن «رجلهم» في هذه المنطقة الاستراتيجية.

وثيقة سرية

في نهاية عام ١٩٩٤م كشفت المعارضة الصربية في بلجراد عن الوثيقة السرية التي

وقـعت بين الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش والكرواتي فرانيو تودجمان والتي تضمنت الاتفاق على تقسيم البوسنة والهرسك بين صربيا وكرواتيا، وقد تأكدت هذه المعلومات عندما نشرت صحيفة «الصنداي تايمز» الخارطة التي رسمها أو اقترحها الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان على وزير الخارجية البريطاني أثناء زيارته إلى لندن لحضور إحدى المؤتمرات الدولية للبوسنة، تلك الخارطة التي حدد فيها تودجمان رؤيته المستقبلية لحل الأزمة البوسنية بأن وضع خطاً بقلمه على الخارطة يقسم البوسنة بين صربيا وكرواتيا.

بعد الضغوط الأمريكية لفرض الحل الأمريكي للأزمة البوسنية، كان على الكروات ضرورة القبول بفكرة إنشاء الفيدرالية الكرواتية المسلمة، التي هدد الرئيس الأمريكي وقتها بفرض العقوبات الاقتصادية على زغرب إذا لم تدعم إنشاء هذه الفيدرالية على الأرض البوسنية، ولذا فقد اصطلح على الفيدرالية «زواج الإكراه»، أو زواج المصلحة والحسابات، وكان الطرف الكرواتي يدرك منذ البداية أن الفيدرالية ستكون فترة مرحلية في مواجهة الصرب من جانب، والمحاولة من خلالها احتواء ما يمكن الاستيلاء عليه من مساحات جغرافية إضافة إلى التمكن من الحصول على امتيازات سياسية تمكنهم فيما بعد من الوصول إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، ولذلك كانوا من جانب يعلنون عن مشاركتهم في الفيدرالية، وعلى الجانب الآخر يضعون العقبات والعراقيل أمام إنشاء الأجهزة والمؤسسات الفيدرالية، وكانت المحصلة أنه منذ إعلان هذا الشكل الفيدرالي وحتى الآن لم يصدر قراراً موحداً يلتزم الجانب الكرواتي بتنفيذه.

رفض الجانب الكرواتي للخطة الأوروبية الرامية إلى دعم وإنجاح الشكل الفيدرالي بتوحيد مدينة موستار وإنشاء مجلس محلي مشترك من الجانبين في المدينة، إضافة إلى رفض الكروات السماح للمسلمين بالعودة إلى الجزء الغربي من المدينة والواقع تحت سيطرتهم بعد أن نزحوا عنه أثناء فترة الحرب، إضافة إلى الرفض الكرواتي حتى الآن في إنشاء مقار للشرطة المحلية من عناصر مختلطة كرواتية ومسلمة.

منذ توقيع اتفاقيات دايتون ويرفض الجانب الكرواتي عودة اللاجئين المسلمين إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرته تماماً كما يفعل الجانب الصربي وذلك بهدف ترسيخ المناطق العرقية.

رغم ما تنص عليه اتفاقيات دايتون بضرورة الإعلان رسمياً عن حل الجمهورية الكرواتية في البوسنة «هرسك بوسنة»، وانضمام هياكلها إلى الفيدرالية الكرواتية



■ علي عزت بيجوفيتش

المسلمة قبل إجراء الانتخابات البرلمانية التي تمت في الرابع عشر من سبتمبر من العام الماضي ١٩٩٦م، إلا أن الطرف الكرواتي قد ماطل ومازال يرفض الإعلان عن حل جمهوريته المستقلة منتهكاً بذلك اتفاقيات دايتون واتفاقيات الفيدرالية.

نظرة عامة على الساحة

بعد هذه الأمثلة التي توضح النوايا المبيتة للجانب الكرواتي.. وبنظرة على ما يحدث الآن على الساحة البوسنية نجد أن الطرف الكرواتي يلعب الدور الصربي في إعاقة المسيرة السلمية، فعلى مستوى مجلس الرئاسة البوسني الذي يترأسه الرئيس علي عزت بيغوفيتش لم يصدر حتى الآن أي قرار يتم اقتراحه من الرئيس البوسني المسلم، حيث يعترض عليه العضوان الصربي والكرواتي، ووفق الدستور الجديد واتفاقيات دايتون، فإن قرارات المجلس الرئاسي لابد وأن تصدر بالإجماع.

وفي البرلمان الفيدرالي انسحب نواب الطرف الكرواتي اعتراضاً على قبول البرلمان لعدد من القوانين التي تلزم الجانبين بالعمل الوحدوي وعدم التعامل بشكل مستقل في علاقات خارجية مع الدول المجاورة، وجاء اعتراض الكروات الواضح ليثبت النوايا في رغبتهم التعامل مع جمهورية كرواتيا بشكل مستقل ولحد وصل إلى السماح في الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم بالتعامل تجارياً بالعملة الكرواتية وليس البوسنية، وقد أعلنت قيادات حزب التجمع الديمقراطي الكرواتي - أكبر الأحزاب الكرواتية في البوسنة - عن أن

منذ توقيع اتفاقيات دايتون يرفض الصرب والكروات معاً عودة اللاجئين المسلمين إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم

القوانين التي قبلت من البرلمان الفيدرالي لن تكون سارية ولن يتم الأخذ بها في أراضي جمهورية «هرسك بوسنة» الكرواتية.

هذا في الوقت الذي اكتشف فيه رئيس وزراء الفيدرالية الكرواتية المسلمة «أدهم تبشاك شيلش» عملية اختلاس أموال مالية من ميزانية الفيدرالية يقوم بها نائبه الكرواتي «دراجو بلانجيه» ووصلت قيمة الاختلاسات إلى ثلاثة وعشرين مليون مارك ألماني، وبعد التحقيق تبين أن الاختلاسات تتم بعلم قيادات الأحزاب الكرواتية، فطالب رئيس الوزراء المسلم بإقالة نائبه الكرواتي.

وكانت المفاجأة أن يعلق عضو الرئاسة البوسنية الكرواتي كراسير زوبك على هذه الاختلاسات بالدفاع عن الجانب الكرواتي وإلقاء المسؤولية على الطرف المسلم الذي لا يلتزم باتفاقيات دايتون على حد قوله، مما يزيد من نسبة الخلاف وعدم التفاهم بين الجانبين.

وكان من الطبيعي أن يعلن الطرف الصربي عن سعادته بالأزمة المتصاعدة بين الكروات والمسلمين ليعلن العضو الصربي في الرئاسة «لومشيلو كراتشيك» أن الفيدرالية الكرواتية المسلمة سوف تنهار، لأن أساسها قد شيد على رمال إحدى الشواطىء التي سرعان ما سيجرفها أي موج بحري.

وقد تزامنت هذه التصريحات بلقاء كشفت عنه قيادات القوات الدولية في البوسنة عقد سراً بين بعض القيادات الصربية والكرواتية للتنسيق في مواجهة الطرف المسلم، وقد أعلن الكروات بعد هذا اللقاء أن مشاركتهم في الانتخابات المحلية التي ستجرى على الأرض البوسنية ستكون في قوائم خاصة باسم جمهورية «هرسك بوسنة»، ولن تكون في قوائم الفيدرالية، مما يؤكد أن الجانبين قد اتفقا على تعميق وتعزيز التقسيم العرقي بخلق مناطق عرقية بحتة مدعومة بالشكل السياسي العرقي الممثل في المجالس المحلية، الأمر الذي يعطي بداية وفق الأمر الواقع الانطباع بالتقسيم العرقي، ومن ثم الإعلان عن الانفصال الصربي والكرواتي عن جمهورية البوسنة وانضمام كل منهما لصربيا وكرواتيا، وترك المسلمين يحددون مصيرهم في السعي إلى إنشاء منطقة ذات حكم ذاتي حول منطقة سراييفو، مجبرين على قبول ما سيفرض عليهم من حكومتي بلجراد وزغرب، حيث إن منطقة سراييفو محاصرة من الجانبين ولا تتمتع بأي معابر تجارية أو بحرية مستقلة وما عليها إلا قبول الأمر الواقع الذي فرضه الصرب والكروات بدعم من المجتمع الدولي الذي يتعمد إغماض عينيه عما يحدث فقط في سبيل إضاعة الفرصة أو أي إمكانية في وجود دولة مسلمة في قلب أوروبا ■

الإسلام في السويد

استكهولم: المجتمع

السويد هي مملكة تشريعية ذات نظام حكم برلماني تاسيسي، وملكها منذ عام ١٩٧٣م هو كارل غوستاف السادس عشر، يبلغ عدد سكان السويد ٨٫٩ مليون نسمة والسويدية هي اللغة الأصلية وهي إحدى اللغات الجرمانية، يبلغ عدد المهاجرين إليها مليون شخص منهم ٣٥٠ الف من أصول مسلمة ويشكلون الأقلية الدينية الثانية بعد المسيحية.

امتلك الاشتراكيون زمام السلطة بالسويد منذ عام ١٩٣٢م حتي عام ١٩٩٦م باستثناء الفترة مابين عام ١٩٧٦م و١٩٨٢م والفترة مابين عام ١٩٨٩م و١٩٩٢م حيث فاز تجمع الأحزاب اليمينية بالسلطة.

يوجد بالسويد سبعة أحزاب رئيسية هي: (الحزب الاشتراكي الديمقراطي - حزب تجمع المحافظين - حزب الوسط - حزب الشعب - الحزب المسيحي الديمقراطي - حزب البيئة - حزب اليسار) بالإضافة إلى عشرات الأحزاب الصغيرة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وبعض الأحزاب المحلية.

ومن أهم الأحزاب المتطرفة والعنصرية الحزب الديمقراطي السويدي الذي يعمل على طرد المهاجرين من السويد وحزب الديمقراطية الجديدة المعادي للأجانب.

وتعد الديمقراطية السويدية أكثر الديمقراطيات مصداقية، كما أن قوانينها من أفضل القوانين وأعدلها في الغرب ويسود السويد مناخ من التسامح الفكري والسياسي والديني، وتتيح القوانين السويدية للأجانب الانتقال من وضعية الأجنبي إلى المواطنة في مدة لا تزيد على خمس سنوات وفي حالة الزواج ثلاث سنوات، وللمهاجرين حق التصويت وقد عينت الحكومة السويدية وكيلا للجمهور ضد التميز العنصري مهمته متابعة القضايا العنصرية وخاصة في مجال العمل إذا مست الدين والعرق والجنس.

والسويد بلد علماني يحترم الحرية الدينية للمواطنين والكنيسة البروتستانتية هي أكبر طائفة دينية في السويد وقد كانت مذهب الدولة إلى أن تم فصلها في أواخر عام ١٩٩٥م، وتقدم الحكومة السويدية مساعدات مالية رمزية للأنشطة الدينية لمختلف الطوائف وتستفيد الجمعيات والمراكز الإسلامية من هذه المساعدات، وتقوم مؤسسة سويدية حكومية مستقلة بالإشراف على هذه المساعدات يطلق عليها اسم (مؤسسة الإعانات للطوائف الدينية).

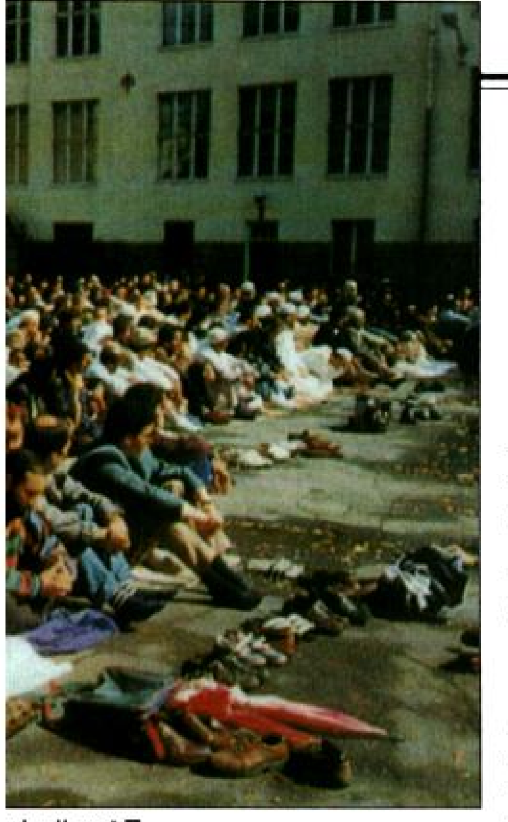
الهجرة

هاجرت أول جالية من أصول إسلامية إلى السويد بعد الحرب العالمية الثانية من فنلندا وهم من أصول تتارية وأسسوا أول جمعية إسلامية في استكهولم وفي الستينيات هاجرت أعداد كبيرة من الأيدي العاملة من تركيا ويوغسلافيا وشمال أفريقيا وفلسطين وشكلوا جميعا الأقلية المسلمة في السويد وأقاموا الأندية الوطنية والجمعيات الدينية وبلغ عددهم في نهاية الستينيات خمسة عشر ألفا أغلبهم من اليوغسلاف والأتراك، وفي السبعينيات تحولت الهجرة من هجرة أيدي عاملة إلى هجرة سياسية وإنسانية بسبب الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية وقدمت موجات من أوغندا وفلسطين ولبنان وسورية وكردستان وبنغلادش إلى السويد وطلبت حق اللجوء والإقامة واستقرت هذه المجموعات في المدن الكبيرة وخاصة في العاصمة ويوتبوري ومالمو وأويسالا وشكلوا جمعيات وطنية ودينية وانتهز مدرس من أصل ألباني يدعى بيزت بيكروف هذه الفرصة ودعا ممثلي هذه الجمعيات لاجتماع وأعلن عن تأسيس أول اتحاد إسلامي في السويد مقره مدينة مالمو، واكتسب الاتحاد اعتراف الحكومة السويدية في عام ١٩٧٥م وأطلق على الاتحاد اسم (رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد) ومازال الاتحاد قائماوفعالا ويعتبر من أنشط وأنظم الاتحادات القائمة على الساحة السويدية.

وفي نهاية السبعينيات بلغ عدد المسلمين خمسين ألفا تجمعوا في تسع جمعيات دينية في المدن الرئيسية تشكل منه الاتحاد المذكور أعلاه وبعض الجمعيات الوطنية المستقلة.

وفي الثمانينيات استمرت موجات الهجرة إلى السويد ولكن هذه المرة من مناطق أخرى مثل إيران والعراق ولبنان وأريتريا وبلغاريا ومن أكراد العراق وتركيا وباكستان ووصل عدد المسلمين في نهاية

أول جالية إسلامية هاجرت إلى السويد كانت بعد الحرب العالمية الثانية وأول جمعية إسلامية قامت في استكهولم



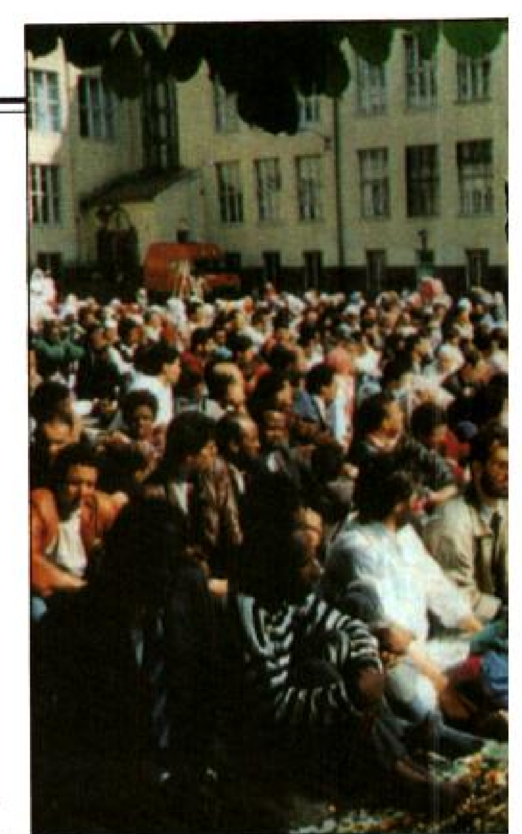
■ تجمع للمسلمين

الثمانينيات إلى أكثر من مائة وخمسين ألفا، وشكلوا جمعيات جديدة، ونتيجة لهذه التطورات ولتعدد الاتجاهات الفكرية والإثنية والمذهبية توزعت الجمعيات في اتحادات ثلاثة معترف بها من الحكومة السويدية وهي:

رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد، اتحاد مسلمي السويد واتحاد المراكز الثقافية الإسلامية وقد شكلت فيما بينها مجلسا تعاونيا لتنظيم المساعدات المالية السويدية للجمعيات الإسلامية.

وفي التسعينيات استمرت الهجرات الجماعية إلى السويد واحتلت الجاليات البوسنية والصومالية والعراقية المراتب الأولى من حيث عدد المهاجرين وشكلوا جمعيات وطنية ودينية وظهرت اتحادات إسلامية جديدة منها: اتحاد الشباب المسلم في السويد وحقق اعترافا رسميا من الدولة السويدية أما اتحاد مسلمي البوسنة والهرسك والاتحاد الإسلامي في السويد الذي أسسته جمعيات صومالية وبعض الجمعيات المستقلة واتحاد طائفة الشيعة أسسه مسلمون من العراق وإيران ولبنان يدينون بمذهب الجعفرية الإثنى عشرية الشيعي، لم تعترف الحكومة السويدية رسميا بهذه الاتحادات الجديدة وأبقت الاعتراف محصورا بالاتحادات الإسلامية الثلاثة التي تمثل بمجموعها جميع المذاهب والأفكار الإسلامية، حيث تتواجد الجمعيات الصومالية والبوسنية وبعض جمعيات الشيعة في هذه الاتحادات التي اكتسبت الطابع الإسلامي العام واتحاد الشباب المسلم.

أسس المسلمون عددا من المدارس الإسلامية الخاصة في كل من استكهولم (ثلاث مدارس) ومالمو ويوتبوري وأويسالا وهذه المدارس تدرس المنهج



...لسويد يؤدون الصلاة

السويدي بالإضافة لمناهج اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية وهي مدارس حديثة وللمراحل الابتدائية فقط.

الرابطة الإسلامية في السويد

تأسست عام ١٩٩٤م في استكهولم وهي فكرية ذات توجه معتدل تحارب التشدد والتطرف الفكري وتدعو إلى الحوار مع جميع الأديان والمؤسسات الشعبية للوصول إلى تعايش سلمي بين جميع الشعوب.

وتؤكد على شمولية الإسلام من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة والتعامل بموضوعية وصدق مع كل الجهات الإسلامية ومذهبها في ذلك أن أخوة الإسلام تتقدم على غيرها، وتعتبر السويد دار عهد ودعوة وتحث المسلمين على اكتساب حق المواطنة من أجل توطين الإسلام في السويد، يرأس الرابطة الشيخ هيثم رحمة وأهم مؤسساتها الرابطة الإسلامية في استكهولم ويتوبوري ومالمو والرابطة الإسلامية في هلسنكي وأصلو والمدرسة الإسلامية ومكتب الإعلام الإسلامي، وتتعاون الرابطة مع المجلس الإسلامي السويدي في مختلف القضايا المتعلقة في الجالية المسلمة.

وقد أسس الأكراد والإيرانيون والفلسطينيون والأتراك والبوسنيون والألبان والصوماليون اتحادات إثنية تهتم بالنواحي الثقافية والقومية المتعلقة بهذه المجموعات، ويغلب عليها الطابع العلماني ويحاول اتباعها عرقلة الأنشطة الدينية لمواطنيهم، وتحاول هذه الجمعيات الظهور بمظهر الممثل الوحيد والشرعي لهذه التجمعات أمام السلطات السويدية والمنظمات الشعبية والتقليل من أهمية الدين في حياة أبناء هذه التجمعات، ولكن السلطات السويدية العلمانية والتي تميل إلى هذا التوجه بتفريق المسلمين لتجمعات إثنية تعترف من خلال التجربة أن المتدينين أكثر جدية في تمثيل الأقليات الإثنية من التجمعات العرقية، حيث إن القواسم المشتركة بين المهاجرين أوجدت إمكانية اللقاء في نقطة وسطى بين التجمعات القطرية والإثنية، وهي الحفاظ على الهوية المسلمة بعد أن تأكد للجميع أن السويد هي موطن الأبناء والأحفاد ورغبة من الأهالي في تحصين جيل الأبناء ثقافيا وسلوكيا وتربويا ولغويا أرسلوا إلى مدارس القرآن الكريم التابعة للجمعيات الإسلامية وهذا الشعور الديني دفع الآباء للتمسك بالدين على رغم المؤثرات المادية التي كانت تحيط بحياتهم اليومية.

والذين يعيشون هذه الظاهرة يؤمنون بأن للإسلام جاذبية عجيبة فهو يعمل كطوق للنجاة في بحر مضطرب ونحن نعترف بضياع عدد كبير من المسلمين دينيا إلا أن عودتهم مع مرور الوقت مؤكدة من التجارب العملية التي نلمسها يوميا، هناك عشرات الشباب ممن تأثر بالنصرانية وتنصر ومنهم من تثقف بالثقافة النصرانية وعمل داعية لها في صفوف مواطنيهم، وتقول المصادر الكنسية أن هناك ستمائة شخص من أصول إسلامية تنصروا وأغلبهم من الإيرانيين وبعضهم من مصر وشمال أفريقيا.

ونتيجة لارتباط المهاجرين بأوطانهم ظهرت مؤسسات إغاثية وإنسانية على الساحة السويدية وفتحت مكاتب لبعض الإغاثات العالمية ومن أهم هذه المؤسسات مؤسسة الإغاثة الإسلامية في السويد، تأسست عام ١٩٩٢م واكتسبت ثقة المسلمين ولها مندوبين في مختلف الجمعيات الإسلامية وتكفل العديد من الأيتام وتجمع زكاة المال والفطر والصدقات غير المشروطة، ومقرها في العاصمة استكهولم.

المجلس الإسلامي السويدي

بعد زيادة عدد المسلمين والجمعيات الإسلامية وكثرة الاتحادات، أصبح من الصعب على المهتم بشؤون المسلمين فهم تركيبة العمل الإسلامي، وطالبت الجاليات والسلطات السويدية بتحديد جهات تمثل المسلمين وتجمع شتات الجمعيات ضمن مؤسسة تنسيقية تنظم العمل وتنسق الجهود والطاقات وتكسب شرف تمثيل المسلمين، ولم تكن المهمة سهلة خصوصا وأن هناك من يرغب بالانفراد بتمثيل المسلمين محليا وعالميا، وكانت هناك محاولات جادة في توحيد العمل الإسلامي وفي المقابل هناك من يستبق التطورات ويسارع في تأسيس كونفدرالية على أسس ومواثيق بعيدة عن طموحات الأغلبية من التجمعات الإسلامية وبعد أن فشلت هذه المحاولات بقيت المداولات بين رابطة الجمعيات الإسلامية واتحاد مسلمي السويد والتي أسفرت عن ولادة المجلس الإسلامي السويدي في عام ١٩٩٠م ويتألف المجلس الإسلامي الآن من المؤسسات التالية:

> قلة عدد الدعاة المتخصصين، وعدم تبنِّي المسلمين الجدد وعدم قدرة الجمعيات على استيعابهم أهم المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة في السويد

- رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد وتأسست عام ١٩٧٣م ويمثل أكثر من ٣٥ ألف مسلم أعضاء في ٣٩ جمعية إسلامية منظمة لرابطة الجمعيات ويرأسها الأستاذ مصطفى الخرافي، ويجدر ذكر أن أغلب الجمعيات التابعة للاتحاد يغلب عليها الطابع العربي المسلم، وأهم مؤسسات رابطة الجمعيات والرابطة الإسلامية في استكهولم والتي تشرف على أكبر مشروع إسلامي حضاري في إسكندنافيا، وفي عضويتها أيضا نجد مسجد ترولهتان الذي بناه المسلمون الأوغنديون من أصول شيعية.

- اتحاد مسلمي السويد وتأسس عام ١٩٨١م ويمثل أكبر من ٥١ ألف مسلم أعضاء في ٤١ جمعية إسلامية منظمة للاتحاد ويغلب على هذه الجمعيات الطابع التركي والبوسني ويرأس الاتحاد الأستاذ محمود الدبعي، وأهم مؤسسات الاتحاد مسجد أوبسالا الكبير الذي افتتح في أواخر ديسمبر ١٩٩٥م وهناك عدد من الجمعيات التابعة للاتحاد اشترت أراض لإقامة مساجد في (أورة برو) وفي (يوتبوري).

- اتحاد الشباب المسلم، تأسس عام ١٩٩٠م واكتملت مؤسساته عام ١٩٩٢م واعترفت به السلطات الرسمية عام ١٩٩٥م ويضم الاتحاد ٢٥ جمعية شبابية ويبلغ عدد الأعضاء ٤١٧٠ من الجنسين ويرأس الاتحاد شكري المنسي.

- اتحاد مسلمي البوسنة والهرسك وتأسس عام ١٩٩٥م من ١٥ جمعية بوسنية تأسست في مختلف المدن السويدية، ومن أجل حصول الجمعيات على المساعدات المالية من الدولة التحقت بعضوية اتحاد مسلمي السويد وأبقت على عضويتها في الاتحاد البوسني الذي حدد أنشطته بالمسائل الثقافية وربط الجسور مع جمهورية البوسنة، يرأس الاتحاد الأستاذ عزت بيسك، ومقره يوتبوري.

- هيئة الإغاثة الإسلامية تأسست عام ١٩٩٢م ويرأسها الشيخ هيثم رحمة ومقرها في استكهولم.

- مكتب الإعلام الإسلامي، أسس عام ١٩٨٦م في استكهولم بعد أن شعر المسلمون بالحاجة الماسة لوجوده، وذلك لمساعدة المسلمين الجدد على فهم الإسلام وتطبيق تعاليمه، يبلغ عدد المسلمين الجدد ٥ آلاف من الرجال والنساء، يصدر المكتب مجلة تدعى (سلام) وقام بإصدار عشرات النشرات التعريفية بالإسلام باللغة السويدية وترجم عدة كتب عن الإسلام.

- وقف المدارس الإسلامية في السويد وتأسس عام ١٩٩٤م ويشرف على مدرستين إسلاميتين في أوبسالا واستكهولم.

ويبلغ عدد الجمعيات والمراكز والمؤسسات التي يتشكل منها المجلس الإسلامي السويدي ١١٠ منتشرة في أغلب المدن السويدية وتقدم الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأكثر من (تسعين الفا) من المسلمين.

أنشطة المجلس الإسلامي السويدي

- التعريف بالإسلام من خلال ترجمة الكتب وإصدار النشرات وجريدة ناطقة باسم المسلمين ومجلة إسلامية دورية.
- إقامة دورات إدارية وشرعية وندوات دينية وثقافية من اجل تقوية الروابط المشتركة بين المسلمين في السويد ..
- مدارس نهاية الأسبوع في الجمعيات الإسلامية يستفيد منه اكثر من ثلاثة الاف طفل في مختلف مدن السويد ويتعلم الأطفال علوم القرآن والحديث واللغة والتربية وحفظ أجزاء من القرآن الكريم ويعمل المربون على تعريفهم بأصول عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة.
- إقامة قنوات للحوار والتفاعل مع المؤسسات السويدية الشعبية والرسمية والدينية من اجل التأثير الإيجابي في مواقف هذه المؤسسات من الإسلام.
- القيام بزيارات ميدانية للجمعيات للاطلاع على انشطتها والاستماع لمطالبها وتزويدها بالكتب والنشرات والمعلومات المتعلقة بالعمل الإسلامي في السويد، وتشجيع الجمعيات على العمل الجماعي.
- مكافحة العنصرية والتصدي للحملات المعادية للإسلام من خلال الكلمة المسموعة والمكتوبة والمرئية.
- زيارة السجون وتفقد أحوال النزلاء من أصول إسلامية والاستماع لمشاكلهم وتزويدهم بالكتب والمجلات، وإقامة حلقات تعليمية بين النزلاء.
- تحصين الجالية المسلمة من أفكار المتشددين الذين يدعون إلى اعتزال المسلمين لهذه المجتمعات بحجة أنها كافرة.
- بناء المساجد واستئجار مقرات لإقامة الشعائر الدينية، واليوم يوجد ١١٠ مراكز إسلامية منها أربعة بنيت كمساجد في مالمو وأوبسالا وميشتا وترولهتان والعمل قائم على إكمال مشروع مسجد استكهولم ومسجد مدينة أوره برو ومسجد مدينة يوتبوري.
- تأسيس لجنة الأئمة والدعاة التابعة للمجلس والتي تشرف على القضايا الشرعية والأسرية وعقود الزواج ودفن الموتى وحل المسائل المتعلقة بالطلاق ومتابعة هلال شهر رمضان.
- العمل الجاد على توطين الإسلام وحث المسلمين على اكتساب حق المواطنة والتصويت في الانتخابات وقبول فكرة التعايش السلمي مع الأديان الأخرى والوصول إلى اعتراف رسمي بالإسلام كدين لمواطنين سويديين أسوة بالدين المسيحي.
- متابعة الكتب المدرسية وتعديل المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والعمل على نقل صورة صحيحة عن الإسلام في المدارس من خلال المحاضرات والبحوث والإجابة على تساؤلات التلاميذ.
- تشكيل لجنة سياسية تعمل على تسهيل إقامة المسلمين وتقديم مشاريع قوانين للبرلمان من خلال الأحزاب القائمة من أجل الوصول إلى حياة مستقرة.

أهم الإنجازات التاريخية

- إصدار قانون يسمح للمرأة المسلمة عمل جواز سفر سويدي وهوية شخصية بالحجاب وممارسة حقها بالتعلم والعمل بالحجاب ومن يخالف ذلك يتعرض للمسألة القانونية.
- إقامة مقابر مستقلة لموتى المسلمين في أغلب المحافظات (الولايات) السويدية وتشرف عليها البلديات في المدن المختلفة.
- السماح بإقامة مدارس إسلامية خاصة وتساهم البلديات بالجزء الأكبر من تكلفتها، واليوم يوجد في السويد ٨ مدارس إسلامية وهناك عدد من المدارس الحكومية التي خصصت أقسام في مدارسها للتجمعات الإثنية، مثل المدارس العربية والتركية .

> **المجلس الإسلامي في السويد أنشئ عام ١٩٩٠م بهدف توحيد العمل الإسلامي، وضم ١١٠ جمعية ومركز ومؤسسة تنتشر في أغلب المدن السويدية**

- إجبار المدارس السويدية على احترام رغبات المتدينين وتقديم وجبات غذائية لا تتعارض مع عقيدتهم، ولذلك تقوم المدارس بتقديم وجبات الطعام الحلال، والسماح للتلاميذ بأخذ عطلة للاحتفال بالمناسبات الدينية وإعفائهم من المشاركة بالاحتفالات النصرانية.
- تسهيل طلبات الجمعيات بشراء أراضٍ لبناء المساجد وتقديمها بأسعار رمزية وتذليل كل العقبات القانونية أمام الجمعيات.
- إقامة مؤتمرات عالمية تدعو العالم الغربي لتفهم الإسلام والتعايش معه بسلام، وتبنت وزارتا الخارجية والثقافة هذا التوجه ودعت لمؤتمرين أحدهما يجمع المفكرين المسلمين والغربيين للوصول إلى توصيات حول هذا التوجه والاستمرار بعقدها سنويا في دول مختلفة ومؤتمر للشباب المسلم على مستوى أوروبا للوصول إلى تفاهم وتنسيق للجهود لخدمة فكرة التعايش السلمي وإبعاد شبح الفرقة والتناحر.
- عدم السماح للسويدي غير المسلم من الزواج من مهاجرة، لأن قانون بلادها لايسمح بذلك، وهذا جعل نسبة الدخول في الإسلام عالية بين السويديين الراغبين بالزواج من مسلمات.
- الاعتراف الرسمي باتحاد الشباب المسلم أعطى الاتحاد دفعة كبيرة للأمام وجعله في مصاف الاتحاد العريقة.
- إقامة المؤتمرات الإسلامية الكبيرة والتي يشارك بها اكثر من الفين من مسلمي دول الشمال وبلغ عدد المؤتمرات ١٦ اشرفت الرابطة الإسلامية في استكهولم، عليها.
- إبعاد الجمعيات الإسلامية عن الصراعات السياسية والأيديولوجية والمذهبية والعمل بالإسلام والالتزام به عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوكا.

أهم الصعاب والمشاكل التي تهدد استقرار المسلمين

- العنصرية والاضطهاد العرقي والديني، العنصرية قلة ولكنهم ينتسبون إلى منظمات متطرفة قومية ويمينية، تأثرت بأفكار النازية القائلة بسيادة العنصر الأبيض، وهذه المنظمات مجهزة بأحدث الأسلحة واتباعها مدربون على حرب العصابات ويقومون بالتحريض على عداء الأجانب ومن أخطر اعمالهم إحراق مسجد مدينة ترولهتان وإطلاق خنزير في مسجد مالمو وإلقاء القنابل الدخانية والحارقة على بعض الجمعيات الدينية والثقافية.
- مطالبة بعض الأحزاب اليمينية وبعض الكنائس التبشيرية المجتمع بعدم إعطاء حرية كاملة للمسلمين لممارسة شعائرهم الدينية والتمسك بعقيدتهم، لأن الأصل هو تذويبهم في المجتمع وتخليهم عن التعصب للإسلام حسب زعمهم، ويمارسون حربا إعلامية شديدة على المسلمين، ويستغلون حاجة بعضهم للإقامة فيزوجوهم ويؤمنون لهم المسكن والإقامة، وتكون النتيجة تنصير أكبر عدد منهم.
- عدم كفاية الدعاة المتخصصين لقلة الموارد المالية للجمعيات، وهذا يجعل الوصول لهؤلاء المغرر بهم صعبا.
- انحراف عدد كبير من المسلمين دينيا وسلوكيا (من الجنسين) وانجرافهم وراء شهواتهم الشخصية ومصالحهم المادية وأفكارهم اللادينية والحزبية الضيقة وانغماسهم في الفساد، وأعطى ذلك صورة سلبية عن الإسلام واستغلت الأحزاب العنصرية هذه المواقف وإثارة المواطنين ضد الإسلام.
- حدوث مئات حالات الطلاق وتشتت الأسر وفقدان بعض الأبناء نتيجة الخلافات الحادة والتي تؤدي أحيانا إلى ارتكاب جرائم القتل واستغلال البعض لقوانين الإعانات المالية للانفصال والقيام بطلاق صوري لكسب إعانات إضافية ويؤدي هذا العبث إلى طلاق فعلي وصدام دموي داخل الأسرة الواحدة وتمتلئ دور رعاية الناس بعشرات المسلمات اللواتي هربن من جحيم العلاقة الزوجية .
- عدم تبني المسلمين الجدد وعدم قدرة الجمعيات على استيعابهم لضيق المقرات وتواجدها في الأقبية، ويتفرق المهتدون في المجتمع ويصعب الوصول إليهم والاستفادة من طاقاتهم.
- عدم المشاركة السياسية والنقابية مع معرفة الجميع أن الحقوق تؤخذ من خلال التواجد والإقناع والباب مفتوح والأحزاب تتمنى مشاركة المسلمين وإعطائهم كتلاً مستقلة ولكن هناك تحفظ واضح من المسلمين.■

المركز الإسلامي في ميلانو ولومبارديا ومسيرة الدعوة في إيطاليا على مدى ٢٠ عاما

مبنى مُلاصق للمركز والمسجد يهدد رسالة الدعوة الإسلامية بالتوقف



■ على اليمين مبنى المركز، وعلى اليسار المسجد، وبينهما المبنى المعروض للبيع

ميلانو: المجتمع

يعد المركز الإسلامي بميلانو ولومبارديا هو أول مؤسسة إسلامية على الساحة الإيطالية، حيث تم تأسيسه عام ١٩٧٦م وقد قام منذ إنشائه بدور بارز في خدمة الدعوة الإسلامية سواء بين الجالية المسلمة من حيث تعريفها بدينها والحفاظ عليها من الذوبان في المجتمع الإيطالي الغربي الذي تعيش فيه، ومن أبرز إنجازات المركز طوال مسيرة عمله:

● بناء مسجد الرحمن: وهو أول مسجد في إيطاليا بعد أفول الإسلام عنها في عهد البابا كلمنته الرابع ١٢٦٨م ويعد هذا المسجد إنجازاً عظيماً في بلاد الفاتيكان ومازال هو المسجد الوحيد حتى الآن على الساحة الإيطالية بصومعة وقبة.

● بناء المركز الإسلامي: وهو عبارة عن بناء ذي تصميم شرقي ويقع قرب المسجد وتبلغ مساحته ألف متر مربع ويحتوي على قاعة كبيرة للمحاضرات وخمس قاعات دراسة، ومطعم وعيادة طبية ومكتبة بالإضافة إلى مكاتب الإدارة والسكرتاريا.

● إصدار مجلة رسالة الإسلام: وهي مجلة شهرية تصدر باللغة الإيطالية منذ خمسة عشر عاما، كما قام المركز بإصدار ترجمة معاني القرآن الكريم بالإيطالية وإصدار عشرات الكتب التي تعالج أهم ما يسأل عنه غير المسلم.

● المدارس الإسلامية: أنشئت المدرسة الإسلامية (مدرسة الرحمن) منذ سبع سنوات كمدرسة تقوم بالتدريس في نهاية الأسبوع كمكمل لما يأخذه الطالب المسلم في المدارس الإيطالية، فتقدم له الثقافة الإسلامية وتعلم القرآن الكريم واللغة العربية وجغرافية العالم الإسلامي ومع بداية العام الدراسي الحالي (٩٦/٩٧) يتم التدريس في مدرسة متكاملة يومية تسير على المنهج المصري (بسبب وجود الجالية المصرية أكثر من الجاليات الأخرى) وتدرس من الصف التمهيدي إلى الصف الثالث الإعدادي.

● الإشراف على لحوم الحلال: اعترافا بجهود المركز الإسلامي وعلاقته الوطيدة مع السلطات المحلية وأثره في تمثيل المسلمين بل الأجانب بشكل عام أمام الحكومة الإيطالية عضو في الاستشارية للأجانب، فقد حصل المركز الإسلامي على قرار من وزارة الداخلية والصحة بالإشراف الرسمي على الذبائح ويقوم المركز الإسلامي بإرسال مندوب من عنده للذبح ووضع خاتم المركز لأكثر من عشرين مجزرة إسلامية موجودة حاليا في ميلانو.

● مكتب الدعوة والتعريف بالإسلام: ويقوم عليه مسلمون إيطاليون لاستقبال غير المسلمين وتعريفهم بهذا الدين إصدار النشرات وإلقاء المحاضرات والاشتراك في حلقات التلفزة وغيرها من وسائل الدعوة ونشر الإسلام، كما يقوم المكتب باستقبال طلبة المدارس الإيطالية الذين يزورون المركز الإسلامي ويصل تعدادهم إلى أكثر من ألفي طالب كل عام.

● جمعية المرأة المسلمة: أنشأ المركز جمعية تابعة له خاصة بالمرأة المسلمة تقدم نشاطات في محيط المرأة المسلمة والدعوة لغير المسلمات .. وللأخوات نشاط ملحوظ حيث إن لكل منهن ندوة أسبوعية للأخوات الإيطاليات يحضرها أكثر من خمسين أخت وأخرى للعربيات كذلك، ويقوم المركز بنشاط واسع في ميدان الخدمة الاجتماعية والرياضية سواء بين أبناء الجالية أو المجتمع بصفة عامة.

كما يقوم المركز الإسلامي بعمل عقود النكاح ومساعدة أبناء الجالية في السكن وإيجاد العمل، وقد حصل على قطعة أرض خصصها كمقبرة لأموات المسلمين، كما أنشأ المركز صندوق المسلم الفقير لمساعدة المحتاجين ويوجد عيادة طبية تستقبل المرضى وتقوم بالختان.

ويزمع المركز حاليا توسيع نشاطاته خاصة بعد الإقبال المتزايد على المسجد وأنشطة المركز، فقام باتخاذ خطوات عملية لشراء قطعة من الأرض تفصل بين مسجد الرحمن ومبنى المركز، وقد أقيم على هذه القطعة مبنى تلاصق جدرانه مبنى المسجد من جهة ومبنى المركز من جهة أخرى.

ويسعى المركز سعياً حثيثا لشراء هذا المبنى خاصة أنه تم عرضه رسميا للبيع من قبل السلطات وأنه يمكن أن تسعى لشرائه أي جهة يمكنها أن تحوله إلى صالة رقص أو خمارة أو غيرها من الأنشطة غير الأخلاقية التي يمكن أن تفسد على المسجد والمركز الرسالة التي يقومان بها.

وقد صرح الدكتور علي أبو شويمة رئيس المركز الإسلامي لـ المجتمع أن إدارة المركز تسعى بكل السبل لامتلاك هذا المبنى وضمه إلى المسجد الذي أصبح يضيق على المصلين يوم الجمعة وفي أيام الشتاء، كما أن شراءه يحل مشكلة عدم وجود مكان للسيدات المسلمات مستقل بذاته سواء للصلاة أم حضور المحاضرات والندوات إضافة إلى أن ضم هذا المبنى للمسجد يحمي أولاد المسلمين من خطر السيارات، حيث إن المركز الإسلامي يقع على شارع رئيسي ولايوجد به ساحة للعب الأطفال مما يضطرهم للعب في الشارع، ولذلك فإن ضم هذا المبنى يوفر جزءا من المساحة المطلوبة للعب الأطفال.

ويعرب الدكتور أبو شويمة عن أمله في أهل الإحسان والخير أن بالمساعدة في شراء هذا المكان فهو صدقة جارية، ويؤكد أن القائمين قد تعودوا على المركز وأن يكتفوا ذاتيا في مصاريفهم ومشاريعهم الصغيرة ويعتمدوا على الله ثم على الجالية ولكن لسرعة الحاجة إلى شراء هذا المكان المعروض للبيع والذي يجد إقبال لقلة ثمنه نسبيا وعدم توفير المبلغ أو القدرة على جمعه من الجالية اضطرنا إلى مناشدة أهل الخير للمساعدة في ذلك.

وأشار الدكتور أبو شويمة إلى أن مساحة أرض المبنى المعروض للبيع تبلغ ستمائة وخمسون مترا مربعا ومساحة البناء تصل إلى أربعمائة وعشرون مترا مربعا ويبلغ الثمن لقطعة الأرض والبناء أربعمائة وستون ألف دولار أمريكي ورسوم تحويل الملكية تصل إلى ستة وأربعون ألف دولار أمريكي، كما أن الترميمات والتصليحات المتوقعة تصل إلى خمسون ألف دولار أمريكي ليكون المبلغ الإجمالي خمسمائة وستة وخمسون ألف دولار أمريكي.■

الحوالات المالية تحول إلى رقم الحساب التالي:

CENTRO ISLAMICO
C/O abou shwaima A
CREDITOITALIANO - AG 223
Via stradeila - 20129 Milano ITALY
Conto comente n 52135-00

المركز الإسلامي بميلانو ولومبارديا

إلى أدعياء حرية الرأي والفكر!



بقلم :
محمد عبدالله الخطيب(*)

«عجيب جهل ما يجري.. وأعجب منه لو تدري»، فإنه كلما نادى مخلص لأمته حريص على مستقبلها، يحذرها من دعاة الشر، ويكشف لها عن أعدائها الذين يحاولون طمس هويتها، وإبعادها عن مصادر شرفها وقوتها وعزها، حينما يرتفع هذا الصوت الناصح الأمين، يقف في وجهه بقايا الماركسية، ويقف أمامه المناوئون والمغرورون، ليكيلوا له وللمؤسسات الإسلامية كالأزهر وغيره التهم بلا حساب، فما أسرع التفوه بعبارات جوفاء مثل: رفض الحضارة والتحديث، والجمود ومصادرة الفكر وعداوة الثقافة، وتسمع العجب من هؤلاء يقولون:

العقل المصري في خطر، الثقافة والإبداع يتلقيان طعنات قاتلة، مصر ستعود إلى العصور المظلمة «يقصدون العصور الإسلامية»، قوى التخلف نجحت في توسيع دائرة المحرمات، الأزهر يرهب الكتاب والمبدعين، المؤسسات الدينية تفرض وصايتها على الثقافة والإنتاج الأدبي.. إلخ.

سئل أحد الكُتَّاب عن السر في هذه الزوبعة والهجوم فقال: «الهدف منها التطاول على الإسلام، وهتك مقدساته، وإثارة مشاعر الناس وتضليلهم».

لقد استغل هؤلاء قضية هالك خاسر، تطاول على ثوابت الإسلام ومقدسات الأمة، فجعلوا منها مشجبًا نفثوا من خلاله كل سمومهم وأحقادهم، ولقد جاء في حيثيات محكمة الاستئناف الأدلة الدامغة على حكمها العادل الذي أصدرته ومنها: قوله عن الطاعة للقرآن الكريم: «إنها عبودية للنص»، ومنها المطالبة بتسوية المرأة للرجل في الميراث، علما بأن آيات الميراث قطعية الدلالة، ويرفض أن القرآن الكريم هو الحق، وأن ما ورد به الحق، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما رفض أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، كل ذلك وغيره في أساليب ملتوية وعبارات يتصيدها من هنا وهناك تكشف عن حقيقة هذا الخاسر الهالك.

وهناك في بعض المفاهيم التي يجب تصحيحها وتوضيحها، مثل مفهوم الدين والدولة في الإسلام ، فالبعض من هؤلاء يتصور الخلاف بينها وبين القضاء، ويتصور أن الحكومة على عهد الخلفاء الراشدين، أو من جاء من بعدهم، كانت حكومة إلهية، حكومة معصومة عن الخطأ، أو حكومة مقدسة، وأن الإمام بدوره يحكم نيابة عن الله في الأرض، وأن له وحده حق التحليل والتحريم، أو حق تفسير نصوص القرآن، وهذا صحيح بالنسبة للرسول ﷺ وحده، وهذا الفهم أو التصور، يرفضه مبدأ الاجتهاد في الإسلام، إنه يحول دون العصمة في الرأي، وإنه يحفظ على الإنسان المسلم مستواه كبشر في الخطأ والصواب.

والنصوص الصحيحة الصريحة أكثر من أن تحصى، وهي تنفي بوضوح كل هذه المفاهيم:

١ ـ قول الحق تبارك وتعالى عن الرسول ﷺ: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي...».

٢ ـ والحديث: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

٣ ـ وقول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ «إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني».

٤ ـ وحياة النبي ﷺ الخاصة والعامة كان أكثر الناس مشاورة لمن معه من الصحابة، وكان يكلف نفسه بما يكلف به أصغر رجل من أتباعه، وهذه صورة من المشاركة وعدم التميز حرص عليها ﷺ.

فقد كان المسلمون في سفر، وأمر ﷺ أصحابه بإعداد شاة، فقال رجل يارسول الله عليَّ ذبحها، وقال آخر عليَّ سلخها، وقال آخر عليَّ طبخها، فقال عليه الصلاة والسلام وعليَّ جمع الحطب، فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل، قال: علمت أنكم تكفونني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، إن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه».

٥ ـ رفض ﷺ والمسلمون في حفر الخندق حول المدينة، إلا أن يعمل بيديه، ولولا أنها سنة حميدة، يسنتها للرؤساء في المشاركة العملية للشعوب في حمل التكاليف والأعباء، لولا ذلك لأعفى ﷺ نفسه من ذلك العمل، وأعفاه المسلمون منه شاكرين.

٦ ـ سمع ﷺ خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها».

٧ ـ ولقد كان ﷺ يكره أن تُقبَّل يده، يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه: دخلت السوق مع النبي ﷺ فاشترى سراويل، وقال للوازن: زن وأرجح، فوثب الوازن إلى يد رسول الله يقبلها، فجذب رسول الله يده، وقال: هذا تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم، ثم حمل السراويل، فذهبت لأحمله، فقال: صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله».

وكان ﷺ يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، فهل معايشة الحاكم لأفراد أمته؟ وذهابه بنفسه إلى السوق لشراء ما يلزمه، وحمله بنفسه إلى بيته، وهل مشاركته لهم في الحفر والبناء وإعداد الطعام، هل هذه هي عصور الظلام والتخلف؟ إنه الزور والبهتان والافتراء على تاريخ المسلمين.

إن أي حكومة أو فرد في الإسلام يطبق كلام الله، فإنه لا يخرج عن دائرة الاجتهاد في التطبيق، بمعنى أنها تدور بين الخطأ والصواب فيه، فلا توجد حكومة إلهية في الإسلام، كما لا يوجد دين ودولة بمعنى «لا توجد سلطتان» إحداهما سلطة رجال الدين والكهنوت تقيم من نفسها هيئة للإشراف، والأخرى سلطة الدولة وهي الهيئات السياسية، والحكومة في الإسلام حكومة إنسانية مدنية، تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله في التطبيق، والإسلام يضع الموازين لحياة الفرد والأسرة وسياسة الأمة معا، ولا يعرف الازدواج في السلطة، ولا يملأ الدواوين بأصحاب المسابح أو التواشيح، لكنه يملؤها بالمخططين والمتخصصين في كل جوانب الحياة، واللبس في هاتين القضيتين في مجتمعاتنا الإسلامية إنما جاء نتيجة للتقليد الأعمى للغرب دون نظر أو فهم لمبادئ الإسلام، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى، قال فمن؟ أي فمن سواهم؟».

وكنا نظن في الفترة الأخيرة خاصة بعد سقوط الشيوعية، وفشل النظرية الماركسية، وكشف زيف العلمانية والعلمانيين، كنا نظن أن التعصب ضد الإسلام قد تراجع أو انكسرت حدته، كنا نظن أن نارهم قد انطفأت، لكن الذي حدث هو العكس، فقد تعددت وسائل هجومه وازدادت وقاحته، ومع أن الهدف هو صحيح رسالة الإسلام، وعقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، إلا أنهم يحاولون أن يتجهوا بهجومهم إلى ما يسمى بالإسلام السياسي، أو عودة الدولة المسلمة التي تنزل على منهج الله، ويتساءلون: هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام نظام حكم؟ وكأنهم يقولون: إن التقدم العلمي والتكنولوجي يغني عن دين الله في إسعاد البشرية، وفي خيرها وفي الترابط والأمن والأمان، ونقول لهم ببساطة شديدة: إن التفوق العلمي والتقدم التكنولوجي يساعد فقط على التطور المادي وتوفير الماديات للبشرية، ولكن التقدم العلمي وحده لا يستطيع أن يحول دون أن يسيطر فريق من البشر على هذه الوسائل ويحرم منها الآخرين، وهذا هو الواقع الآن بالفعل.

إن التقدم العلمي لا يستطيع أن يمنع توجيه هذه الإمكانات للإضرار بالبشرية وشقائها وهذا هو المطبق الآن، لقد أصبح التفوق العلمي مصدرًا لغدر الناس بعضهم ببعض، ومصدرًا للعبث والفساد، ومصدرًا للتحلل، ومصدرًا لتجارة الرقيق؟!

وحين تقوم الدولة العصرية على النظام الإسلامي، فإن الصورة تتغير تمامًا وتصبح هذه الإمكانات الهائلة في خدمة البر والخير، في خدمة الإنسانية، في خدمة القيم العليا، في توفير الطمأنينة والأمن والأمان للبشرية، قال الله تعالى: «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب» وهم ممن يدعى أنهم



(*) من علماء الأزهر الشريف.

أهل كتاب «ولا المشركين» وهم الملحدون الوثنيون، هؤلاء وهؤلاء لا يودون أبدًا «أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (البقرة:١٠٥).

ونقول لهؤلاء ثانيًا: وهم الذين يرفضون اعتماد الإسلام نظام حكم في دولة عصرية نقول لهم: ولماذا اعتمدت اليهودية نظام حكم في إسرائيل؟

ولماذا قامت للفاتيكان دولة؟

ولماذا تحكم الأحزاب المسيحية في أوروبا؟

ولماذا تسكتون عن هؤلاء، وتعتبرون عملهم مشروعًا، ثم تهاجمون نظام الحكم في الإسلام بكل وقاحة وضراوة، فهل ديننا وحده هو الذي يستحق الحرمان من الهيمنة على الحياة، وتعطيل الأحكام التي جاء بها؟.

يرد الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - على هؤلاء فيقول: «يتنادى العلمانيون العرب بحرمان الإسلام من السلطة، ومهاجمة الإسلام السياسي؟ عجبا؟ وهل تحترمون الإسلام في ميدان العبادات والمعاملات؟ سمعت أحدهم يقول: باريس بلد النور.. القبلات والأحضان في الحارات والميادين، في الترام وفي السيارات، رائحة الحب في الجو كله، تامل الاهتمامات».

ثم يقول - رحمه الله - كنت أريد أن أقول له: «أتحب أن تكون أختك أو زوجتك في أحضان آخر؟ ولكني سكت لأني توقعت أن يقول: لا مانع من تبادل المتعة، إن الحرب على الإسلام يعلنها أفاكون وقوادون لا يؤمنون بلقاء الله ولا يحترمون له هداية» المختار الإسلامي.

ما لا يعرفه الإسلام في تاريخه كله

١ - لا يعرف الفصل بين دين ودولة، إنما يعرف الحياة الإنسانية للفرد وفي علاقته بغيره.

٢ - لا يعرف قضية للدين والعلم، فالعلماء المسلمون قدموا أعظم منهج للبحث العلمي، وطلب العلم عبادة في الإسلام.

٣ - ولا يعرف حكومة إلهية، ولا رفعا لإنسان فوق مستواه الإنساني، وإنما يعرف إنسانا يصيب ويخطئ في تقديره ورأيه وعلمه، وامرأة مسلمة ردت على سيدنا عمر وتقبل منها هذا التوجيه.

٤ - لا يعرف إنسانا ماديا أنانيا يطغى بماديته وأنانيته، وإنما يعرف إنسانا محسنا جوادا صاحب مروءة يعطي إنسانيته على الأقل بقدر ما يأخذ إن لم يكن يعطي أكثر.

٥ - لا يعرف تواكلا عن السعي والعمل، وإنما يعرف متوكلا ومعتمدا على الله سبحانه، بعد العزم وأخذ الأسباب، وتحديد الطريق الذي يسلكه في سعيه وفي عمله.

٦ - لا يعرف عنصرية ولا طبقية، إنما الناس جميعًا سواء في الاعتبار البشري وفي المسؤولية أمام الله، وأن التفاضل بينهم هو في مدى تحقيق مستوى الإنسانية في تفكير المؤمن وسلوكه وعمله، هو في التقوى والعمل الصالح، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

٧ - لا يعرف الإسلام صكوك الغفران، وكراسي الاعتراف، ولا المجالس التي تقوم بالتحليل والتحريم من دون الله، بمعنى أنه لا توجد سلطة سياسية باسم الدين، لأنه لا توجد في الإسلام خصومة بين الدين من جانب والدولة والعلم من جانب آخر.

٨ - القرآن الكريم كتاب هداية للإنسان في أحواله وشؤونه، وفي وصوله إلى ربه سبحانه وتعالى، وهو للناس جميعًا متساوين أمامه، وليس مجزءًا بعض مجموعه دينية، وبعضه الآخر، مجموعة كونية أو سياسية.

٩ - الإسلام لا يعرف اتجاها ماديا يفرق بين الأخوة، ويجسد عوامل الشر، ويغري بالفتنة، لكنه يعرف نظامًا نابعًا من الشريعة الإسلامية من شأنه أن يجمع ويكتل، ويُقرِّب بين المتباعدين، ويقوي الأواصر، ويربط القلوب، ويهذب النفوس، ويطفئ الفتن، وهذه كلها نعم من المولى سبحانه وتعالى، قال تعالى: «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

١٠ - يريد الإسلام للبشرية أن لا تسف وتسقط إلى عالم الحيوان، وتغفل عقلها وتتنكر لفطرتها.

١١ - الإسلام يعرف الإنسان كبشر مخلوق، يقدم له الرعاية، ويأخذ بيده حتى لا يقع في الخطأ والزلل، فإذا كبا وأخطأ أخذ بيده، وأقال عثرته: «قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا».

١٢ - ليس الإسلام إعلاء للروح وتعذيبا للجسد، إنه لا يعترف بالفصل بينهما، إن الروح والجسد قد صارا شيئًا واحدًا هو الإنسان، ولا نستطيع أن نتبين فيه روحًا من جسد، ومن ثم ينهض الإسلام بهذا الكائن وحدة كاملة، والشعائر الدينية ليست جرعات خاصة بالروح فقط، فهي تتضمن أيضًا فوائد للبدن في الصوم والصلاة والحج، وفوائد للعقل في تلاوة القرآن والاستماع له، ولخطب الجمعة والعيد، والحج رحلة فيها ثقافة ورياضة، ولهذا ينظر الإسلام إلى معارج الروح والسمو الإنساني ليست في خارج هذا العالم بل في داخله.

١٣ - الإسلام لا يعرف كهنة للشعائر، وتباشر الوساطة بين العبد وربه، إذ كل مسلم يناجي ربه مباشرة، ومن ثم لا مجال لطبقة رجال الدين، أما العلماء في الإسلام، فهم مجرد مبلغين لما درسوه وتعلموه، يبينون للناس ما خفي عنهم من دينهم، ليس لهم في ذواتهم قداسة، ويستطيع كل مسلم أن يتعلم عنهم أو عن غير طريقهم.

١٤ - الإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، إن مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه للحواس - أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس - وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله، ولحقيقة وجوده الذاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير.

وأقول للواهمين

«إن الفكر المادي العلماني والشيوعي، يدعي التقدم والرقي، وآراؤه هذه ودعواه باطلة، فهو فكر متخلف، يعمل على تجميد العقل البشري، ويشله عن متابعة كل تطور علمي أو صناعي، إنه فكر مفلس، في تحقيق ما يسمى بالعدالة، إنه فكر عاجز عن إيجاد مجتمع إنساني، إنه يدعي التقدم والتقدمية وهو لا صلة له بالتقدم في إنسانية الإنسان، وأنه يزعم العدالة، وهو في الواقع يحقق كل ألوان الظلم والجور والطغيان، ويقضي على الجدية في العمل والتفكير، ولهذا سقط وسقطتم في الهاوية وبقيت رسالة الإسلام الخالدة رغم أنوفكم وأقلامكم المأجورة، وأفكاركم المريضة.

إن فكركم - إن صح هذا التعبير - يحارب جميع الأديان ويمحوها في غير هوادة ولا رحمة، وتقولون إن الدين محور للشعوب، لكن الدين الخالد الذي حفظه الله وتكفل بحفظه رغم تقصير أهله، وقف لكم بالمرصاد وكشف خزيكم ونفاقكم، وعلماء الإسلام سيقفون لكم في كل طريق بالمرصاد، والله من وراء كيدكم ومكركم محيط، وقد ضرب القرآن الكريم مثلا يمكن أن يوضح موقفكم، فهو يقارن بين صورتين، صورة رجل يعيش في مجتمع منكوس كالمجتمع الروسي الذي تعملون لحسابه، ولا تستحون، والآخر صورة رجل يعيش في مجتمع الأمن والسلام والخير الذي تبغضونه وتكرهونه فقال سبحانه: «وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» (النحل:٧٦).

أليس الفرد الماركسي في المجتمعات الشيوعية الملحدة، أبكم أخرس لا يستطيع أن يفتح فمه ولا أن يعبر عن رأيه؟ وأليس هو آلة وترس في عجلة الإنتاج، وأليس هو كلا وعبئًا على الدولة التي صنعت منه كَمًّا مهملا لا وزن له، إنه أينما توجهه لا يأت بخير؟

أما الصورة الأخرى فهي للمؤمن الذي قاده إيمانه إلى الصدق والعدل والاستقامة، والعطاء لغيره قبل نفسه: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (الحشر:٩).

يا بقايا الإلحاد

إنه لخطر عظيم أن نقبل دينا يرفض العلم والحضارة والتقدم، أو نقبل علما يرفض الدين والأخلاق والفضائل، وأنتم من دولة بغير دين أو أخلاق، أو دينا من غير دولة، والإسلام يرفض هذه وتلك، والحضارة التي لا تعتمد سوى العلم في حركتها، حضارة عرجاء، تسير على ساق واحدة، ولابد للأعرج المكسح أن يسقط في يوم من الأيام، وهذه الحضارة رغم أنها عرجاء ولا تملك إلا عينا واحدة، بعد أن اختارت بنفسها أن تطمس الأخرى، ولابد لإنسان أعور أن يفقد الرؤية الصحيحة، والإسلام يحرص بل ويجاهد في تحقيق حضارة سليمة تسير على ساقين، وتبصر بعينين، والإسلام هو الذي حرر الإنسان من العبودية لأي شيء إلا الله وحده، حررهم من العمى والكساح والعرج وكل الآفات التي تهدد مستقبلهم أو تقضي على حاضرهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: «أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم» (الملك:٢٢).■





في معرض القاهرة الدولي التاسع والعشرين للكتاب:

الجماهير المصرية انحازت إلى شهر رمضان وصلاة القيام وتركت الشيوعيين والعلمانيين وحدهم بالمعرض

القاهرة: محمود خليل

وسط حالة من الانفصال الشبكي لأجهزة الثقافة المصرية، وعبر فصل الشتاء البارد، اختتم مؤخراً معرض القاهرة الدولي التاسع والعشرين فعالياته، عبر واحدة من أسوأ دوراته تنظيماً وأكثرها تشنجاً، وأقلها إقبالاً، وأضعفها أثراً، وأفدحها خسارة للناشرين.

وضمن سياسة «تجفيف المنابع».. تم تنظيم المعرض، في أنشطته وبرامجه بصورة صدامية معادية للنهج الإسلامي تماماً، ووجدها العلمانيون والشيوعيون والمرتدون فرصة مفتّحة الأبواب، تحت حماية رسمية، ووسط مجون إعلامي لا يليق بشهر رمضان المعظم، وبالفعل كانت أيام المعرض هذا العام خير دليل، على أن الشعب المصري المسلم لن يترك أبداً صلاة التراويح والتهجد ليلاً، ولن يفسد صيامه نهاراً، بمشاهدة «قول الزور والعمل به»، في معرض القاهرة الدولي للكتاب.

وليس هذا تحاملاً من جانبنا من قريب أو بعيد، فليس التحيز من منهجنا بحال، بل إن الأقوال الرسمية تقول أكثر من هذا بكثير..

وماذا تتوقع من معرض علماني من «ألفه إلى يائه» في التنظيم والتوجيه والهدف، ماذا تتوقع من معرض بهذا الشكل وسط أيام وليالي رمضان وخلال امتحانات نصف العالم الدراسي، وعلى أبواب عيد الفطر المبارك، كل ذلك تحت مظلة الفقر والبطالة، التي تحتوي الشارع المصري وتحوطه بحالة من الذبول والانكسار.

ولم تخرج اللقاءات الفكرية للوزراء والمسؤولين التي غطت أنشطة المعرض عن عرض وجهات النظر الرسمية ومحاولة الالتفاف حول الحقائق المعلومة للعامة والخاصة، ومن ثم كانت هذه اللقاءات، أشد برودة من جو الشتاء الحالي، فقد كان كل مسؤول يحشد أمامه موظفي وزارته - كباراً أو صغاراً - ليقول لهم كل معلوم من الشؤون والشجون بالضرورة، وصدق «هاشم الرفاعي» حيث قال:

ها هم كما تهوى فجمعهم دمى
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا..
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما

وأحياناً كان يتم الاستعانة ببعض السفراء، لسد خانة هذا اللقاء الفكري، إذا تعذر حضور أحد الوزراء.

ولعل من أهم لقاءات المعرض الفكرية هذا العام، كان لقاء الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومستشار الرئيس مبارك للشؤون السياسية، الذي تحدث فيه عن العولمة أو الكوكبية Globalism، حيث أشار إلى الأصل التاريخي لهذا المصطلح الذي بدأ منذ ٤٠٠ عام، وتطور مع ظهور البرق والبريد في اتحاد عالمي عام ١٨٧٤م للخروج من النطاق المحلي والإقليمي إلى النطاق العالمي.

وأوضح الدكتور الباز إلى أن العولمة هي التداخل الواضح لعوامل اقتصادية وسياسية وثقافية وسلوكية، لا تعرف انتماء لدولة بعينها بعيداً عن بقية الدول.

وأوضح الباز كذلك - خطورة «العولمة» على منطقتنا العربية والإسلامية، في ظل القطبية الواحدة، ومحاولة فرض أيديولوجية واحدة، تهدف إلى السيطرة على السوق، وتستغل انتشار الثقافات الجماهيرية التي تمثل الاستهلاك والتردي عمودها الفقري، وتحمل تهديداً لخصوصياتنا الثقافية والمعرفية عبر غزو القنوات الفضائية لسماواتنا المفتوحة، وما يحمله معه من أخطار رهيبة، نقاومها بالاختباء تحت السرير، حيناً ولعنها حيناً آخر.

وعبر محاول هذا المشروع «الكوكبي» القادم بقوة للسيطرة على السوق وتقليص دور الدولة واستقطاب الآخر، ومحاولة محو الخصوصية الثقافية والحضارية، طالب الدكتور أسامة الباز بأهمية إنتاجنا للمعرفة، ومجارات الحضارات الأخرى، وحتمية أن تسترد الحضارة العربية والإسلامية كيانها، وأن تدخل شريكاً فيما يحدث وإلا سيفرض علينا الآخر هيمنته.

وقال الباز: إن المعركة التي تحكم العالم الآن

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

عنوان مقالته، كان - كخاتمتها - سؤالا استفزازياً!! هل النظام الديمقراطي علماني؟ والإجابة الصريحة، هي أن الديمقراطية بإيجابياتها وسلبياتها نظام علماني، ولا مانع من الاستفادة منها كتجربة فيها الصحة والخطأ، على قاعدة «الحكمة ضالة المؤمن»، ولكن هل يستطيع كاتب المقالة أن يجيب بصراحة، أن كان يعتبر الدكتاتورية نظاماً غير علماني، لاسيما وقد وضعت في مقدمة أولوياتها، وأخذت على عاتقها، مهمة تهميش الدين، وتحويله إلى أثر بعد عين، إن لم تتمكن من تحطيمه ونقل رفاته إلى متحف التاريخ.

الديمقراطية والدكتاتورية وإفرازاتهما إذن تجليات مختلفة للعلمانية، بشرط واحد وهو أن تكون هذه التجليات كلها على تعدد أسمائها وأشكالها في حالة عداء مع الدين، وإلا فلماذا يعمد أدعياء الديمقراطية إلى إلغاء الانتخابات إذا جاءت نتائجها في صالح الدين؟ ولماذا يتحولون إلى ديكتاتوريين عتاة، يحتكمون إلى المدفع ويستخدمون لغة البارود، عندما تلوح بوادر الهزيمة لفلولهم، ويصوت الشعب ضد فصائلهم وصنائعهم! ولماذا يلجأ رافعو شعار الديمقراطية - من مرتزقة الكتابة - إلى تبرير الإجراءات القمعية التي تمارسها القوى الدكتاتورية الخائفة على مراكزها ومكتسباتها من انتصار الدين؟

أما إذا كانت إجابتهم بأن الدكتاتورية حالة شاذة، وإن الديمقراطية هي المظهر الحقيقي للعلمانية، التي تجسد إرادة الشعب، فلماذا ينقلبون على اختيار الشعب، عندما ينحاز إلى الملاذ الآمن ويرى في الدين الحق سبيلاً لحل مشاكله وتحقيق مصالحه، ورفع الضيم عن كاهله؟

اللافت للنظر أنهم يعرفون ترجمة الكلمة اليونانية التي تعني سلطة الشعب وتحكيمه في اختيار من يمثله ومن ثم يدير شؤونه - ولعلهم حديثو عهد بهذه الترجمة الحرفية - فلماذا لا يرضون بما اختاره الشعب ولايحترمون إرادته إذا جاءت على غير مايهوون ويشتهون؟!! هل لذلك علاقة بما ذكرته أنفاً، من إن الديمقراطية والدكتاتورية كلاهما من تجليات الحالة العلمانية، وأن إحداهما من مستلزمات الهتاف، والأخرى وسيلتهم الوحيدة للبقاء؟■

هي القيم، ولا يمكن لبعض الدول أن تضع هذه القيم عبر حق التدخل في شؤون الآخر الداخلية، لأسباب إنسانية، وأكد في نهاية محاضرته الهامة، على حتمية نهوض مشروع حضاري عربي إسلامي يكتسب أهلية المناقشة والمشاركة والمواجهة لهذه العمليات التاريخية المعاصرة القادمة، والتي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

التعليم العلماني والأزهر المظلوم

وفي ندوة وزير التعليم د. حسين كامل بهاء الدين المعروف بمشروعه في «تطوير» التعليم المصري في المنهج والمعلم والحياة التعليمية.. قال: إن العملية التعليمية في مصر قد أصبحت قضية «أمن قومي»!!! وإن استثمارات التعليم قد تضاعفت أربع مرات، ولكنه لم يقدم حلاً واحداً لظاهرة الدروس الخصوصية التي يكتوي منها الطلاب والآباء والأمهات، وكذلك لم يقدم علاجاً لمسألة الكتب الخارجية التي أصبحت تزاحم كتب الوزارة بل «وتلغيها»، والتي ارتفعت تكلفتها إلى ٧ مليارات.

وكانت هذه الندوة قد دارت حول «التحديات المستقبلية للعملية التعليمية»، وحاوره خلالها ثلاثة من العلمانيين «د.صلاح فضل، د.حامد عمار، د.مراد وهبة».

وبدلاً من المشاركة في رسم السيناريوهات المستقبلية للعملية التعليمية، ألقى وزير التعليم باللائمة على «الاقتصاد الحر» والكمبيوتر، والتكنولوجيا في انهيار المنحنى الأخلاقي، وتفكك الأسر وتحللها، وانتشار البطالة، وغياب المنظومة الأخلاقية في التعاملات اليومية، وفاته أن يقول إن محاربة الحجاب في المدارس والجامعات، وفصل المعلمين والأساتذة الإسلاميين، «وعلمنة» المناهج الدراسية التي يتولاها سيادته بكل دأب، تأتي على رأس هذه الأسباب.. وشاركه المحاورون في هذه «الجوقة» برسم محاور أخرى للهجوم وتشتيت الذاكرة المصرية «المنكوبة».

فقال «الحداثي البنيوي» د. صالح فضل: إن التعليم الأزهري والتعليم المدني يشكلان وجهان مختلفان، ووجهتان متضادتان، ويؤديان إلى ازدواج التفكير، وبدلاً من «أزهرة» التعليم المدني!! طالب بشدة «بعلمنة» التعليم الأزهري، فقال محذراً: إن حجم التعليم الأزهري عام ١٩٦٥م كان لا يتجاوز عدده ٣٥ ألف طالب.. ولكنه ارتفع الآن حتى وصل إلى مليون و ٦٥ ألف طالب «هذه الأرقام تحمل كذباً واضحاً»، وتضاعفت الكليات الأزهرية من ثلاث كليات عام ١٩٦١م لتصل الآن إلى ٥٢ كلية، وهذا يؤدي إلى زيادة الفجوة بين النوعين!!

كذلك مراد وهبة - الذي يئن هذه الأيام من حملة الدكتور محمد عمارة عليه - قال: إن التاريخ يجب أن يتحرك إلى المستقبل، وليس إلى الماضي إذا كنا نريد الإصلاح، ثم حيا وزير التعليم قائلاً: أوجه التحية للدكتور حسين كامل بهاء الدين لمواجهته للقوى المتخلفة وأصحاب الآراء المتصلبة «يقصد الإسلاميين»!


■ جانب من أجنحة المعرض

القذافي ودولة الحقراء

ثم كان من أطرف ندوات المعرض تلك الندوة التي أقامها الأخ العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية عبر الأقمار الصناعية، مع مجموعة من «المدعوين رسمياً» من الكُتّاب وأساتذة الجامعات، وأدار فيها القذافي حواراً معهم حول كتابه الأخير «تحيا دولة الحقراء» ويقصد القذافي بـ «الحقراء» كل دولة أو جماعة فرد أو شعب يتعرض للاحتقار والاضطهاد.

ولعل هذه «النظرية العالمية الرابعة» إضافة إلى نظريته العالمية الثالثة التي نظر لها في «الكتاب الأخضر».

إلى ما سبق... فإن الأخ العقيد «أبو منيار» قد أتحف المثقفين والقراء على سطح المعمورة في العام الماضي بمجموعته القصصية «الانتحارية» «القرية القرية... الأرض الأرض... وانتحار رائد الفضاء»...!!

وأخيراً «منشورات ضد القانون» أو «تحيا دولة الحقراء»، والحق يقال: إن آراء القذافي عبر هذه الندوة، ومداخلات المشاركين فيها، لم تخل من «طرافة» وجدة، كانت إحدى التنويعات المسلية في معرض الكتاب لهذا العام.

وتبقى كلمة... هي أن كتابات الأخ العقيد، لا يستطيع مثقف أن يفهمها، أو يصنفها، لأنها لا تنتمي إلى عالم القراءة والكتابة أصلاً، إنما هي نظرات ونظريات قذافية صارخة، عبرت عنها الثورة العالمية الليبية، التي تمخضت عن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى!!

ومن هنا فقد خرج الكثير من حضور هذه الندوة وهو يردد مع صاحبها «تحيا دولة الحقراء»!!!

في ندوة وزير التعليم: الهجوم على الإسلام... والمطالبة بإلغاء التعليم الأزهري

الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام

ليس هذا العنوان من عندنا، لكنه عنوان أحد الكتب التي دارت حولها ندوة خاصة، في اليوم الحادي عشر للمعرض، والكتاب للأستاذ رجب البنا، وشارك في مناقشته فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ود. محمود زقزوق وزير الأوقاف، ود. عبدالمنعم عمارة رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة، والصحفي محمود عبدالمنعم مراد، وللأسف الشديد.. فقد تم استخدام هذا الكتاب «لتمرير» الهجوم على الصحوة الإسلامية المظلومة، ومحاولة قلب الحقائق التي تظهر فيها الحرب الرسمية المعلنة على الإسلام... لتصبح الحرب معلنة من الشباب المسلم على إسلامهم، الأمر الذي تروج له وسائل الإعلام الغربية والصهيونية، والتي ترتمي الصحافة العربية والمصرية في أحضانه جهلاً أو نفاقاً...!!

كما تم اختيار تقرير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام حول «الحالة الدينية في مصر» في محاولة «فاشلة» «لاعتماده» كمرجعية فكرية، يتم تناول الحياة الدينية في مصر من خلالها، وشارك في هذا «التدجين» من الفريق العلماني «حسن حنفي، ومحمد السيد سعيد، وعاطف العراقي وآخرون».

تم اختيار نموذج ثالث أكثر سوءاً، للكاتب السوداني حيدر إبراهيم علي حول «التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية» وعرض فيه لكل التيارات الإسلامية المعاصرة مثل «الإخوان المسلمون، والجماعة الإسلامية والنهضة، والإنقاذ والثورة السودانية..» واتهم المناقشون الشيوعيون «رفعت السعيد، ونور فرحات وآخرون» اتهموا التيارات الإسلامية بأنها «أسطورة تبتز مشاعر عامة المسلمين... وفي «تهريج واضح».. قال مؤلف الكتاب: نريد من التيارات الإسلامية أن تتواضع قليلاً، لكي نتحاور... ونحتكم إلى صناديق الانتخابات... فضحك الحاضرون... وأنا منهم على هذه «النكتة السوداء»!!!

جدير بالذكر أن يقول إن هناك ظاهرة انفرد بها المعرض لهذا العام، وهي تمرير الفريق العلماني المرفوض شعبياً وفكرياً على ندوات المعرض وأنشطته، فترى الواحد منهم ضيفاً هنا، ثم مناقشاً هناك، ثم مصفقاً هنا، وكان أبرز أعضاء هذه الفريق «صلاح فضل، ورفعت السعيد، وأحمد عبدالمعطي حجازي، ومحمود أمين العالم، ومكرم محمد أحمد، وجابر عصفور، وعبدالعظيم رمضان، وحسن حنفي، وعاطف العراقي» الأمر الذي جعلهم كالأنفار الذين يعملون «باليومية»، في هذا السوق العالمي الكبير، الذي تخبط منظموه في تحديد يوم افتتاحه فأربكوا الناس والناشرين، ثم تخبطوا أكثر في «تسكيره» ليصدر قرار وزاري بمده لخمسة أيام أخر لتعويض هذا البوار الذي جره العلمانيون على أنفسهم بأنفسهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار■

اللص الظريف في مؤتمر جامعة الزقازيق التاسع الدولي للأمراض الجلدية في القاهرة

بقلم: د. حمدي حسن



بدافع من سماحة الإسلام وتسامح المسلم مع أهل الديانات الأخرى يمد المسلم يد التعاون والتعايش السلمي والحياة الإيجابية للآخرين في الدول الأخرى في الشرق والغرب، وذلك للبحث المشترك في كل ما ينفع في عمارة الأرض وتقدم البشرية وإزالة معوقات حضارتها ومعكرات سعادتها.. هذه النزعة الإيجابية هي سمة من سمات المسلم، بها ينفتح على الآخرين ويفتح نوافذه الشرقية والغربية، ويسمح للريح أن تدخل عليه فتجدد هواء غرفته وتنفحه انتعاشة ومتعة معاصرة، كما تهبه نعمة التواصل مع الأمم الأخرى - على اختلاف دياناتهم - بوحي من صلة الرحم الإنسانية الكبرى وبموافقة من دينه الحنيف «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم والله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تبروهم وتقسطوا إليهم».. كل ذلك دون أن ينسى جذوره أو يسمح بالعدوان عليها باسم العلم والتواصل والمعاصرة، متمثلاً الحكمة الشهيرة، والحكمة ضالته «سأفتح نافذتي للريح كل تدخل وتجدد هواء الغرفة، لكن لن أسمح للريح أبدا أن تقتلعني من جذوري» عندها إذا كانت الريح سموماً وراودت الجذور والمبادئ «فالطاقة التي ستأتيك منها الريح سدها واستريح».

أقول هذا بين يدي دعوة كريمة وجهتها جامعة الزقازيق - قسم الأمراض الجلدية والتناسلية في القاهرة، بالتعاون مع كلية طب جفرسون، ومركز جفرسون للأمراض الجلدية في فيلادلفيا - أمريكا، لمؤتمر الأمراض الجلدية الدولي التاسع لتبادل المعرفة والآراء والتجارب فيما استجد في الأمراض الجلدية من وسائل تشخيص وعلاج.. دعوة كريمة حقا، وجميل أن تعقد في مصر - حاضرة العرب وبيتهم الكبير - لقد فتحت الجامعة النافذة العلمية ودعت لفيفاً من الأساتذة العالميين المعروفين في هذا التخصص بموافقة - الجامعة الأمريكية - جفرسون، ولكن الذي رابني وأنا أطالع ضيوف الشرف أن أجد ضيفاً غير شريف يدخل مع الداخلين إلى مصر ويتصنع الشرف!! ملحقاً في ذيل القائمة على استحياء، وهو قادم من إسرائيل - من تل أبيب - يدعى د. روني وولف!!

إن الموقف النقابي المعلن - من نقابة الأطباء المصرية - هو رفض التطبيع بكافة أشكاله، فكيف يدعى هذا الطبيب الإسرائيلي إلى مؤتمر كهذا في مصر، وهو مؤتمر مهني يخضع للنقابة وتحكمه قوانينها واستراتيجيتها العامة، وهو نشاط علمي لا دخل للحكومة وللسياسة فيه، بمعنى أنه نشاط علمي شعبي - وليس رسمي حكومي ويمكن للأساتذة منظمي المؤتمر رفض مشاركته حتى لو فرض عليهم فرضاً، وفي حال إصرار الدولة فيمكن إلغاء المؤتمر أو تأجيله أو مقاطعته ذلك خير من أن ترغم الدولة الجامعة والهيئة المنظمة للمؤتمر على قبول برامج التطبيع الآثمة المرفوضة، وبذلك تبقى الحكومة في وادي التطبيع والشعب بنقاباته الصامدة الشامخة في وادٍ آخر، كيف يُدعى إسرائيلي باسم العلم إلى مصر، ومن هيئة شعبية «أطباء الجلد وجمعية الأمراض الجلدية» ليجلس كتفاً إلى كتف إلى جانب أطباء، وطلبة مصريين يحاضر ويناقش ويجادل في العلم، وكأنه أتٍ من دولة صديقة، وكأنه لم يأتِ من مستوطنة، ولم يطرد أسرة عربية من بيتها، ويجلس فيه وكأن يديه - أو يدي أخيه أو أبيه أو زوجته - لم تلوث بدماء طفل فلسطيني، ولم يشارك في صنع مجزرة أو صنع مأساة.

إن الكيان الإسرائيلي - كله بالتعاون والتآزر والتكافل - مجتمع مجرم متعاون على الإثم والعدوان، قائم على العنصرية والبغضاء للعرب والمسلمين، وهو كله - بكل فئاته من أطباء، ومهندسين، وعلماء، ومزارعين - مجتمع ظالم غاصب مشترك في جريمة اغتصاب الأرض والعرض وزهق الأرواح، اليد التي تطلق النار، واليد التي تعطي الدواء، واليد التي تزرع الأشجار سواء بسواء - لا فرق لا فرق - ولولا هذا لما كانت تلك، كلهم متعاونون متكافلون متضامنون بالإثم والعدون، ولا يمكن لطبيب شريف، أو مزارع شريف، أو نقابي شريف أن يجتمع معهم في مزرعة، أو مصنع، أو لقاء.. للحكومات حق المهادنة العسكرية معهم، ولكن ليس لها أن تحمل الشعوب على التطبيع الآثم، ولن تستطيع بإذن الله طالما وجد في شعوبنا إسلام وإيمان، وطالما أن العقائد لم تتحول إلى مصالح وقاذورات، ويمكنك أن تأخذ الحصان إلى النهر، ولكن لن تستطيع أن تجعله يشرب.

البركة في الأطباء الأشراف في مصر أن يقولوا كلمتهم ويغلقوا نافذة العلم والتبادل العلمي في وجه هذا الضيف غير الشريف أو اللص الظريف الذي يتلفع برداء العلم وهو وقومه جميعاً أفاعٍ وثعابين، لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، وما قصة الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام - الذي دخل مصر كخبير في صناعة النسيج ليصنع حوله شبكة قبل إلقاء القبض عليه متلبساً بأجهزة الاتصال - عنا ببعيدة، إن العداء والتجسس جزء من دمهم بالوراثة.

البركة في الدكاترة: محمد عامر، ومحمد ندى، ومحمد الظواهري.. أعلام الجلد في مصر وغيرهم كثير، وإذا كان حضور هذا الممثل الإسرائيلي الطبي أمر حكومي مفروض فلا أقل من رفض حضور المؤتمر ومقاطعته، وإعلان ذلك حتى لا تتكرر هذه الحادثة المشينة، فالمعارضة السلبية هذه أبسط حقوق الإنسان، والخطوة الأولى في طريق الحرية الشخصية والديمقراطية، أقصد مقابلة الفرض بالرفض، والإجبار بالإنكار، وذلك أضعف الإيمان، من يستطيع أن يضطرني لأجلس جنباً إلى جنب مع شخص ربما يكون هو أو أبوه أو أخوه أو أحد أقاربه ممن شاركوا في مجزرة الأسرى المصريين في سيناء، والذين كانوا بعشرات الآلاف قُتلوا غيلة، جوعى ظمأى، ودفنوا أحياء أو جرحى في الصحراء وبشهادة اليهود أنفسهم؟!. ألا من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ألا لا حجة لأحد.. أمام الشعب وأمام التاريخ، وقبل ذلك أمام الله.

إننا لا نسأل أوروبا أو روسيا أو أمريكا عن دينه ونتعاون معهم جميعا على العلم وتبادل الخبرات والآراء، ونعلم أن فيهم اليهود والنصارى، فلا ضير من اللقاء بهم كأمريكان وأوروبيين في المؤتمر العلمية والتقنية بصفتهم العلمية ولفائدة البشرية كلها طالما أنهم ليسوا من إسرائيل وليسوا من مناصريها، فنلتقي بهم حين نلتقي كنصارى وكيهود، وليس كصهاينة غاصبين.. هذه سماحة الإسلام كما نعرفها ولا عدوان إلا على الظالمين.■

واحة الشعر

شعر: أحمد حسبو

عندما يحزن العيد

وَلَدي رآني مُطرقاً في العيد ... مستغرقاً في الصمت والتنهيد
فرنا إليَّ بمقلتيه مُحدِّقاً ... وجرى عليَّ بفطرةِ المولود
وقف الصغيرُ مسائلاً ببراءةٍ: ... «مالي أراك مُكدّراً في العيد»؟!
قل لي - بربك - يا أبي ما تشتكي ... صعبٌ عليَّ أراك غير سعيد
فالعيدُ يومٌ للسرورِ وللرضا ... والأنسِ والإسعاد والتجديد
والعيدُ وصلٌ والتقاءُ أحبة ... والعيدُ مأدبةٌ ولبسُ جديد
والعيدُ طرْحُك للكآبة جانباً ... لتعيشَ منطلقاً بلا تقييد
والعيدُ يومٌ في ظلالِ خَميلة ... أو روضةٍ محفوفةٍ بورود
والعيدُ في سمع الورى ترنيمةٌ ... هو فرحةٌ كُبرى بلا تنكيد
الناسُ حولي للحياة تبسموا ... واستقبلوا الدنيا بخيرِ نشيد
فعَلامَ تبدو يا أبي مُتجهِّماً ... ومُخالفاً للعُرْفِ والتقليد؟!
أم يا تُرى هي حكمةٌ أُلهِمْتَها ... وسواكَ ذو سفهٍ وغيرُ رشيد؟!

* * *

صوّبتُ لابني نَظْرةً أودعتُها ... ردِّي وفيضَ مشاعري لوليدي
لازلتَ غضاً يا صغيري ناشئاً ... فاسْعَدْ بيومك والغدِ المنشودِ
فأجابني: ما عُدتُ غراً يا أبي ... فاروِ الغَليل وقُلْ بلا تمهيد
قلتُ استمع فلقد أثرْتَ مشاعري ... ونكأتَ جُرحاً نازفاً بوريدي

* * *

كيف السرورُ ومسجدُ الأقصى اشتكى ... منْ حالِ أمتنا وكيدِ يهود؟!
كيفَ السرورُ وصفوةٌ من أمّتي ... في الأرض بينِ مشرَّدٍ وطريد؟
هُم إخوةٌ في الله يجمعنا بهم ... دينٌ يُسوِّي سيداً بمسود
كيفَ السرورُ ولم تزل أخواتنا ... يصرُخْنَ مِن وغدٍ ومن عِرْبيد
يحملن في أحشائهن مَعَرّةً ... من صُلب كلبٍ كافرٍ رِعْديد
بُحّتْ حناجرُهن علَّ مروءة ... تأتي بمعتصمٍ أو ابنِ وليد
لو أن قتل النفس مشروعٌ لنا ... لَقَتَلْنَ أنفسَهن بالتأكيد
كيف السرورُ وقد رأينا مُسلماً ... مدَّ اليمين مُصافحاً ليهودي(*)
فإذا بهذا الوغدِ يصفعُ خدَّهُ ... صفعاً أحسُّ لَهيبَهُ بخدُودي
فرأيتُ يا ولدي الهوانَ مُجسَّداً ... هل بعدَ صفعِ الخدِّ من تجسيد؟؟

* * *

العيدُ يومَ نعودُ قلباً واحداً ... والحبُّ يعمرهُ مع التوحيد
حبٌّ لغيرِ مصالحٍ تُرجى به ... حبٌّ لوجه إلهنا المعبود
العيدُ يومَ تُحرَّرُ الأفهامُ من ... رِقِّ التصوّرِ من عمى التقليد
العيدُ إن عادَ الجهادُ وكُلنا ... مستبشرون بعوده المحمود
سيعود حتماً لا محالةَ يا فتى ... بمشيئةِ المولى ورغم حسود
وسنُطلِق الأقصى الأسيرَ وعندها ... سيكونُ حقاً ذاك يومَ العيد

* * *

(*) مشهد عُرض مُتلفزاً وذكرته مجلة المجتمع.

التربية من خلال القصة ودروس من كنوز السنة

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فاتته أمه، وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فاقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان الغد، أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فاقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فاقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فاتت راعياً كان ياوي إلى صومعته، فامكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملت، فلما ولدت، قالت: هو من جريج، فاتوه فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شانكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: اين الصبي، فجاؤوا به، فقال: دعوني حتى اصلي، فصلى، فلما انصرف اتى الصبي، فطعن في بطنه وقال: ياغلام من ابوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فاقبلوا على جريج، يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا: اعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.

وبينما صبي يرضع من امه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي، واقبل إليه، فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع، قال: فكأني انظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: ومروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيت سرقت، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع، ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقي، مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة، وهم يضربونها، ويقولون: زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها(١)، من هذا الحديث النبوي الشريف سوف نستمد دروس وعبر من كنوز السنة النبوية المطهرة لتكون زاداً للسائرين في طريقهم نحو الله لرفع راية الإسلام.

التربية من خلال القصة

للقصة اثرها الكبير في تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق، وغرس القيم والعقائد في القلوب، ولأجل ذلك نرى أن القرآن الكريم يقص علينا قصص الأولين: «وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين»(٢)، وقال تعالى: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون»(٣)، وعن قصة يوسف يقول: «نحن نقص عليك أحسن القصص..»(٤).

يقول الإمام القرطبي: سماها أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم، وعفوه عنهم ـ بعد الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: «لا تثريب عليكم اليوم»(٥).

وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء الصالحين، والملائكة والشياطين والجن والإنس، والأنعام والطير، وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء، وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا.(٦)

ونظراً لأهمية القصة وأثرها في التربية نرى أن الرسول ﷺ كان يقص على أصحابه بين الفينة والفينة من قصص الأولين ما يؤصل المبادئ والقيم ويثبت القلوب على الحق، ويقوي الإيمان بالله والتوكل عليه... والحديث الذي معنا من هذا الباب.

حق الأم عظيم

في ظل هذا الحديث نرى أن جريجاً قد استغرق في عبادته وطاعته ونسي حق أمه، في أن تنعم برؤياه وتسعد بمحادثته ومؤانسته، ولعله ظن أن فيه تفويتاً للأجر، وتفريطاً في الثواب، ولو فقه لعلم أنه بذلك يتعبد لله ويتقرب إليه بأداء هذا الحق للأم، أكثر من النافلة، فعن يزيد بن حوشب عن أبيه: «أن النبي ﷺ قال: لو كان جريج فقيهاً، لعلم أن إجابته أمه أولى من عبادة ربه»(٧).

وحتى تدرك عظمة الإسلام في تقديره للعواطف الإنسانية لا سيما عاطفة الأمومة حين تشتاق إلى ولدها وتتكلف السير إليه وزيارته لتتمتع برؤيته وتكليمه..

حتى تلمس ذلك نسوق أقوال الفقهاء في حكم إجابة نداء الوالد لمن كان في الصلاة:

الأصح عند الشافعية أن الصلاة إن كانت نفلاً وعلم تأذي الوالد بالترك، وجبت الإجابة وإلا فلا، وإن كانت فرضاً وضاق الوقت لم تجب الإجابة، وإن لم يضق الوقت وجب عند إمام الحرمين،

(*) من علماء الأزهر.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لا حول ولا قوة إلا بالله

جاء في حديث البخاري ما معناه قول النبي ﷺ لأحد صحابته الكرام: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله».

فهي كنز من كنوز الجنة لأن قولها والاعتقاد بها اعترافٌ من العبد أن الحول والقوة بيد الله وحده لا بيد أي إنسان مهما بلغ من الذكاء وحسن التدبير والتخطيط والتفكير، كما أنه سلوك إيماني رفيع بإرجاع الفضل لله وحده.

إن رسولنا ﷺ يُعلِّم صحابته في هذا الحديث عدم الانتفاش والغرور عندما يحقق الله تعالى على أيديهم بعض الكرامات أو الانتصارات والإنجازات، وأن يتذكروا دائماً صاحب الحول والقوة الذي وفقهم لهذا الأمر، لقد تربى مطرف بن الشخير على يد والده الصحابي الجليل عبدالله ابن الشخير على هذه المعاني الرفيعة، فمما جاء في ترجمته أنه قد حدث خلاف بينه وبين رجل فكذب ذلك الرجل عليه، فقال مطرف: اللهم إن كان كاذباً فأمته، فخر ميتاً مكانه، فرفع ذلك إلى زياد «الأمير» فقال: قتلت الرجل، قال: لا، ولكنها دعوة وافقت أجلاً» (سير الأعلام ٤/١٨٩).

إنه لم ينتفش ويزهو بهذه الاستجابة السريعة من الله، بل أرجع الأمر لله وحده ولموافقة القدر.■

أبو خلاد

وعند المالكية: أن إجابة الوالد في النافلة أفضل من التمادي فيها، وقال القاضي أبو الوليد إن ذلك يختص بالأم دون الأب(٨).

وللمسلم أن يدرك البون الشاسع بين هذا التقديس والاحترام للمشاعر، وبين الذين شغلتهم - لا أقول العبادة لله - بل المادة والشهوات حتى أعمتهم وأصمتهم عن الاستجابة لنداء الوالدين وحقهم في التنعم بأبنائهم، وربما هجروهم السنين الطوال...

رفق الأم بولدها

ورفق الأم بولدها وشغفها به أكثر من رفق الابن بأمه وشغفه بها، كما أنه فطرة، وهذا ما يعلل به العلماء سر وصية الله الأبناء بالآباء المتكررة ولم يوص الآباء بالأبناء مرة.

فأم جريج تغدو إليه في يومها الأول فلما لم يجبها تعود أدراجها كاسفة البال، ثم تعاود الكرة في اليوم التالي وتغدو إليه، وتنادي عليه، ولكنها تعود بحسرة أشد من ذي قبل، فلما كانت غدوتها في اليوم الثالث، ولم يجبها، ونفد صبرها، وضاق صدرها، على ولدها الذي لم يطفئ لهيب شوقها لرؤيته ومحادثته، وهنا كان دعاؤها عليه، لكنه دعاء الأم الرحيمة الرفيقة الشفوقة، فلم تدع بأن يفتن عن عبادته، أو أن يقع في الفاحشة، أو يسلب الإيمان أو يهلك وإنما كان دعاء خفيفاً، بأن لا يموت حتى يرى وجه المومسات.

وهنا أيضاً وقفة: إذا كان جريج لم يفطن لأن ينعم بالنظر إلى وجه أمه، فلا أقل من أن يكره على رؤية من تضيق الصدور برؤيتهم، ولاسيما وأنه لم يفكر في أيامه الثلاث بعد أن ينتهي من عبادته، أن يذهب إلى أمه ليقدم لها اعتذاراً، أو يرجو منها غفراناً.

المرأة سلاح ذو حدين

والمرأة سلاح فتاك، وعدو فتان، حين تستعمل في الغواية والضلال، روى البخاري: عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»(٩).

وحتى لا يسيء أحد الظن بإسلامنا فإننا نقول والمرأة هي المرأة ما أعظمها من سلاح بناء لو توجهت بطاقتها الخلاقة، وأساليبها الجذابة لبناء الأخلاق وتقويم الأبناء.

فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله - عز وجل - خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله.(١٠)

كما قال: «الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة»(١١).

كما أنها خير الكنز الذي يجب أن يدخره المؤمن لدينه ودنياه، حيث قال رسول الله ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة، تعين أحدكم على أمر الآخرة»(١٢).

ونعود إلى ما نحن بصدده بعد هذا التحفظ: حين تحدثوا عن عبادة جريج وخلوته، أرادوا أن يصرفوه عن الطاعة، فسلطوا عليه بغياً ذات حسن وجمال مضرب المثل، فلما عجزت عن الإيقاع به، وتدنيس عرضه، توجهت إلى الافتراء والبهتان، ظناً منها أن ذلك الافتراء لن يكشف، وهذا البهتان لن يفتضح...

هذا في القديم مع جريج العابد، وإنك لتعجب حين ترى أن نفس السلاح يستخدم في فتنة الشباب، إنهم يسلطون عليه المرأة في كل موقع، حتى إنها لتشاركه المضجع من خلال جهاز التلفاز والأطباق الطائرة والدش الذي جمع الدنيا كلها في الشاشة الصغيرة، فإذا بالشباب يرى نفسه غريقاً صريعاً، وهو في بيته وسط الفاتنات العاريات، ولعل في تلك الإشارة دلالة لذوي اللب عما يجيش في النفس، مما يضيق به الصدر، ويأبى القلم أن يخطه.

أساسيات للمسلم الصادق

والمسلم صاحب حال الصدق والمتصل بالله بكثرة الطاعة، يجب عليه أن يتعلم من جريج هذه الأساسيات:

١ - أنه لا تضره الفتن، وإن جرت عليه لا تزيده إلا ترفعاً، وذلك أن الله قد عصمه، فلما ادعت عليه حتى هُدمت صومعته، لم يضره ذلك، وجعل الله - عز وجل - له خير مخرج حتى رغبوا أن يبنوا له صومعته من ذهب، وما ذاك إلا لما كبر قدره عندهم.

ب - وأنه مع الله تعالى عند النوازل، لا يجزع، ولا يفزع بل يقوى يقينه لثقته بمولاه - عز وجل - ولذلك يلجأ إليه ويفزع إلى بابه، ويقوى رجاؤه في أن يكشف الله عنه البلاء.

فجريج حين أخذوا في هدم صومعته لم يهله ذلك أو يفزعه كما أنه لما وصم بالبغي لم يجزع، وإنما قام إلى وضوئه وصلاته، يقيناً منه أن الله لن يخذله، وثقة به أنه ناصره، وهذا شأن الصادقين، وقد حث الله على ذلك: «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة»(١٣).

وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى.(١٤)

وقد استجاب الله له، وأنطق له من في المهد... ولكن الله قد يجري عليهم الشدائد بعض الأوقات زيادة في أحوالهم، وتهذيباً لهم فيكون لطفاً بهم.

ج - والمسلم الصادق الإيمان يجب أن يكون قوي اليقين، شديد الثقة بأن الله منجيه من كل فتنة ظلماء، شريطة أن يفزع إلى الصلاة ويتوجه إلى ربه بالدعاء، وهو على يقين تام بالإجابة، وذلك بعد طيب الطعام.

إظهار أهل الخير وستر أهل الشر

ومن آداب السنة النبوية المطهرة إظهار أهل الخير، وإن كانوا قد ماتوا، والستر على أهل المخالفات، فالنبي ﷺ أشهر صاحب الخير، وستر على صاحب الشر فذكر جريجاً باسمه، ولكنه في المقابل قال: «فاتت راعياً» ولم يذكر اسمه.

ومن أدب النبوة هنا التكنية عن الأمور الفاحشة وعدم التصريح بها حيث قال النبي ﷺ «أتته امرأة فكلمته فأبى...».

المسلم لا يخدعه المظهر عن الجوهر

ومن قصة الطفل الثالث نستمد أن أبناء الدنيا يفتنهم المظهر الخادع عن الجوهر الصادق، ويتجلى ذلك في أن:

- أم الطفل حين رأت صاحب الشارة البراقة، والمظهر الخلاب، تمنت أن يكون ابنها مثله.

- في المقابل جبلت النفوس على كراهية الصورة السيئة، فحين رأت الأم الجارية وهي تضرب وتسب، تمنت ألا يكون ولدها مثلها في هذا الحالة السيئة.

وإذا كان ذلك هو شأن طلاب الدنيا، فإن شأن طلاب الآخرة مخالف لهم، إن المسلم الصادق لا يخدعه المظهر عن الجوهر، ويهتم بحقائق الأشياء، ألا ترى هذا الطفل، وقد منَّ الله عليه بمعرفة الباطن، فإذا هو لايتمنى أن يكون كصاحب الشارة، وإنما تمنى أن يكون كهذه الأمة في حسن باطنها، وطهارة عرضها من الزنى، وسلامة يدها من السرقة بالرغم من أنهم يقولون: زنت وسرقت.

وهذا الدرس يؤصله قول الله في حق قارون: «فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم. وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون»(١٥).

جواز البيان بالتمثيل

ومن هذا الحديث نرى جواز البيان بالتمثيل حيث بين الرسول ﷺ رضاعة الطفل، ومص ثدي أمه بمص أصبعه السبابة، كما أن فيه أيضاً حرص الصحابة على التحري في دقة النقل، فمع نقل العبارة نقل الصورة والهيئة التي كان عليها الرسول ﷺ.

المسلم طالب للحقيقة

وحين تغيب الحقيقة عن المسلم وجب عليه أن يسأل عنها، كما أن عليه أن يتقبلها حتى ولو جاءت ممن هو أصغر منه، فالحق أحق أن يتبع، ألا ترى كيف أن الأم حين لم تدرك حقيقة الأمر الذي تكلم به الطفل تعجبت وقالت: حلقي - وهي كلمة تقال للأمر يعجب منه، والعرب يقولون: عقري وحلقي: أي عقرها الله، وحلقها يعني أصابها وجع في حلقها خاصة - وسألت حتى تقف على الحقيقة.

سلاح المظلوم

وحين يظلم المسلم ويسلط عليه العذاب، عليه أن يحتمي بربه ومولاه ويردد النشيد الذي ردده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: «حسبي الله ونعم الوكيل».

إن هذه الكلمة سلاح قوي، يرهب الظالمين، ويخشاه الجبابرة، وبعض من لا تزال لديهم بقية إيمان قد يرعوي، وقد يقلع عن ظلمه من سماع هذه الكلمة، ومن لم يرتدع، فإن الله يقسمه: «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار»(١٦).■

الهوامش

١ - مسلم ١٦/١٠٦ [٨ • ٢٥٥٠ •] اللفظ لمسلم، فتح الباري ٦/٤٧٦/٣٤٣٦.

٢ - هود: ١٢٠.

٣ - يوسف: ١١١.

٤ - يوسف: ٣.

٥ - يوسف: ٩٢.

٦ - الجامع لأحكام القرآن ٩/٨٠.

٧ - فتح الباري ٣/٧٨ في الشرح وفيه كلام.

٨ - فتح الباري ٦/٤٨٣.

٩ - فتح ٩/١٣٧/٥٠٩٦.

١٠ - ابن ماجة ١/٥٩٦/١٨٥٧.

١٢ - ابن ماجة ١/٥٩٦/١٨٥٦.

١٣ - البقرة: ١٥٣.

١٤ - مسند الإمام أحمد ٥/٣٨٨.

١٥ - القصص: ٧٩ - ٨٠.

١٦ - إبراهيم: ٤٢.

تأملات في نصوص تربوية

التوازن في المنهج الإسلامي

بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

قال سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنه: «إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه، فاتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: صدق سلمان»(١).

إن المنهج الإسلامي يتميز بالدعوة إلى التوازن في الأمور كلها، توازن بين الروح والمادة، وبين الدنيا والآخرة، وبين الثوابت والمتغيرات، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين قدر الله وفاعلية الإنسان بطاقته البشرية المحدودة، وعندما تتخلى الأمة عما امتازت به من خاصية التوازن فقها وتحقيقا، إما لسذاجة البعض في نظرهم إلى التعاليم أو لغفلة عن دقائق هذا الدين أو لسوء تربية تحملت نتائجها الأجيال فخرجت مشوهة الفكر والتطبيق أو لقصد تعطيل وتشويه أقول عندما تتخلى الأمة عن التوازن تظل في تخبط وانحراف.

إن النص الوارد يلفت الأنظار إلى أهمية التوازن، وذلك في قول سلمان رضي الله عنه: «اعط كل ذي حق حقه» والذي صدقه الوحي لقوله ﷺ: «صدق سلمان»، والذي من خلاله انطلق إلى استعراض معاني التوازن مؤصلاً ما أقول بالكتاب والسنة.

التوازن بين متطلبات النفس وحاجيات البدن

إن من معاني التوازن بين متطلبات النفس وحاجيات البدن، أن البعض لا يوازن بين الرغبات النفسية والمصلحة الصحية للبدن، فلعله مع إلحاح الرغبات المتكررة أن يستجيب لها فيشبعها بما يضرها على المدى، عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٢)، وفي المقابل نهى الرسول ﷺ عن الوصال لما في ذلك من تضعيف مخالف لمقاصد الشريعة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال رجال يواصلون، إنكم لستم مثلي، أما والله لو مُد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم»(٣)، ومن الرغبات البدنية الشهوة الجنسية، فلابد من تحقيقها، ولكن بتوازن، فلا إفراط ولا إكثار يؤدي إلى السقام، كما قال الإمام الشافعي:

ثلاثٌ هُنَّ مهلكة الأنامِ ... وداعية الصحيحِ إلى السقامِ

دوام مدامة ودوام وطءٍ ... وإدخالُ الطعامِ على الطعامِ

ولا امتناع لما يؤدي إليه الامتناع في العادة من ضرر، لذا نُهيت المرأة أن تهجر فراش زوجها، وأمرت بالاستجابة لحاجته ولو كانت على التنور، قال النووي: «ربما غلبت الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره»(٤)، بل ذهب الخطابي بما فتح الله عليه إلى ضرورة التوازن في التعامل مع أعضاء البدن، استناداً إلى حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمشي أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعا»(٥)، قال ابن حجر: قال الخطابي: «الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرجل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجليه ما لا يتوقى للأخرى فيخرج بذلك عن سجية مشيه، ولأنه لم يعدل بين جوارحه»(٦).

ومن عواقب عدم التوازن في التعامل مع البدن القضاء عليه، وذلك عند استرساله في التنعم بالتقنية، فالإنسان طاقة عقلية جبارة جعلته بحول الله وطوله يطير في الهواء حتى زار القمر، ويصنع ما يعبر القارات والقنابل الجرثومية وغيرها، ويسمع صوت صاحبه في أقاصي البلاد عبر أجهزة لاسلكية إلى غير ما هنالك من صناعات، فتنعم الإنسان بمنجزاته العلمية، إلا أنه في الآونة الأخيرة يدفع ضريبة التقنية ذلك أنه أخذ في إلغاء تلك الطاقة العقلية الجبارة وكأنه الانتحار البطيء من حيث يدري أو من حيث لا يدري، ولنضرب على ذلك أمثلة:

- الإنسان يمتلك ذاكرة عظيمة إن اعتمد عليها وعمل على تنشيطها، فهذا طفل لم يتجاوز العاشرة يحفظ القرآن الكريم كله، بل والسُّنَّة، والفية ابن مالك، وهذا يحفظ كماً من الأشعار، وآخر يحفظ عدداً من أرقام الهواتف مثلا وجداول الضرب، وآخر يذكر مواعيده لمدة طويلة لا ينسى سريعا، ولكن الإنسان ذا العقلية الجبارة أنتج ما يحفظ عشرات بل مئات الأرقام فاعتمد عليها وعنده ساعة تنبهه إلى مواعيده وارتباطاته وأجهزة تحفظ القرآن كله وتُسمعه كتاب الله متى أراد، وآلات حاسب تقوم بالعمليات الحسابية حتى الملايين فأصبح الإنسان ضعيف الذاكرة والحفظ لاعتماده الدائم على هذه التقنيات وإهماله لذاكرته.

وإليك مثالاً آخر: كان الإنسان يجد للطعام باختلاف أنواعه من فاكهة وخضراوات ولحوم وسوائل، يجد لذة متميزة ومذاقاً رائعاً، ورائحة تشبعه، ويخترع الإنسان ذو العقلية الجبارة أصباغاً كيميائية، وأسمدة صناعية، وتفريخ بالحرارة، ومواد حافظة، وتركيبة لبعض الأطعمة فيزيائية، فدفع الإنسان ضريبة التقنية فصار يأكل ولا يجد لما يأكل لذة، ويشرب ولا يدري ما يشرب، ويتغذى ولا رائحة لغذائه.

وإليك مثالاً ثالثا: كان الإنسان يجتهد ليصل إلى معلومة ما إما بقراءة الكتب، أو بسؤال أهل العلم، أو بالرحلة والتنقل، إلا أن التقنية أنتجت الحاسوب «الكمبيوتر» الذي وبضغطة واحدة على زر من أزراره يجيبك على كل مسائل الإرث والفقه والقرآن والسنة، فلماذا أطلب العلم وكله مخزن في مقدور الطفل الوصول إليه.

ومثال آخر: الإنسان هو الذي بنى الأهرامات وجرش والبتراء إلى غير ذلك من الإنجازات التي تدل على الطاقة البدنية الجبارة من بصر شديد، وسمع حساس، ونشاط وحيوية، وتحمل للجوع والعطش والتعب والمرض، ولكن الإنسان أنتج ما

المنهج الإسلامي يتميز بالدعوة إلى التوازن في الأمور كلها.. الروح والمادة.. والدنيا والآخرة

(*) كاتب وباحث إماراتي.

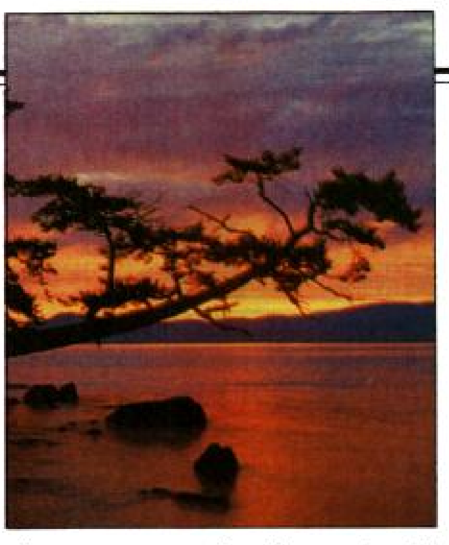
أراحه تماماً، فصيَّر الصيف شتاء، والشتاء بالمدافئ صيفاً، وبالريموت كنترول يشغل سيارته ويفتح بابه وتلفازه، والرجل الآلي يقوم بخدمته وآلات تحمل عنه وسلم كهربائي يوصله إلى حيث يريد وباب يفتح بضغط مشيته إلى غير ذلك، فترهل الإنسان، وكبرت البطون، وخارت القوى، وانتشرت أمراض الدعة والراحة، أنا ما قصدت مما سلف ألا يطور الإنسان نفسه وحياته، ولا أدعو إلى هجر التقنية وإلغائها، ولا أنتقص مخترعها، ولا أعيب على مستخدمها، ولكن رميت إلى لفت الأنظار إلى عظيم الخطر المترتب على الاعتماد الكامل عليها والإهمال الكامل للذات الإنسانية، وأزعم أن العلاج يكمن في التوازن المنطلق من حسن النظر إلى العواقب، أخذاً بمبدأ الوقاية خير من العلاج، نعم.. التوازن هو الحل، فيا حبذا أن يبرمج الإنسان لنفسه أوقاتاً للرياضة البدنية، وأن يطلع على مسائل في علم ما ليعمل عقله وينشط ذهنه، وأن يستثير عواطفه ومشاعره بروحانيات تعيد له صفاءه، وأن يتخلى عن تقنيات الراحة والدعة أحياناً، وأن يعايش الطبيعة من بر أو بحر حتى يعايش خلق الله فيرى بعين البصيرة ما غفل عنه البصر.

التوازن بين الجانب الاجتماعي واللذائذ الإيمانية

ومن الناس من يفرط في الجانب الاجتماعي لإشباع اللذائذ الإيمانية لما يجد من حلاوة للروحانيات أو بغية الوصول إلى الغايات، كما كان من الرهط الثلاثة، عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٧)، بل إسلامنا يدعو إلى إحياء الجانب الاجتماعي بعد الفراغ من العبادة وإن كانت ركناً كالحج، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرجوع إلى أهله فإنه أعظم لأجره»(٨).

التوازن بين حقائق النفس ورغبات الروح السالكة

ومن فرْط حرص البعض على بلوغ أعلى المقامات أنه يُقبل على العمل بعيداً عن فقه التوازن، فإذا به يمل سريعاً، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل»(٩)، بل كان من هديه ﷺ حث الناس على



الاجتهاد حسب المستطاع، عن جرير رضي الله عنه قال: «كان إذا بايعه الناس يلقنهم: فيما استطعت»(١٠)، خشية أن يغالب أحد الدين فيغلبه فينتكس، عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم هدياً قاصداً، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه»(١١).

فقه التوازن عند دعوة العامة

هذا ورسولنا ﷺ يدعو من تَصَدر إمامة العامة إلى ضرورة التوازن بين اللذائذ الروحانية الخاصة التي يتقلب في مدارجها إمام العامة ورغبته في الارتقاء بالأتباع، وبين أحوال العامة وواقعهم، وليس هذا منحصراً في الصلاة، ولو أن الشاهد ورد في موقف الصلاة عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إن منكم منفرين، فمن أمَّ الناس فليتجوز فإن من خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة»(١٢).

الاعتدال في الحب والبغض

ومن التوازن الاعتدال في الحب والبغض، فقد أحبَ قوماً الإمام علي رضي الله عنه فألَّهوه، وكرهه آخرون فكفَّروه، وهذا ما حذر منه الرسول ﷺ حين قال: «إن من أولئك إذا كان منهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، أو صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»، وقال سفيان الثوري لعطاء بن أسلم: كيف حبك اليوم لأبي بكر؟ قال: شديد، قال: كيف حبك لعمر؟ قال: شديد، قال: كيف حبك لعلي؟ قال: شديد طولها وشددها، فقال سفيان: يا عطاء هذه الشديدة تريد كية وسط رأسك»(١٣).

من التوازن.. الاعتدال في الحب.. فقد أحبَّ قوماً الإمام عليٍّ فألَّهوه.. وكرهه آخرون فكفَّروه

التوازن بين الجد والهزل

ومن التوازن ما يحرص على لفت الأنظار إليه الأوزاعي حين روى عن بلال أنه قال: «أدركتهم يشتدون بين الأغراض يضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً»(١٤).

ذلك أن البعض يرى أن الثقل والعبوس من علامات الجد، وأن استشعار أهوال القيامة يُذهب الفرح فتراه يتكلف العبوسة والأمر ليس كما يظن، أنا لا أدعو إلى التهريج ولكن لا للعبوس المطلق، قال ابن القيم: «إن الناس ينفرون من الكثيف ولو بلغ في الدين ما بلغ، ولله ما يجلب اللطف والظرف من القلوب، فليس الثقلاء بخواص الأولياء، وما ثقل أحد على قلوب الصادقين المخلصين إلا من آفة هناك، وإلا فهذه الطريق تكسو العبد حلاوة ولطافة وظرفاً، فترى الصادق فيها من أحلى الناس وألطفهم وأظرفهم، وقد زالت عنه ثقالة النفس، وكدورة الطبع، فتراه أكرم الناس عِشرة، وألينهم عريكة، وألطفهم قلباً وروحاً»(١٥).

وعن بكر بن عبدالله قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطيخ (يترامون به)، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال»(١٦)، وعن بشر بن عمر قال: حدثتني أم عباد امرأة هشام بن حسان قالت: «كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار»(١٧)، وعن مهدي ابن ميمون قال: «كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر ويذكر الشيء ويضحك حتى إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض»(١٨)، ويختصر أهل العلم التوازن في هذه الكلمات فعن وهب ابن منبه قال: قال عالم لمن فوقه من العلم: كم أبني من البناء؟ قال: ما يكفيك ما يسترك من الشمس، ويكنك من الغيث، قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع، قال: كم ألبس من الثياب؟ قال: لباس المسيح عليه السلام، قال: كم أضحك؟ قال: ما يُسفر وجهك ولا يسمع صوتك، قال: كم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله، قال: كم أخفي من العمل؟ قال: حتى يظن الناس إنك لم تعمل حسنة، قال: كم أعلن من العمل؟ قال: ما يأتم بك الحريص، ولا تؤتى أو قال ولا يقبل عليك كلام الناس، قال: وسمعت راهباً يقول: إن لكل شيء طرفين ووسط فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان، ثم قال عليكم بالأوسط من الأشياء»(١٩). ■

الهوامش

١ ـ رواه البخاري.
٢ ـ رواه الترمذي، وهو صحيح.
٣ ـ صحيح الجامع ٥٥٧٦.
٤ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٢/٥.
٥ ـ متفق عليه.
٦ ـ فتح الباري ١٠/ ٤٩٣.
٧ ـ متفق عليه.
٨ ـ صحيح الجامع ٧٣٢.
٩ ـ صحيح الجامع ١٢٢٨.
١٠ ـ صحيح الجامع ٤٦٩٠.
١١ ـ صحيح الجامع ٤٠٨٦.
١٢ ـ صحيح الجامع ٧٨٦٨.
١٣ ـ حلية الأولياء ٣٦/٧.
١٤ ـ حلية الأولياء.
١٥ ـ الفوائد لابن القيم.
١٦ ـ الأدب المفرد للبخاري.
١٧ ـ حلية الأولياء ٢٧٢/٢.
١٨ ـ حلية الأولياء ٢٧٤/٢.
١٩ ـ حلية الأولياء ٤٥/٤.



أطفالنا الموهوبون... ثروات كيف ننميها؟

■ كل فرد يملك القدرة على الإبداع، والبيئة هي التي تعطيه الفرصة أو تمنعه من إبراز موهبته

تحقيق: نهاد الكيلاني

يعد الطفل الموهوب مثل النبتة، يحتاج إلى من يحميه ويساعده على النمو الطبيعي، ويزيل من امامه العقبات، ويفتح له الطريق، كما يحتاج إلى من يفهمه، ويقدر تفوقه وموهبته.

وهذا يتطلب منا أن نعرف من هو الطفل الموهوب؟ وكيف ننمي مواهبه؟ وما هي العوامل التي يمكن أن تعيق هذه الموهبة؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذا التحقيق، فقد شهد العقد الأخير من القرن الحالي حركة واسعة تدعو إلى تنشيط الاهتمام بالموهوبين والمبدعين، وتركز على ضرورة توفير المناهج والمقررات والبرامج التربوية التي تلبي احتياجاتهم، وعلى صياغة البنى والهياكل المؤسسية القادرة على إدارة هذه الأنشطة والحفاظ على استمراريتها، ذلك من جهة، ثم يأتي العمل على تطويرها من جهة ثانية، وقد نجحت هذه الحركة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية، في تحريك الاهتمام بالموهبة والإبداع في بلدان العالم المتقدم، وهي ما تزال تحرك هذا العالم المتيقظ لمستقبله، ومن هذا المنطلق نجد الكثير من القرارات التربوية والاجتماعية، وحتى السياسية الخاصة بالموهوبين والمبدعين تبنى على أساس نظرة المجتمع إلى هذه الفئة من الناس.

وتقول د. صالحة عيسان - الأستاذة بكلية التربية والعلوم الإسلامية جامعة السلطان قابوس - أن كل فرد يملك القدرة على الإبداع، وأن لديه الاستعداد لممارسة هواية معينة، وهذا يتوقف على مجموعة من الظروف تتدخل فيها دوافعه واتجاهاته وقيمه الخاصة والفرص المتاحة لها في البيئة، فالأطفال جميعاً لديهم خيال إبداعي، أو إنتاجي بدرجة ما، والمهم العمل على تنمية مواهب الطفل بطريقة جيدة، حتى تنمو لديه الملكات الإبداعية الخاصة بصورة ارتقائية، ولهذا يعتقد العلماء أن الفترة الحاسمة التي يمكن أن يرتقي فيها الخيال الإبداعي لدى الأطفال هي ما بين سن سنتين وست سنوات.

ولذلك فإن تنمية هوايات الأطفال وقدراتهم الإبداعية مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، ولا يمكن أن يتم تطوير وتنمية هواياتهم وقدراتهم الإبداعية إلا إذا تضافرت جهود الجميع - تلك الجهود المبنية على معرفة وإدراك وخبرة في كيفية التعامل مع الطفل ومساعدته على تطوير قدراته.

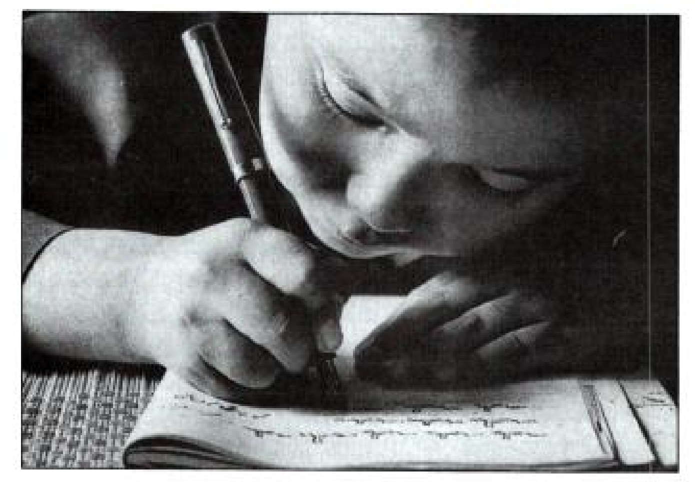
وينتقد د. علي سليمان - أستاذ الصحة النفسية بجامعة طنطا - عدم الاهتمام بالتفوق في المجتمعات العربية فيقول: ينصب الاهتمام في المجتمع العربي على تلقين الأطفال المعلومات بطريقة شبه جامدة، كما أن مشكلات الحياة اليومية غالباً ما يتم تبسيطها وتسطيحها من خلال ما تقدمه برامج الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، في حين نجد المجتمعات المتقدمة تقدر الموهبة العقلية وتحث على تنميتها، فمعظم الجامعات الغربية تضع برامج خاصة لرعاية الأطفال المتفوقين، وتعمل على إعداد مدرسين مؤهلين للتدريس لهم، ومعظم هذه البرامج يشجع على حب الاستطلاع والتعلم والرغبة في المعرفة.

وتؤكد د. صالحة عيسان: أن الإبداع لا ينشأ من فراغ، بل إنه يعتمد على ركيزتين أساسيتين هما:

- الاستعداد الفطري الطبيعي، أو الشخصي.
- الصقل والمران المستمر لهذه الفطرة وتنميتها وتوجيهها الوجهة المناسبة.

ولا شك أن التربية الإبداعية قضية اجتماعية تهم المجتمع كله وتشغله، وتقع مسؤولية تنميتها على جميع مؤسساته، ولا تختص بها مؤسسة واحدة فقط، ولابد أن تتضافر الجهود لتنمية السمات الإبداعية والاهتمام بها منذ الطفولة المبكرة.

ولكن: هل نستطيع أن نحوِّل جميع أفراد المجتمع إلى مبدعين؟



بالطبع لا، ولكننا نستطيع أن ننمي التربية الإبداعية لدى أكبر عدد ممكن منهم بمستويات متباينة بشرط تكامل جهود جميع المؤسسات المجتمعية والمدرسية في ذلك.

وتؤكد الآن أوساط علمية عديدة أن أهم أسس التقدم الحضاري في هذه المرحلة تتمثل في: نظم المعلومات من ناحية، والتفكير الإبداعي من ناحية أخرى.

سمات المبدع

وتشير البحوث والدراسات المختلفة أن أهم خصائص الأشخاص المبدعين وصفاتهم العامة إلى جانب نسبة الذكاء هي:

- النظرة للحياة نظرة مرنة، وليست نظرة جامدة أو مطلقة.
- النظرة للسلطة على أنها أمر تقليدي وليست أمراً مطلقاً.
- لا يميل المبدع إلى التفكير الذي ينظر إلى الأشياء بأنها سوداء أو بيضاء.
- يتميز بالشجاعة الأدبية والإقدام والرغبة في اقتحام الأشياء واستكشاف مجاهل الطبيعة.
- يمتاز المبدع بروح الفكاهة والمرح.
- الشخص المبدع أقل جموداً أو تعقيداً، وأكثر ميلاً للمرونة والحرية الفكرية.

وجدير بالملاحظة أن السن الذي يصل فيه المبدع إلى قمة الإبداع يختلف باختلاف المجال الذي يظهر فيه الإبداع.

كيف نقتل الابتكار؟

يوضح الباحث تيسير صبحي أن هناك عدة عوامل قد تعوق الإبداع بعامة، وتقلل من درجة الاهتمام بالمهارات الإبداعية بصورة خاصة، وهي:

- التقويم المتوقع: فالأفراد الذين يركزون على كيفية تقويم إنتاجهم يكون مستوى إبداعهم أدنى من مستوى إبداع الأفراد الذين لا يعيرون هذه المسائل انتباهاً.
- المراقبة والإشراف: يكون إنتاج الأفراد الذين يشعرون أنهم موضع إشراف ومراقبة أقل إبداعاً وإتقاناً من إنتاج الأفراد الذين لا يشعرون بذلك.
- المكافأة: فالأشخاص الذين يقومون بأداء مهمات معينة لقاء مكافأة أو تعزيز، يكون مستوى إبداعهم أدنى من مستوى إبداع الأشخاص الذين يقومون بأداء هذه المهمات دون انتظار مكافأة أو تعزيز.

- المنافسة: فالأشخاص الذين يشعرون بتهديد مباشر في أعمالهم ومنافسة لهم من الآخرين هم أقل إبداعاً من الأشخاص الذين لا يعيرون المنافسة بالاً.

- الاختيار المقيد: فالأشخاص الذين يقومون بأداء مهمات محددة ومقيدة بشروط معينة، أقل إبداعاً من الأشخاص الذين تترك لهم حرية اختيار المهمات والقيام بها بالكيفية التي يرونها مناسبة.

- الدوافع الخارجية: فالأشخاص الذين يهتمون بالعوامل الخارجية التي تؤثر في أداء المهمات التي يقومون بها، هم أقل إبداعاً من أولئك الذين يهتمون بالعوامل الداخلية التي تؤثر في تلك المهمات.

كيف ننمي الموهبة؟

ينبه د. علي سليمان - الخبير التربوي - على أن أهم العوامل في تنشئة الطفل الموهوب: مساعدته لكي يفهم أحاسيسه، ويعرف كيف يستفيد منها في مسار نموه، وإذا لم يستطع الطفل أن يحدد مشاعره، فسيكون من المستحيل عليه أن يقتنع بنفسه، كإنسان ذي قيمة وفائدة، ويجب ألا نصف الطفل بصفة الخطأ والصواب، لأن المشاعر في ذاتها تلقائية، كما أنها جزء من طبيعة الإنسان، ولكن طريقة التعبير عنها قد تأخذ صورة الصواب والخطأ، ولذلك يجب عليه أن يسيطر عليها ويضبطها ويهذبها عن طريق التوافق الاجتماعي، كما يجب تعريفه بطريقة التعبير عن مشاعره، ليمكنه تحمل عبارات الرفض والتأنيب المتوقعة مع ملاحظة أن عدم التشجيع وشعوره بالإحباط يؤديان إلى نقص إنتاجه، إذا ما قرناه بالقدرة الحقيقية التي يمتلكها.

وإذا أردنا كآباء أن تساعد المدرسة في توصيل الطفل الموهوب إلى أهدافه، فلابد أن يكون ذلك منذ البداية، وذلك بأن نتواءم مع حاجات الأطفال، ولا نربيهم بحيث يكونون صوراً منا، وهذا ما قد يقع فيه الكثير من الآباء والمربين.

وقد وجد العلماء أن آباء وأمهات الأطفال المبدعين لا يميلون إلى التسلط، ويتيحون لأبنائهم وبناتهم حرية اتخاذ القرار الذي يرونه مناسباً، كما يتيحون لهم فرص اكتشاف البيئة من حولهم، هذا علاوة على توفير مجموعة من البرامج التربوية البيتية والأنشطة التي يخططها الوالدان، مثل زيارة المكتبات العامة، وزيارة المعارض والمتاحف، ومشاهدة البرامج العلمية والتربوية وحضور الندوات والمحاضرات، وقراءة الكتب والقصص لأبنائهم وبناتهم، وغير ذلك كثير من الأنشطة.

دور المعلم

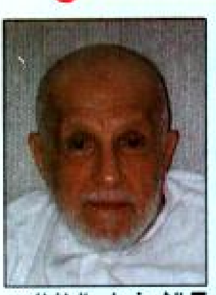
يؤكد تيسير صبحي أن دور المعلم هام جداً في تنمية الإبداع عند الأطفال، وهناك أساليب وطرق كثيرة يستطيع المعلم الناجح الإفادة منها في التعامل مع طلبته منها:

- أن يقدم عدداً كبيراً من الأنشطة التي تشجع التفكير الإبداعي.
- الابتعاد عن الأنشطة التي تعتمد الحفظ غيباً.
- استخدام التقويم بهدف التشخيص لا بهدف إصدار حكم نهائي.
- إتاحة الفرص أمام الطلبة لاستغلال خبراتهم ومعارفهم بصورة مبدعة.
- تشجيع الطلبة على التعبير التلقائي.
- إحاطة الطلبة بجو يسوده القبول والجذب.
- تشجيع الطلبة على طرح أفكارهم الجديدة، ومساعدتهم في اختبارها بعيداً عن أي محاولات لتسفيه أي أفكار مطروحة، أو التقليل من شأنها.
- تدريب الطلبة بهدف تنمية قدراتهم على التفكير الإبداعي وامتلاك عناصر الإبداع: الأصالة والطلاقة والمرونة، هذا إضافة إلى تدريبهم على آليات توليد الأفكار الجديدة وإصدار الحكم وإدراك العلاقات القائمة بين الأشياء.
- تدريب الطلبة على مهارات بحثية منها: المبادرة الذاتية للاكتشاف، والملاحظة والتصنيف، طرح الأسئلة، تنظيم المعلومات واستخدامها، التسجيل، الترجمة، الاستدلال، اختبار الاستدلال.

وأخيراً... فإن تنمية مواهب الطفل تظل في حاجة إلى تضافر كل مؤسسات المجتمع حتى تنشئ طفلاً سوياً بكل المقاييس.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٩)

الصدق مع الصِّغار



■ الشيخ علي الطنطاوي

حدثتني والدتي أنها اشتكت - وهي صغيرة - ألماً دائماً في بطنها، فلما فحصها الطبيب وجد أنها تحتاج أن تُصوَّر صورة شعاعية لتقصي سبب المغص والألم، وكانت الصورة لا تتم إلا بعد أن يتناول المريض شربةً من الملح الإنكليزي ذي الطعم البشع والرائحة الكريهة، فلما رأت أمي شكله وشمت رائحته استبشعته ورفضت تناوله، حاولت جدتي إقناعها بأن طعمه ليس كرائحته، ورغبتها في تذوقه، فلما تذوقت بعضاً منه ازدادت عزماً وتصميماً على ألا تشربه مهما حصل، فغضبت جدتي وسعت إلى إجبارها على تناوله وهي رافضة متمنعة، فلما أعياها الترهيب لجأت إلى الترغيب فراحت تحاول إقناعها مؤكدة أن هذا الدواء لذيذ الطعم، وهي لا تزداد إلا عناداً وتصميماً.

سمع جدي الضجيج فجاء من غرفته مستطلعاً الأمر، فلما وقع على تفصيله طلب من جدتي أن تترك الأمر له، ثم التفت إلى والدتي فقال لها: «يا بنيتي، سأكون صادقاً معك، لذلك لن أقول لك إن هذا الدواء ذو طعم لذيذ، إنه كريه ولا يمكن شربه، بل إن طعمه لا يُطاق، وقد احتجتُ يوماً لتناوله فلم أفعل لشدة كراهته وآثرت احتمال الألم على تجرع طعمه الكريه، ولكني آمل أن تكوني أشجع مني وأقوى وأمضى عزيمة فتفعلي ما لم أقدر أنا عليه، ويتم لك الشفاء بإذن الله». قالت أمي: عندما صدقني والدي شربتُهُ جرعة واحدة وأنا سادةٌ أنفي مغمضة عيني، لشعوري بأنه مقدر لمعاناتي غير مستخف بآلامي.

لقد نشأنا - نحن الأحفاد - على الصدق والاستقامة والصراحة في علاقتنا بجدنا وأمهاتنا: فعندما بلغنا السابعة وأمرنا بالصلاة لم يقل لنا جدي إن الصلاة عمل سهل ممتع، وعندما بدأنا بتغطية رؤوسنا - ولما نبلغ العاشرة - أخبرنا - صراحة - أن الحجاب قيد صعب، لقد كان يعترف بالجانب السلبي للأشياء دائماً ويعمد بعد ذلك إلى التشجيع والتحفيز بأساليبه المبتكرة والعجيبة، أليس الحجاب قيداً صعباً للفتاة، وخاصة في مستهل شبابها وأول تفتحها؟ أدرك جدي ذلك فلم يسع إلى إيهام أي من بناته أو حفيداته بخلافه، بل بالغ في وصف صعوبة المسألة «في الظاهر» واتخذ كل أسباب التشجيع والترغيب «في الخفاء»، فعندما أرادت كبرى بناته أن تضع الحجاب أرسلها مع جدتي إلى السوق فاشترت لها - بناء على طلبه - أغلى وأجمل خمار، حتى لأظن جدي دفع ربع راتبه الشهري - وكان وقتئذ قاضياً - ثمناً له، فكانت النتيجة أن خالتي شعرت بالفخر والزهو لما ذهبت إلى المدرسة والخمار الثمين النفيس فوق رأسها فتسابقت الفتيات إلى تقليدها وصار حجابها كسباً لها بدل أن يكون عبئاً عليها.

ذلك كان منهج جدي دائماً في التعامل مع التكاليف والواجبات، الدينية منها والدنيوية، يدفع إليها ويرغِّب فيها ما استطاع، ولكنه لا يستعين على ذلك بإغفال صعوبتها أو بأن يزعم لها من المتعة والسهولة ما ليس فيها، انظروا إليه يحدث - في بعض كتبه - عن الطاعات والواجبات: «كل المعالي ثقيلات على النفس: ترك التلميذ الرائي والإقبال على الدرس ثقيل، وترك العالم مجلس التسلية والاشتغال بالقراءة والإقراء ثقيل، وترك النائم فراشه والنهوض إلى صلاة الفجر ثقيل، وهجر الرجل زوجه وولده ومشيه إلى الجهاد ثقيل - ولا تنكروا وصف الدين بأنه ثقيل، فالله سماه بذلك في القرآن: «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً» - لذلك تجد الطالحين أكثر من الصالحين، والغافلين السادرين في الغي أكثر من الذاكرين السالكين في سبيل الرشاد».

وكبرت فتزوجت وصرت أماً ولم أنسَ هذا الدرس، فكنت - مع أبنائي - أبحث عن الجانب السلبي في أي أمر فأعترف به - بصدق - غير مواربة ولا متهربة، ثم أعمد إلى الجانب الآخر الإيجابي فأغلّبه وأستعين على الإقناع به بالترغيب والتشجيع، وأي أمر - مهما كان صعباً وسلبياً - يخلو من الإيجابية والخير؟■

عابدة فضيل العظم

متى تكون الرياضة ضارة بقلبك وكيف تتجنب ذلك؟

بقلم: د. محمد حجازي(*)

تعد الرياضة وبذل الجهد العضلي أمراً هاماً لسلامة الجسم وصحته، وعضلات جسم الإنسان تكون الجزء الأكبر والأهم من الجهاز الحركي الذي يتكون من المفاصل والعظام، والعضلات تكسو العظام، وتعطي الجسم شكله العام، فضلاً عن أنها الجهاز الذي يحرك الجسم، والحركة صحة وحياة أو كما يقولون في الأمثال «في الحركة بركة»، ومن خلق ليتحرك لابد له أن يتحرك ليعلم حسن صحته وسلامته، وقلة الحركة خروج عن طبيعة خلق الإنسان وحياته، والعضلات لابد أن تتحرك، حتى تحتفظ بحيويتها ولياقتها، والحركة هنا الرياضة، أيا كان نوع الرياضة، حتى لو كانت بالمشي فقط أو بالرياضة المنزلية، سواء بالألعاب السويدية، أو بالأجهزة المعروفة مثل الدراجة الثابتة وغيرها.

ويكفي أن تمارس هذه الرياضة ثلاث مرات في الأسبوع، ولمدة ما بين ٣٠ و ٤٥ دقيقة في كل مرة، لكي تحفظ صحة العضلات وتكتسب لياقتها، ويمكن تعويض فاقد كتلة العضلات، وتناقص بناء نسيجها العضلي وإحلاله بممارسة تلك التمرينات الرياضية، مع حمل الأثقال الخفيفة بكلتا اليدين.

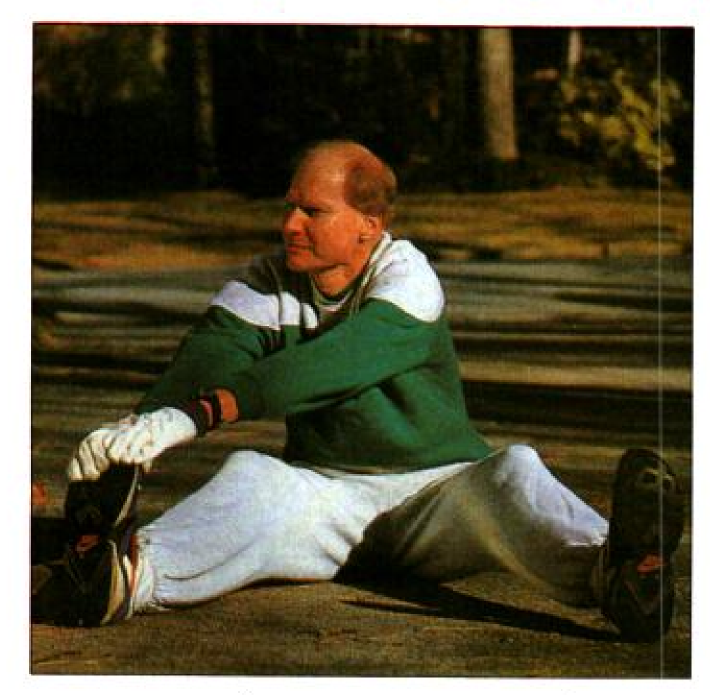
كما يمكن أيضاً استعادة نقص المرونة العضلية، أو الحفاظ عليها ومنع تناقصها، بفرد العضلات، أو شدها بيسر وسهولة، لمدة ٥ دقائق على الأقل، قبل ممارسة هذه التمرينات الرياضية، ثم لمدة ٥ دقائق أخرى، بعد انتهاء ممارستها، وعلى أن يتم هذا الشد بالتبادل بين مجموعات عضلات الجسم، وأن تشد كل مجموعة منها على حدة، مثل مجموعة عضلات الذراعين، ثم مجموعة عضلات الساقين، فمجموعة عضلات الظهر والبطن، وهكذا دواليك، ومع استرخاء الجسم والتنفس بهدوء وعمق أثناء ذلك.

وقد ثبت علميا أن شبكة الدورة الدموية الشعرية الدقيقة في العضلات والمكونات الحيوية الفعالة في خلايا وأنسجة العضلات، فضلاً عن صحتها ولياقتها الحيوية، تزيد مع تكرار الحركة العضلية والرياضية دورياً وبانتظام بنسبة ٣٠٪ ولو واصلنا هذا الأداء ٥ مرات أسبوعياً، ولمدة ثلاثة شهور فقط، وهي نسبة تزيد على نسبة فقدانها وتناقصها، سواء بتوالي سنين العمر، أو كنتيجة لقلة النشاط والحركة.

كما ثبت أيضاً بالبحوث العلمية التجريبية، أن استمرار ومداومة التمرينات الرياضية بانتظام، ولمدة شهرين فقط، يؤدي إلى تحسن وصحة القلب والتنفس تحسناً كبيراً ملحوظاً، حتى لو تم ذلك فقط برياضة المشي السريع، أو الجري البطيء منزلياً، أو بركوب العجلة الثابتة لمدة نصف ساعة فقط في كل مرة على مدار خمسة أيام كل أسبوع.

وقد ثبت أن قوة القلب وطاقته وقدرته على الاحتمال سوف تزيد كثيراً عن ذي قبل، فضلاً عن تحسن سرعة نبضاته في الدقيقة الواحدة، حتى أنه يمكنه بعد ذلك أن يتحمل الاستمرار في بذل الجهد، وبأقصى سرعة آمنة، قياساً على سرعة نبضاته في الدقيقة الواحدة مع بذل الجهد، وبمعدل يصل إلى ٨٥٪ من الحد الأعلى لأقصى سرعة لنبضاته، ولمدة نصف ساعة متواصلة من الرياضة العنيفة وبذل الجهد الشديد الزائد.

بالإضافة إلى زيادة الطاقة الحيوية للرئتين، بنسبة تصل إلى ٢٠٪ كنتيجة لممارسة هذا القدر من الرياضة، ولابد لممارسة تلك الرياضة



الروتينية يوماً بعد يوم، أو خمس مرات أسبوعياً، أن يؤديها المرء في كل مرة على أربع مراحل، الأولى مرحلة التسخين، والثانية مرحلة الرياضة ذاتها، والثالثة مرحلة التبريد، ثم الرابعة والأخيرة مرحلة فرد أو شد العضلات.

فأما مرحلة التسخين الأولية في بداية ممارسة لعب الرياضة، فيقصد منها التدرج في بذل الجهد، والانتقال من حالة الراحة تدريجياً إلى حالة التعب، وتستغرق مدة تتراوح ما بين خمس وعشر دقائق، تبعاً لمدة ممارسة اللعب وما إذا كانت ٣٠ أو ٤٥ دقيقة في المرة الواحدة.

ويعتبر هذا التسخين هاماً جداً للقلب وسلامته، حتى لا يضار ويضار صاحبه، خاصة وأن القلب لابد أن ينتقل تدريجياً من مستوى ودرجة قوته وطاقته وقدرته وسرعة نبضاته في الدقيقة أثناء الراحة، إلى درجة ومستوى زيادة قوته وشدة طاقته وقدرته، وزيادة سرعة نبضاته في الدقيقة أثناء بذل الجهد بممارسة الرياضة، تماماً كما يحدث مع موتور السيارة الذي يجب تسخينه بضعة دقائق قبل الانطلاق والسير بها.

أضف إلى ذلك فائدة التسخين في تأهيل عضلات الجسم للحركة والتحرك والرياضة، وذلك بتنشيطه للدورة الدموية في العضلات، فيزيد إمدادها بالدماء التي تحتوي على المواد الغذائية، وسكر الجلوكوز والأكسجين اللازم لخلاياها وأنسجتها وأليافها العضلية، حتى تستطيع بذل الجهد الذي يطلب منها.

ويمكن أن يتم التسخين هنا بتحريك الساقين أثناء الوقوف - محلك سر - ولبضع دقائق، مع تحريك الذراعين للأمام أو الجانبين أو لأعلى وأسفل أو دائرياً وعلى مهل، وبدون سرعة أو شدة في الحركة، وبعد انتهاء حركات التسخين نحسب عدد نبضات القلب في الدقيقة حتى نعرف ما إذا كانت ضمن مدى احتمال القلب وفي مجال أمانه أثناء اللعب وبذل الجهد أم لا.

ومن الممكن معرفة مدى احتمال القلب ومجال أمانه، بأن نطرح حسابياً عمر المرء من رقم ٢٢٠ فيكون الناتج هو عدد نبضات القلب في أقصى وآخر درجات احتماله، التي تسبق انهياره مباشرة، ويكون مجال احتمال

(*) أخصائي الأمراض الباطنية والقلب

القلب هنا بين ٧٠٪ من ذلك الناتج الرقمي لعملية الطرح الحسابية كحد أدنى لهذا المجال، وبين ٨٥٪ من هذا الناتج الرقمي أيضاً كحد أقصى لهذا المجال، إذ يلزم التوقف عنده قبل بلوغ حد الخطر.

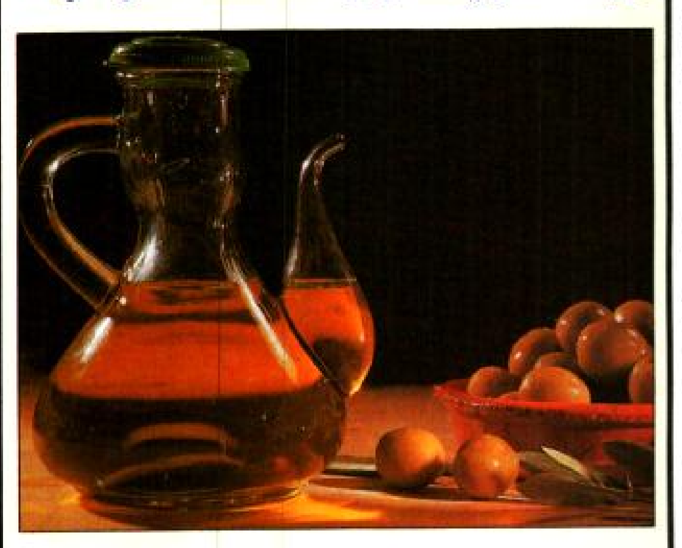
فلو كان عمر المرء مثلاً ٤٠ سنة، يطرح رقم ٤٠ من ٢٢٠ فيكون الناتج ١٨٠، ثم يحسب مجال احتمال القلب للمجهود بقياس عدد نبضاته في الدقيقة الواحدة وكحد أدنى ٧٠٪ من رقم ١٨٠ أي ١٢٦ نبضة في الدقيقة، وكحد أقصى ٨٥٪ من رقم ١٨٠ أي ١٥٣ نبضة في الدقيقة الواحدة، ويجب على صاحبنا هذا أن يمارس رياضته وأن يبذل جهده العضلي العنيف ضمن هذا المجال، لقدرة احتمال قلبه، وسرعة نبضاته في الدقيقة، أي بين ١٢٦ نبضة و ١٥٣ نبضة، وبحيث لا تزيد على حده الأعلى وهو ١٥٣ نبضة في الدقيقة، حتى لا يصاب بالضرر، ولا تقل عن حده الأدنى وهو ١٢٦ نبضة في الدقيقة، حتى يستفيد من الرياضة التي يمارسها وتستفيد عضلاته، ويستفيد قلبه، ويستفيد تنفسه، ولا مانع من وصول المرء إلى ذلك الحد الأقصى الذي يخصه تبعاً لعمره، لمدة ١٥ دقيقة من اللعب في كل مرة يؤدي فيها نشاطه وحركته العضلية، ولعدد ٣ مرات أسبوعيا أو أن يمارس اللعب والرياضة ضمن مجال الأمان لقلبه أي ما بين ١٢٦ نبضة في الدقيقة و ١٥٣ نبضة في الدقيقة، دون الوصول إلى الحد الأقصى، وسوف يمكن قياس أو عد النبض أثناء اللعب بحسابه في مدة ١٠ ثوان، ثم نضرب هذا العدد في ٦ حتى تنتج لنا سرعة النبض في الدقيقة، ومن ثم نضبط درجة سرعة وعنف اللعب تبعاً لذلك، بحيث تعطينا سرعة نبض القلب ضمن مجال الأمان لقلب اللاعب طيلة مدة ممارسة الرياضة.

وننتقل إلى المرحلة الثالثة أو مرحلة التبريد، ونعني بها التدرج في الانتقال أو التحول إلى الراحة تدريجياً، وفي مدة أو فترة تتراوح ما بين ٥ أو ١٥ دقيقة، للحفاظ على القلب أيضاً، مع العلم بأنه يجب ألا يتوقف المرء فجأة أو مرة واحدة عن اللعب، بل يجب أن يقلل من قوة وشدة وسرعة حركاته تدريجياً، خاصة بعد أن ثبت علمياً وطبياً أن ضغط الدم قد ينخفض هنا فجأة ومرة واحدة، لو توقف المرء عن اللعب مرة واحدة، مما قد يضره أبلغ الضرر، والسبب هو أن الجسم يفرز أثناء اللعب وبذل الجهد الشديد هورمونات معينة تعمل على ضبط ضغط الدم، وتمنع ارتفاعه، وهذه الهورمونات لا يتوقف إفرازها فجأة مع التوقف المفاجئ عن بذل الجهد واللعب، ولكن يستمر إفرازها وتأثيرها وفعلها لبعض الوقت، فيصاب اللاعب هنا بالضرر.

أما عن التهدئة وإقلال الجهد تدريجياً ولبعض الوقت، فسوف نعطي الفرصة والوقت لأن يقل إفراز هذه الهورمونات تدريجياً، بحيث يتوقف إفرازها مع توقف المرء نهائياً عن الحركة، ونضمن بذلك عودة ضغط الدم إلى مستوياته أو معدلاته الطبيعية العادية أثناء الراحة وعدم اللعب.

ثم نأتي بعد ذلك إلى المرحلة الأخيرة بعد انتهاء فترة التبريد، وهي فترة شد أو فرد عضلات الجسم لبضع لحظات، حتى نساعدها على التخلص من تراكم نفايات العمل والجهد الكبير الذي بذلته أثناء اللعب وأهمها حامض اللاكتيك، وحتى لا تتشنج العضلة نتيجة ذلك، ويحسن أداء أو ممارسة تلك الرياضة الدورية الروتينية في وقت الصباح، بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة، على أن يسبقها أداء تمرينات التنفس البطيء العميق من الأنف، خاصة وأنه قد تبين علمياً أن الرياضة تمنع تراكم الدهون في العضلات، وتساعد على إذابتها واحتراقها والتخلص منها، ومع إفراز هورمون الكورتيزون الذي تفرزه الغدة الكظرية فوق الكلية، والذي يسمى أيضاً هورمون الجهد، نظراً لأنه يحث على إخراج دهون الجسم من مكانها ومواضع اختزانها، فتنساب في الجسم الأحماض الدهنية، التي تحرقها الأنسجة لتوليد الطاقة أثناء لعب الرياضة، بالإضافة أيضاً إلى أن هذا الهورمون يساعد خلايا الكبد، ويحثها على تحويل المواد غير النشوية إلى سكر جلوكوز، الذي يعتبر وقوداً للجسم، والذي يحترق بواسطة الأكسجين، لتوليد الطاقة اللازمة للحركة، ولمختلف العمليات الحيوية التي تجري داخل الجسم.■

زيت الزيتون .. غذاء ودواء



● على مدى قرون، ظل الناس يرصدون الفوائد الصحية لزيت الزيتون، فهو يكافح السمنة ويمنع الكثير من الأمراض، بل ويعمل على تنشيط كافة أعضاء الجسم ويساعد في إطالة عمرها، ولمن يريد تجنب أمراض القلب عليه أن يستبدل بملعقة الزبدة ملعقة زيت زيتون يومياً، والفرق هو غرامات عدة من الدهن المشبع، (كما يقول الباحثون) الذين يؤكدون أن زيت الزيتون يقلل من مخاطر أمراض القلب ويمنع انسداد الشرايين.

● ومن أجل تجنب تصلب الشرايين، ينصح خبراء الصحة باعتماد زيت الزيتون بديلاً للدهون الحيوانية، وأظهرت دراسات عديدة أن زيت الزيتون يساعد أيضاً في مكافحة داء السكري والتهاب المفاصل، والإمساك المزمن، وآثار الشيخوخة الطبيعية، وحتى سرطان الثدي وبالنسبة إلى مرضى السكري، على نحو خاص، ينصح الخبراء باستخدام زيت الزيتون بدلاً من الزيوت الأخرى.

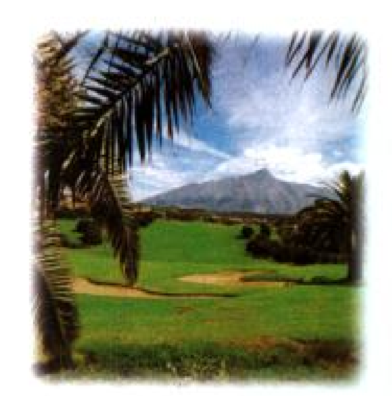
● وقد أظهرت بعض الدراسات التي أجريت مؤخراً أن وجود نسبة عالية من زيت الزيتون في النظام الغذائي للنساء قلل من خطر إصابتهن بسرطان الثدي بنسبة ٢٥ ٪ ووجدت دراسة علمية أخرى شملت (٥٠٠٠) شخص، صلة بين زيت الزيتون وانخفاض كوليسترول الدم، والضغط وسكر الدم، ومنذ الأزمنة القديمة وزيت الزيتون يعد علاجاً ممتازاً لالتهابات المعدة والقرحة بسبب أثره الرقيق على المعدة.

● وينصح بعض الخبراء بتناول ملعقتي شاي من زيت الزيتون صباحاً على معدة خاوية مما يعطي أثرا إيجابيا على الإمساك، وكما يوصف زيت الزيتون لمشكلات المرارة، ويعد أفضل من عقاقير الوصفات الطبية بسبب أثره الخفيف والطويل الأمد، ويشير الباحثون إلى أن زيت الزيتون يحمي ضد حصى المرارة، لأنه ينشط ويحث التدفق من الصفراء، ويزيد نسبة الكوليسترول «HDL» أي الكوليسترول الجيد اللازم لاستمرار وظيفة المرارة.

● وزيت الزيتون يساعد كثيراً في تعدين العظام ويقول الباحثون إنه عنصر أساسي خلال فترة النمو، ثم بعد بلوغ سن الرشد من أجل تجنب نقص الكالسيوم الذي يمكن أن يؤدي إلى تخلل العظام في سن الشيخوخة، كما أنه يساعد على الهضم ويمكن استخدامه خارجياً وباطنياً.■

غسان عبد الحليم عمر

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

أحاديث نبوية

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتسابا غُفِر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

اسمه: عبدالرحمن بن صخر الأزدي، يكنى بأبي هريرة.

إسلامه: أسلم في السنة السابعة للهجرة.

ملازمته للرسول ﷺ: لازم الرسول ﷺ ولذلك كان أكثر الصحابة رواية للحديث.

وفاته: توفي سنة ٥٧ للهجرة.■

فارس ناصر القحطاني. أبها. السعودية

معلومات إسلامية

١ ـ من هو الصحابي الذي ذُكِر اسمه في القرآن؟
٢ ـ صفحة في القرآن فيها آية واحدة، فما هي هذه الآية؟
٣ ـ ما السورة التي نهاية الآيات فيها على حرف واحد؟
٤ ـ ما هو أصغر جزء في القرآن الكريم؟
٥ ـ كم سورة في القرآن الكريم؟
٦ ـ كم سجدة في القرآن الكريم؟
٧ ـ ما هي أكبر خمس سور من حيث كثرة الآيات؟
٨ ـ ما هي السورة التي فيها أكثر من سجدة؟
٩ ـ ما هي السورة التي فيها أكثر من بسم الله؟
١٠ ـ ما هي السورة التي ليس فيها بسم الله؟
١١ ـ ما هي السورة التي تعدل ثلث القرآن؟■

عبد الرحمن ناصر الغيث
القصيم. بريدة. السعودية

نفحات شعرية

يقول الشاعر مصوراً الود الطبيعي والمُتَكَلَّف، مبيناً صفات كل منها وأثره:

إذا المرءُ لا يلقاكَ إلا تكلُّفاً
فَدَعه ولا تُكثر عليه التأسُّفا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحة
وفي القلب صبر الحبيب ولو جفا

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيئ تَكلُّفا

ولا خير في خلٍ يخونُ خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكرُ عيشاً قد تقادم عهده
ويُظهر سراً كان بالأمس قد خفا

سلامٌ على الدنيا إن لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ منصفا■

أم عمارة الكيلاني
جيزان. السعودية

بركة الرفق

قال محمد بن زكريا الغلابي: شهدت عبدالله ابن محمد بن عائشة ليلة، وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذا في طريقه غلام من قريش سكران، وقد قبض على امرأة فجذبها، فاستغاثت، فاجتمع الناس يضربونه، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحوا عن ابن أخي، ثم قال: إليَّ يابن أخي، فاستحى الغلام، فجاء إليه فضمه إليه، ثم قال له: امض معي، فمضى معه حتى صار إلى منزله، فأدخله الدار، وقال لبعض غلمانه: بيته عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تتركه ينصرف حتى تأتيني به، فلما أفاق ذكر له ما جرى فاستحيا منه وبكى وهَمَّ بالانصراف، فقال الغلام: قد أمر أن تأتيه، فأدخله عليه، فقال: أما استحييت لنفسك؟ أما استحييت لشرفك؟ أما ترى من وَلَدك؟ فاتق الله وانزع عما أنت فيه، فبكى الغلام منكساً رأسه، ثم رفع رأسه وقال: عاهدت الله عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لا أعود للشرب ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تائب، فقال: ادن مني، فقبَّل رأسه، وقال: أحسنت يا بني، فكان الغلام بعد ذلك يلزمه، ويكتب عنه الحديث، وكان ذلك ببركة الرفق.■

ناصر العيدان. الكويت

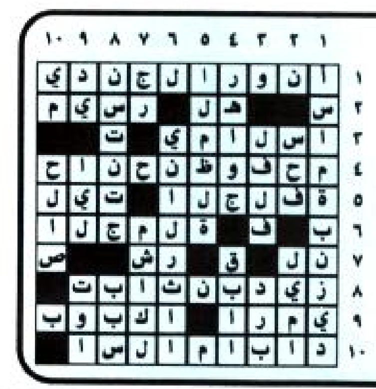
إجابات العدد الماضي

من هو : صهيب الرومي.

اختبر ثقافتك :

١ ـ ٣٢ سنة. ٢ ـ ١٨ سنة. ٣ ـ تسوسها.
٤ ـ الزهراوي. ٥ ـ الدولة العباسية. ٦ ـ الأخضر.
٧ ـ نشوة أولية ثم ضيقاً وهبوطاً. ٨ ـ التامور.
٩ ـ كل ما سبق. ١٠ ـ كل ما سبق.

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	أ	ن	و	ر	ا	ل	ج	ن	د	ي
٢	س	■	■	هـ	ل	■	ر	س	ي	م
٣	ا	س	ل	ا	م	ي	■	ت	■	■
٤	م	ح	ف	و	ظ	ن	ح	ن	ا	ح
٥	ة	ف	ل	ج	ل	ا	■	ت	ي	ل
٦	ب	■	ف	■	ة	ل	م	ج	ل	ا
٧	ن	ل	■	ق	■	ر	ش	■	■	ص
٨	ز	ي	د	ب	ن	ث	أ	ب	ت	■
٩	ي	م	ر	ا	■	ا	ك	ب	و	ب
١٠	د	ا	ب	ا	م	ا	ل	س	ا	■

الزهد في الدنيا

من نعم الله عز وجل الكبرى علينا أن يحبب للعبد العبادة، فيستحلي طعمها، فكم من محروم حُرِم حلاوة العمل والعبادة.

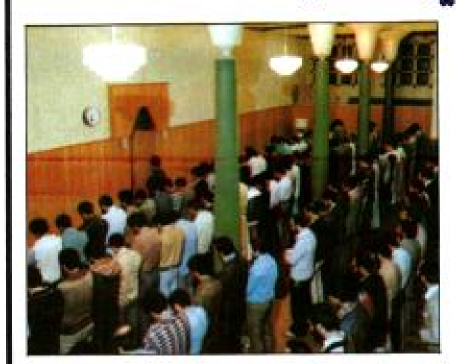
لذلك كان من قوله ﷺ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار».

فالنفس تألف ما درجت عليه، وعندما تفطم عن المألوفات - كما يفطم الطفل - يصعب عليها ذلك، ومن أكبر النعم التي أنعم الله علينا بها محبة العبادة، لذا قال ﷺ: «لكل عابد شره، ولكل عابد فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى» - الأنس بالله.

النفوس في عزلتها تستريح، والنفوس الذي دخلها الغبش والوحشة تهلك «عياذاً بالله من ذلك» لذلك كان الصالحون يأنسون بالخوفة بالليل مع الله، والذين لم تصفُ قلوبهم يحبون الاختلاط مع الناس حتى يروِّحوا عن قلوبهم.

لذلك فقيام الليل جزء من حياة الصالحين «وهو دأب الصالحين من قبلكم»، وفي ذلك قال النبي ﷺ: «من نام الليل حتى يصبح فقد بال الشيطان في أذنه»، لذلك لا يصلح يا عباد الله أن نجعل من آذاننا دورات مياه للشيطان وأمثاله.

فكما اعتدنا على الأكل مرتين أو ثلاثة في اليوم الواحد، هناك من اعتاد على الأكل خمس مرات باليوم الواحد، فيصعب على النفس عندئذ فطامها، فالأمريكان على سبيل المثال



يأكلون ست مرات في اليوم، ويلصقون علبة الكوكاكولا على جوار المقود حتى يشربوا منها كلما أرادوا.

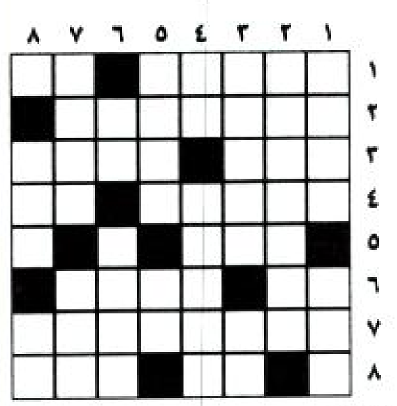
فشتان بين من كان قيام الليل شعارهم ومن كان الطعام وألوانه جزءاً من حياتهم، فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم جل حياتهم محبة الجهاد في سبيل الله حتى قيل أن من دفنوا في البقيع هم ٢٥٧ صحابياً فقط، مع العلم بأن من حج مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ١١٤ ألف حاج، ولدوا في المدينة، وماتوا بسمرقند، وبخارى، وبلاط الشهداء.

فلذلك الدنيا والدين لا يلتقيان، فكلما توسعت الدنيا علينا طلبنا منها المزيد، واهتممنا بها، فأين نحن من كلام سيد الأنام ﷺ: «ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتاليين».

لذلك كله كان ولا يزال الزهد يورث العزة «استغن عن الناس ولو بشوص سواك»، والشوص هو الفتات الذي ينزل من المسواك.■

علي الصالح. مانيلا. الفلبين

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ - من بنات الرسول - سأم.
٢ - من علامات الترقيم (جمع).
٣ - بمعنى سرقة - نكران الجميل.
٤ - عملة أمريكية - علاج شعبي.
٥ - من الحيوانات.
٦ - نصف كلمة أجور (معكوسة) - أعلى الجمل (معكوسة).
٧ - دولة آسيوية.
٨ - حرف جر - صفة حميدة.

عموديا :

١ - غير صالح - ما يصل بين طريقين.
٢ - من أنواع عذاب الله للأقوام السابقة.
٣ - مرحلة من مراحل العمر، هم.
٤ - نصف كلمة موطن - الاستمرار على شيء معين بصورة غير طبيعية.
٥ - أول من طاف بين الصفا والمروة - كلمة تضجر.
٦ - صواب - مرض يصيب العقل.
٧ - حكام - مجموعة الطيور.
٨ - ضد نقد - أداة استفهام.■

عبد الله العبد الوهاب. الرياض. السعودية

من أعلام المسلمين

عبدالحق الأشبيلي (٥١٠-٥٨١هـ)

هو عبد الحق بن عبدالرحمن بن عبدالله أبو محمد المعروف بابن الخراط، ولد بأشبيلية وتوفي ببجاية، كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث ورجاله وعلله، نزل بجاية وقت فتنة الأندلس فبث بها علمه، روى عن شريح ابن محمد، وأبي الحكم بن برجان، ومن تصانيفه: المعتل من الحديث، والأحكام الكبرى، والعاقبة في ذكر الموت، وغيرها.

عامر الشعبي (١٩-١٠٣هـ)

هو عامر بن شرحبيل الشعبي، أصله من حمير، منسوب إلى إله حب (شعب همدان) ولد ونشأ بالكوفة، وهو راوية فقيه من كبار التابعين، اشتهر بحفظه وكان ضئيل الجسم، أخذ عنه أبو حنيفة وغيره، وهو ثقة عند أهل الحديث، اتصل بعبدالملك بن مروان فكان نديمه وسميره، أرسله سفيراً إلى ملك الروم، خرج مع ابن الأشعث فلما قدر عليه الحجاج عفا عنه في قصة مشهورة في كتاب سير أعلام النبلاء وغيره.

طاوس بن كيسان (٣٣-١٠٦هـ)

هو طاوس بن كيسان الخولاني الهمذاني بالولاء أبو عبدالرحمن، أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن، من كبار التابعين في الفقه ورواية الحديث، كان ذا جراة على وعظ الخلفاء والملوك، توفي حاجاً بالمزدلفة أو منى، وصلى عليه أمير المؤمنين هشام ابن عبدالملك.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت

نقوش على جدار الدعوة

أجـواء تحـرك الآمـال

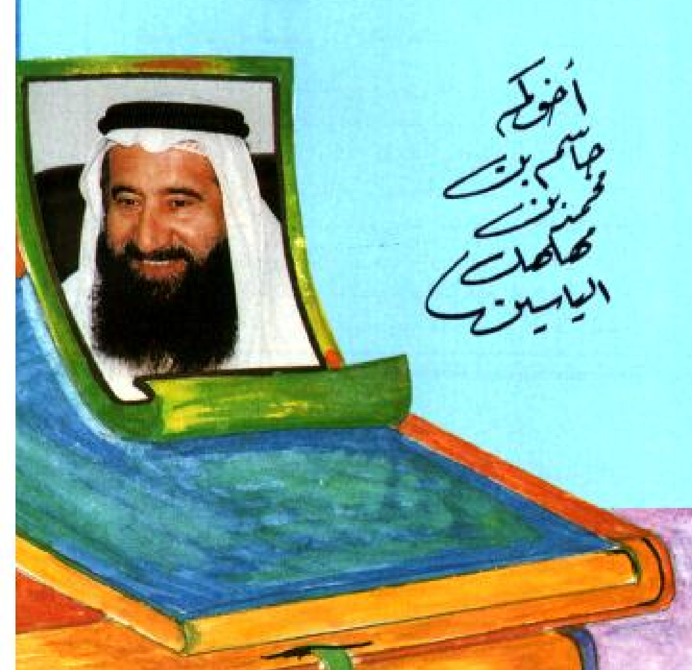
«إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» والمسلمون لا يعرفون اليأس ولا القنوط ، لأنهم يستشعرون في كل لحظة معية الله ، ويزداد هذا الاستشعار بازدياد الطاعة في بيت من بيوت الله ويكاد هذا الاستشعار يراه الإنسان وهو في البيت الحرام فتفيض الآمال التي تبشر بخير المسلمين ويزيدها جو الحرم وما فيه من طاعات بروزاً وقد استشرفت بعض هذه الآمال التي أعرضها على المسلمين .

الأمل الأول : العيش مع القرآن في أجوائه :

قال ابن عباس رضي الله عنه وهو حبر هذه الأمة وهو الذي يحفظ في كل آية من آي الذكر الحكيم شاهداً من أقوال العرب قال : ما فهمنا قول الله تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . . . » ما فهمناها حتى كانت الفتنة «مقتل عثمان وما تبعه من اقتتال بين المسلمين» نعم نزل هذا القرآن في واقع متحرك مولد للأحداث ولهذا نزل منجماً ليثبت الله به القلوب «وقال الذين كفروا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً» (الفرقان ٣٢) ويظل بعد ذلك القرآن حياً في نفوس المسلمين عندما يعيشون أجواءه وحين ذاك يفهمونه حق الفهم فيفهمون آيات الأنفال إن عاشوا في أجواء بدر ، ويفهمون آيات النور إن عاشوا في أجواء الأفك ، ويفهمون آل عمران إن عاشوا أجواء بدر وأحد - وها نحن - أولاء في الحرم نسمع من الإمام في صلاة التراويح آيات آل عمران «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» وحين نسمع هذه الآية وننظر في المعتمرين والطائفين والساجدين والراكعين نجد أنهم جاءوا من كل فج عميق أسودهم وأبيضهم ، غنيهم وفقيرهم ، عربهم وغير العرب من المسلمين الكل استشعر أنه عبد لله تعالى تساوى مع الذي بجانبه بأخوة الإسلام يتراصون بالأكتاف والأقدام يسألون الله أن يحفظ أعقابهم من النار فيتساءل المرء ويبحث عن سبب هذا الإخاء وهذه السكينة التي نزلت على الناس مع اختلاف أشكالهم وثقافتهم وبيئاتهم فلا يجد غير منهاجية الإسلام ، إنها الكلمة الطيبة والإبتسامة المشرقة التي تزيل الحواجز بين الناس وتطفئ الغضب في نفس الإنسان استجابة لأمر الله تعالى «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً» وقول النبي ﷺ «تبسمك في وجه أخيك صدقة» وهكذا تنطفئ نار الفرقة والشقاق . فيالها من روعة الإسلام في بيت الله، وهنا تدمع عين الإنسان عندما يتعرف على واقع الجماعات الإسلامية باختلاف أسمائها ومسمياتها فيجد صراعاً وغمزاً ولمزاً بل قد يصل الأمر إلى التفسيق والتضليل كل يدعي أنه أحق بهذا الدين من غيره وأنه ناجٍ ، وأن الآخرين هلكى بل قد يشتد أمر الخصومه فتجد مجامع تشي بمجاميع أخري وتستبيح دمها ومالها فهل استفادت الحركات الإسلامية والمجامع الدعوية من نفحات بيت الله الحرام فأزالت ما بينهما من صراع بالكلمة الطيبة والابتسامة المشرقة الهم اهدنا واهدهم لأحسن الأخلاق ، التي لايهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا وعنهم سيئها ، لا يصرف عنا أجمعين سيئها إلا أنت .

الأمل الثاني : إيجاد البدائل بعد تعرية المناكر ومحوها :

إن نجاح الدعوة يشتد ويكبر حينما ينجح الرجال في تعرية الباطل وإيجاد البديل للناس فإذا أزالوا منكراً أحلوا مكانه معروفاً وهذا منهج العظماء فها هو الإمام يقرأ من سورة مريم منهج أبي الأنبياء إبراهيم «واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ، إذ قال لأبيه : ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ، يا أبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً ، يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً» (مريم ٤٠-٤٤) فقد عرى إبراهيم عليه السلام منهج الشيطان ودعا أباه إلى منهج الرحمن فلم يكتفِ بإزالة الباطل بل أوجد بديلاً لمن ترك الشرك . وذلك بالدخول في التوحيد وقد نظرت في مجاميع المسلمين فإذا هم على استعداد لأن يغيروا من أنفسهم فالدموع النازلة دليل على ذلك ، لكن بعد التوبة وترك الملهيات ، فهل يستطيع الدعاة أن يجدوا البديل النافع للأمة والمجتمع ؟ والملهيات الصارفه عن الطريق المستقيم كثيرة والصراع قائم ، وسيمكّن أهل التوحيد بإذن الله ، فالأمل لا يأفل من نفوسنا ، والضياء لا يغيب عن أعيننا والحمد لله رب العالمين .



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين